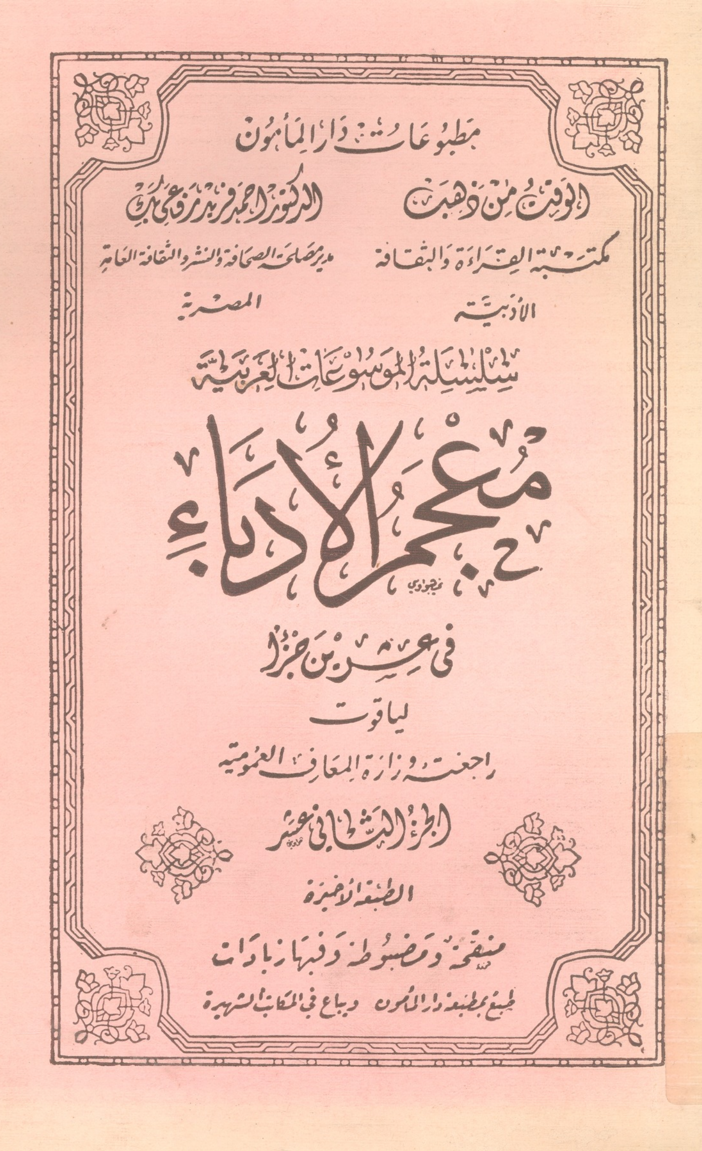


مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

الدكتور احمد فريد رفاعي بك

مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

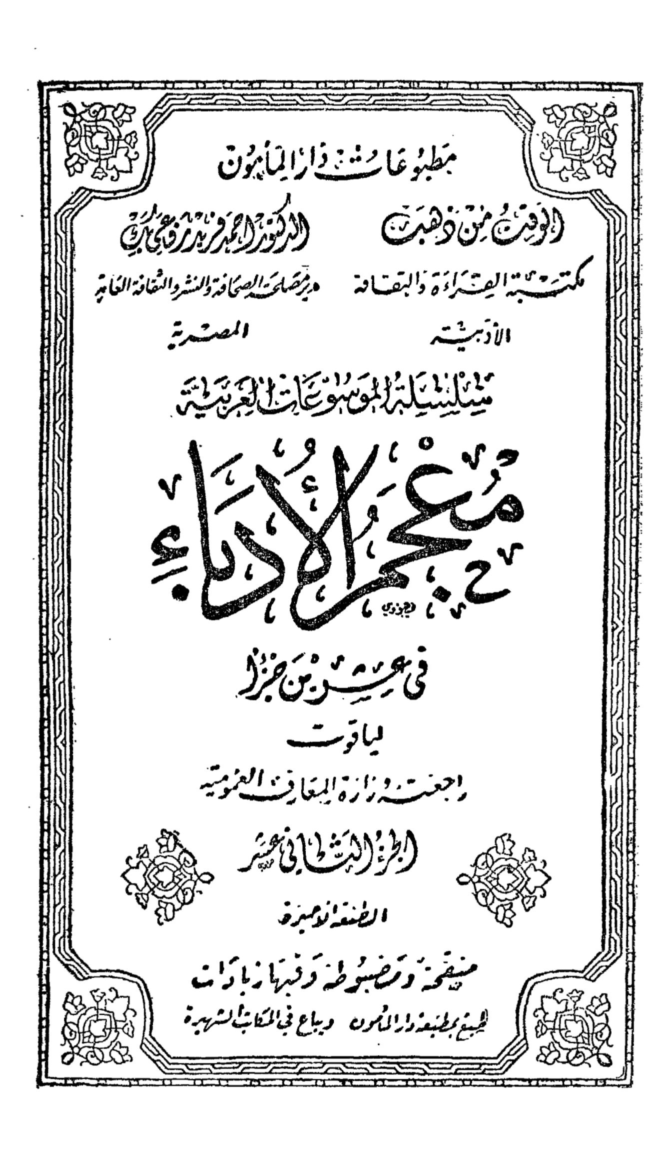
راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثاني عشر

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة



مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور احمد فريد رفاعي بك

مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

الحموي

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثاني عشر

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين. أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

العماد الأصفهاني

﴿ ١ – صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ * ﴾

صالح بن إسحاق الجرمى

أَبُو عُمَرَ الْجَرْمِيُّ ، فَهُوَ مَوْلَى لِجَرْمِ بْنِ زَبَّانَ ، وَجَرْمٌ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ ، وَقِيلَ هُوَ مَوْلًى لِبَجِيلَةَ بْنِ أَنْمَارٍ . كَانَ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ ، فَقِيهاً وَرِعاً وَهُوَ بَصْرِيٌّ قَدِمَ بَغْدَادَ فَأَخَذَ عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ الْعَرَبِيَّةَ ، وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ الْأَخْفَشِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، وَأَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواه بما يأتى قال :

هو تلميذ الشيخ أبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ، كان أديباً فاضلا ، وصاحب خط جيد صحيح ، لازم الجوهرى ، وأخذ عنه كتابه فى اللغة ، المسمى الصحاح وغيره ، وكان صاحب أدب وشعر ، فمن أشعاره : ما أنشده له الأديب يعقوب بن أحمد ، وهو أحسن ما قيل فى معنى دود القز :

وبنات جيب ما نتنعت بعيشها ووأدتها فنفعننى بقبور
ثم انبعثن عواطلا فاذا لها قرن الكباش إلى جناح طيور

وله يهجو ابن زكريا المتكلم الاصبهانى :

أبا أحمد يا أشبه الناس كلهم خلاقا وخلقاً بالرجال النواسج
لعمرك ما طالت بتلك اللحى لكم حياة ولكن بالعقول الكواسج (١)

راجع وفيات الاعيان ص ٢٢٨ أول

(١) قد سبق الكلام فى هذه الابيات كلها

وَالْأَصْمَعِيُّ وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِمْ ، وَكَانَ رَفِيقًا لِأَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ . وَأَخَذَ مِنْهُ الْمُبَرِّدُ وَالْمَازِنِيُّ وَغَيْرُهُمَا ، وَنَاظَرَ الْفَرَّاءَ ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَقْتِهِ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً مِنْهَا : مُخْتَصَرُهُ فِي النَّحْوِ ، كَانَ كُلَّمَا صَنَّفَ مِنْهُ بَابًا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ بِالْمَقَامِ وَدَعَا بِأَنْ يُنْتَفَعَ بِهِ . وَلَهُ كِتَابُ التَّنْبِيهِ ، وَكِتَابُ السِّيَرِ ، وَكِتَابُ الْأَبْنِيَةِ ، وَكِتَابُ الْعَرُوضِ وَغَيْرُ ذَلِكَ : تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ .

﴿٢ — صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ *﴾

صالح بن عبد القدوس

ابْنِ عَبْدِ اللهِ . كَانَ حَكِيمًا أَدِيبًا فَاضِلًا شَاعِرًا مُجِيدًا

* ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد بما يأتى قال :
هو أبو الفضل البصرى مولى الأسد أحد الشعراء اتهمه المهدى أمير المؤمنين بالزندقة فأمر بحمله إليه وأحضره بين يديه فلما خاطبه أعجب بغزارة مادته وعلمه وأدبه وبراعته وحسن بيانه وكثرة حكمته فأمر بتخلية سبيله فلما ولى رده وقال له : ألست القائل ؟

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى فى ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله ... كذى الضنى عاد إلى نكسه

قال: بلى ياأمير المؤمنين قال: فأنت لا تترك أخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك فى نفسك ثم أمر به فقتل، وصلب على الجسر ويقال: إن المهدى أبلغ عنه أبياتا يعرض فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم فأحضره المهدى وقال له : أنت القائل هذه الأبيات؟ قال لا والله يا أمير —

كَانَ يَجْلِسُ لِلْوَعْظِ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ وَيَقُصُّ عَلَيْهِمْ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، اُتُّهِمَ بِالزَّنْدَقَةِ فَقَتَلَهُ (١) الْمَهْدِيُّ

— المؤمنين، والله ما أشركت بالله طرفة عين فاتق الله ولا تسفك دمي على الشبهة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « ادرءوا الحدود بالشبهات » وجعل يتلو عليه القرآن حتى رق له وأمر بتخليته فلما ولى قال : أنشدني قصيدتك السينية فأنشده حتى بلغ البيت الذي أوله :

والشيخ لا يترك أخلاقه

فأمر به حينئذ فقتل ، ويقال : إنه كان مشهورا بالزندقة وله مع أبي الهذيل العلاف مناظرات ، وشعره كله أمثال وحكم وآداب ، ومن مستحسنات قصائد صالح القصيدة القافية أنشدناها عبيد الله بن أبي الفتح وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالا : أنشدنا محمد بن جعفر بن هارون التميمي الكوفي قال : أنشدنا أبو بكر الدارمي عن عمه لصالح بن عبد القدوس :

المرء يجمع والزمان يفرق	ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادى عاقلا خير له	من أن يكون له صديق أحمق
فارغب بنفسك لا تصادق أحمقا	إن الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام إذا نطقت فإنما	يبدى عيوب ذوى العقول المنطق
ومن الرجال إذا استوت أحلامهم	من يستشار إذا استشير فيطرق
حتى يجول بكل واد قلبه	فيرى ويعرف ما يقول فينطق
فبذاك يوثق كل أمر مطلق	وبذاك يطلق كل أمر يوثق
وإن امرؤ لسعته أفعى مرة	تركته — حين يجر حبل — يفرق
لا ألفينك ثاويا في غربة	إن الغريب بكل سهم يرشق
ما الناس إلا عاملان فعامل	قد مات من عطش وآخر يغرق
والناس في طلب المعاش وإنما	بالجد يرزق منهم من يرزق

(١) في الأصل « فقله »

بِيَدِهِ ، ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَشَطَرَهُ شَطْرَيْنِ ، وَعُلِّقَ بِضْعَةَ أَيَّامٍ لِلنَّاسِ ثُمَّ دُفِنَ ، وَأَشْهَرُ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الْبَائِيَّةُ الَّتِي مَطْلَعُهَا :

صَرَمَتْ حِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ
وَالدَّهْرُ فِيهِ تَصَرُّمٌ وَتَقَلُّبُ

— لكنه فضل الملك عليهم هذا عليه موسع ومضيق
وإذا الجنازة والعروس تلاقيا ألفيت من تبع العرائس ينطق
ورأيت من تبع الجنازة باكيا ورأيت دمع نوائح يترقرق

كذا فى الرواية . ورأيت فى غير الرواية :

وإذا الجنازة والعروس تلاقيا ورأيت دمع نوائح يترقرق
سكت الذى تبع العروس مبهتا ورأيت من تبع الجنازة ينطق
لو سار ألف مدجج فى حاجة لم يقضها إلا الذى يترفق
إن الترفق للمقيم موافق وإذا يسافر فالترفق أوفق

أخبرنى على بن أيوب القمى . أخبرنى محمد بن عمران بن موسى ، حدثنا على بن هارون المنجم عن أبيه قال : من مختار شعر صالح بن عبد القدوس قوله :

إن الغنى الذى يرضى بعيشته لا من يظل على ما فات مكتئبا
لا تحقرن من الأيام محتقرا كل امرىء سوف يجزى بالذى اكتسبا
قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه حتى يكون إلى توريطه سببا

بلغنى عن عبد الله بن المعتز قال : حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن المبر قال : رأيت صالح بن عبد القدوس فى المنام ضاحكا مستبشرا فقلت ما فعل بك ربك ؟ وكيف نجوت مما كنت ترمى به ؟ قال : إنى وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلنى برحمته وقال : قد علمت براءتك مما كنت تقذف به .

وَكَذَاكَ ذِكْرُ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ
آلٌ(١) بِبَلْقَعَةٍ وَبَرْقٌ خُلَّبُ
فَدَعِ الصِّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ
وَاجْهَدْ فَعُمْرُكَ مَرَّ مِنْهُ الْأَطْيَبُ

وَمِنْهَا :

وَاحْذَرْ مُعَاشَرَةَ الدَّنِيِّ فَإِنَّهَا
تُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحَ الْأَجْرَبُ
يَلْقَاكَ يَحْلِفُ إِنَّهُ بِكَ وَاثِقٌ
وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْعَقْرَبُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيباً
كَاسِفاً بَالُهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ

(١) آل : الال : ما يرى كالماء وليس بماء

وَقَالَ :

إِذَا قُلْتَ قَدِّرْ أَنَّ قَوْلَكَ عُرْضَةٌ
لِبَادِرَةٍ أَوْ حُجَّةٌ لِمُخَاصِمِ
وَإِنَّ امْرَءًا لَمْ يَخْشَ قَبْلَ كَلَامِهِ الْـ
ـجَوَابَ فَيَنْهَى نَفْسَهُ غَيْرُ حَازِمِ

وَقَالَ :

لَا أَخُونُ الْخَلِيلَ فِي السِّرِّ حَتَّى
يُنْقَلَ الْبَحْرُ فِي الْغَرَابِيلِ نَقْلَا
أَوْ تَمُورَ[1] الْجِبَالُ مَوْرَ سَحَابٍ
مُثْقَلَاتٍ وَعَتْ مِنَ الْمَاءِ حِمْلَا

« ٣ — صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسَ * »

صفوان التجيبي

ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى التُّجِيبِيُّ أَبُو بَحْرٍ ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا سَرِيعَ الْخَاطِرِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِيهِ وَالْقَاضِي ابْنِ إِدْرِيسَ وَابْنِ غَلْبُونَ وَأَبِي الْوَلِيدِ ،

(١) تمور : تضطرب وتتحرك شديدا

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

وَهُوَ أَحَدُ أَفَاضِلِ الْأُدَبَاءِ الْمُعَاصِرِينَ بِالْأَنْدَلُسِ. وُلِدَ سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ بِمُرْسِيَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَلَمْ يَبْلُغِ الْأَرْبَعِينَ . وَلَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ زَادِ الْمُسَافِرِ وَرَاحِلَتِهِ[1] ، وَكِتَابُ الْعُجَالَةِ مُجَلَّدَانِ يَتَضَمَّنَانِ طَرَفًا مِنْ نَثْرِهِ وَنَظْمِهِ ، وَدِيوَانُ شِعْرٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

قَدْ كَانَ لِي قَلْبًا فَلَمَّا فَارَقُوا
سَوَّى جَنَاحًا لِلْغَرَامِ وَطَارَا
وَجَرَتْ سَحَابٌ لِلدُّمُوعِ فَأَوْقَدَتْ
بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَوْعَةً وَأُوَارَا[2]
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ فَيْضَ مَدَامِعِي
مَاءٌ يَمُرُّ وَفِي ضُلُوعِي نَارَا[3]

وَقَالَ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تَحِيَّةُ اللهِ وَطِيبُ السَّلَامْ
عَلَى رَسُولِ اللهِ خَيْرِ الْأَنَامْ

(١) فى الاصل : ورحلته (٢) الأوار : شدة الحر (٣) جملة يمر خبر إن وفى ضلوعى نارا متعلق بيمر ، يريد أنه يمر ماء ويسقى ضلوعى نارا «عبد الخالق»

عَلَى الَّذِي فَتَّحَ بَابَ الْهُدَى
وَقَالَ لِلنَّاسِ ادْخُلُوهَا بِسَلَامْ
بَدْرُ الْهُدَى سُحْبُ النَّدَى وَالْجَدَا
وَمَا عَسَى أَنْ يَتَنَاهَى الْكَلَامْ
تَحِيَّةٌ تَهْزَأُ أَنْفَاسُهَا
بِالْمِسْكِ لَا أَرْضَى بِمِسْكِ الْخِتَامْ
تَخُصُّهُ مِنِّي وَلَا تَنْثَنِي
عَنْ آلِهِ الصِّيدِ السَّرَاةِ الْكِرَامْ
وَقَدْرُهُمْ أَرْفَعُ لَكِنَّنِي
لَمْ أُلْفِ أَعْلَى لَفْظَةً مِنْ كِرَامْ

وَقَالَ :

أَحْمَى الْهَوَى قَلْبَهُ وَأَوْقَدْ فَهْوَ عَلَى أَنْ يَمُوتَ أَوْقَدْ(١)
وَقَالَ عَنْهُ الْعَذُولُ سَالٍ(٢) قَلَّدَهُ اللهُ مَا تَقَلَّدْ
وَبِاللِّوَى شَادِنٌ عَلَيْهِ جِيدُ غَزَالٍ وَوَجْهُ فَرْقَدْ

---

(١) يريد أنه على وشك أن يموت أو قد مات (٢) سال خبر لمحذوف والتقدير هو سال.

أَسْكَرَهُ رِيقُــهُ بِخَمْرٍ حَتَّى انْثَنَى قَدُّهُ وَعَرْبَدْ (١)

لَا تَعْجَبُوا لِانْهِزَامِ صَبْرِي جُيُوشُ أَجْفَـانِهِ مُؤَيَّدْ

أَنَا لَهُ كَالَّذِي تَمَنَّى عَبْدٌ نَعَمْ عَبْـدُهُ وَأَزْيَدْ (٢)

لَهُ عَلَيَّ امْتِثَالُ أَمْرٍ وَلِي عَلَيْـهِ الْجَفَاءُ وَالصَّدْ

إِنْ سَلَّمَتْ عَيْنُهُ لِقَتْلِي صَلَّى فُؤَادِي عَلَى مُحَمَّدْ

وَقَالَ :

يَا قَمَراً مَطْلَعُــهُ أَضْلُعِي

لَهُ سَوَادُ الْقَلْبِ فِيهَا غَسَقْ

وَرُبَّمَـا اسْتَوْقَدَ نَارَ الْهَوَى

فَنَابَ فِيهَـا لَوْنُهَا عَنْ شَفَقْ

مَلَّكْتَنِي بِدَوْلَةٍ مِنْ صِباً

وَصِدْتَنِي بِشَرَكٍ مِنْ حَدَقْ

عِنْدِيَ مِنْ حُبِّكَ مَا لَوْ سَرَتْ

فِي الْبَحْرِ مِنْهُ شُعْلَةٌ لَاحْتَرَقْ

---

(١) عربد السكران عربدة : ساء خلقه ، وآذى أصحابه (٢) يريد أنا عبد له كالتمني وأيد هذا بقوله نعم الخ

وَقَالَ :

يَقُولُونَ لِي لَمَّا رَكِبْتُ بَطَالَتِي
رُكُوبَ فَتًى جَمِّ الْغَوَايَةِ مُعْتَدِي
أَعِنْدَكَ مَا تَرْجُو الْخَلَاصَ بِهِ غَداً
فَقُلْتُ نَعَمْ عِنْدِي شَفَاعَةُ أَحْمَدِ

﴿ ٤ — الضَّحَّاكُ بْنُ سُلَيْمَانَ * ﴾

الضحاك بن سليمان الاوسى

ابْنِ سَالِمِ بْنِ دُهَايَةَ أَبُو الْأَزْهَرِ الْمَرْئِيُّ الْأَوْسِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكٍ ، نَزَلَ بَغْدَادَ وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ . مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدِهِ ... بِنِعْمَةٍ أَوْفَى مِنَ الْعَافِيَهْ
وَكُلُّ مَنْ عُوفِيَ فِي جِسْمِهِ ... فَإِنَّهُ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَهْ
وَالْمَالُ حُلْوٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ ... عَلَى الْفَتَى لَكِنَّهُ عَارِيَهْ
وَأَسْعَدُ الْعَالَمِ بِالْمَالِ مَنْ ... أَعْطَاهُ لِلْآخِرَةِ الْبَاقِيَهْ
مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهَا ... مَعْ حُسْنِهَا غَدَّارَةٌ فَانِيَهْ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة جاءت كما أوردها ياقوت

﴿ ٥ — الضَّحَّاكُ بْنُ مُخَلَّدٍ * ﴾

الضحاك بن مخلد الشيبانى

ابْنِ مُسْلِمٍ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ الشَّيْبَانِيُّ الْبَصْرِيُّ الْحَافِظُ الثَّبْتُ (١) النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، كَانَ إِمَاماً فِي الْحَدِيثِ ، سَمِعَ مِنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ وَابْنِ جُرَيْجٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ . وَأَخْرَجَ لَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَأَجْمَعُوا عَلَى تَوْثِيقِهِ . قِيلَ لَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يَتَكَلَّمُ فِيكَ ، فَقَالَ : لَسْتُ بِحَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ إِذَا لَمْ أُذْكَرْ ، مَاتَ أَبُو عَاصِمٍ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٦ — الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ * ﴾

الضحاك بن مزاحم البلخى

أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ الْمُفَسِّرُ الْمُحَدِّثُ النَّحْوِيُّ . كَانَ

---

(١) الثبت : الحجة الثقة

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

كان قد نيف على التسعين ، وهو ذكى يعلم الأدب ، والشعر ، وأيام العرب ، وهو أحد الرواة للحديث .

وقال أبو زيد الأنصارى : كان أبو عاصم ضعيف العقل فى حديثه، وكان يطلب العربية فيقال له : كيف تصغر الضحاك ؟ وهو اسمه ، فيقول : ضحيكيك ثم تنيل فكان يزرى على غيره

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين بترجمة لم نعثر منها إلا ما يأتى وباقى الترجمة تركه الناسخ قال :

هو ابن مزاحم الهلالى أبو القاسم الخراسانى المفسر ، يروى تفسيره عنه عبيد بن سليمان والضحاك خراسانى صدوق ، كثير الارسال من الطبقة الخامسة ، مات بعد المائة خرج حديثه الأربعة .

يُؤَدِّبُ الأَطْفَالَ فَيقَالُ: كَانَ فِي مَكْتَبِهِ ثَلاثَةُ آلَافِ صَبِيٍّ وَكَانَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ عَلَى حِمَارٍ. لَقِيَ الضَّحَّاكُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَخَذَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ التَّفْسِيرَ، وَكَانَ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ يَقُولُ: لَمْ يَلْقَ الضَّحَّاكُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَإِنَّمَا لَقِيَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ بِالرَّيِّ فَأَخَذَ عَنْهُ التَّفْسِيرَ. وَقَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِمُشَاشٍ هَلْ سَمِعَ الضَّحَّاكُ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: مَا رَآهُ قَطُّ. وَوَثَّقَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو زُرْعَةَ، وَضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ. مَاتَ الضَّحَّاكُ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ وَقِيلَ سِتٍّ وَمِائَةٍ.

﴿ ٧ — طَالِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

طالب بن عثمان الأزدي

أَبُو أَحْمَدَ بْنُ أَبِي غَالِبٍ الأَزْدِيُّ النَّحْوِيُّ البَصْرِيُّ. أَخَذَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ، وَكَانَ بَارِعًا فِي العَرَبِيَّةِ

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد جزء ٩ بما يأتى قال:
أبو أحمد الأزدى النحوى المقرىء المؤدب سمع محمد بن حمدويه المروزى والحسين بن محمد المطبق وأبا بكر محمد بن القاسم الأنبارى والقاضى المحاملى ، حدثنا عنه على بن محمد بن الحسن المالكى ، وأبو الفتح محمد بن الحسين العطار ، وغيرهما ، وكان ثقة ، وكف بصره فى آخر عمره حدثنا العتيق قال: سنة ست وتسعين وثلاثمائة فيها توفى أبو أحمد طالب بن —

عَارِفًا بِاللُّغَةِ وَكُفَّ بَصَرُهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وُلِدَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . تُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ الْقَادِرِ بِاللّٰهِ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٨ طَالِبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُشَيْطٍ * ﴾

طالب بن محمد

أَبُو أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّرَّاجِ النَّحْوِيُّ . كَانَ عَارِفًا بِالْعَرَبِيَّةِ قَيِّمًا بِهَا ، أَخَذَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ . وَلَهُ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابُ عُيُونِ الْأَخْبَارِ وَفُنُونِ الْأَشْعَارِ . مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٩ — طَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ * ﴾

طاهر بن أحمد النحوى

ابْنِ بَابَشَاذَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الْحَسَنِ

— عثمان النحوى المؤدب ثقة ، قال لى الحسن بن محمد الخلال : مات أبو أحمد طالب بن عثمان الضرير فى سنة سبع وتسعين وثلاثمائة . قلت : والأول أصح

وترجم له فى كتاب طبقات القراء جزء أول بما يأتى قال :

روى القراءة عرضا عن أحمد بن عثمان بن بويان

وروى القراءة عنه عرضا الحسن بن الفضل الشرمقانى ، والحسن بن عبد الله العطار

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ولم يزد .

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى قال :

أصله من العراق ، وكان جده أو أبوه قدم مصر تاجرا ، وكان جوهريا فيما قيل —

الْمِصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ بَابَشَاذَ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ . وُلِّىَ مُتَأَمِّلاً فِى دِيوَانِ الإِنْشَاءِ بِالْقَاهِرَةِ ، يَتَأَمَّلُ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ مِنَ السِّجِلَّاتِ وَالرَّسَائِلِ فَيُصْلِحُ مَا فِيهَا مِنْ خَطَإٍ . تَزَهَّدَ فِى آخِرِ عُمُرِهِ وَلَزِمَ مَنَارَةَ الْجَامِعِ بِمِصْرَ ، فَخَرَجَ فِى بَعْضِ اللَّيَالِى وَالنَّوْمُ فِى عَيْنَيْهِ فَسَقَطَ مِنَ الْمَنَارَةِ (١) إِلَى سَطْحِ الْجَامِعِ

— وطاهر هذا ، ممن ظهر ذكره ، وسارت تصانيفه ، مثل المقدمة فى النحو وشرحها ، وشرح الجمل للزجاجى ، سار كل منهما سير الشمس ، وقد كان يتولى تحرير الكتب الصادرة عن ديوان الانشاء بالديار المصرية ، إلى الاطراف ليصلح ما لعله يجده بها من لحن خفى ، وكان له على ذلك رزق سنى مع رزقه على التصدر للاقراء فى جامع عمرو بن العاص ، واستمر على العبادة والمطالعة ، وجمع فى حالة انقطاعه جملة كبيرة فى النحو ، قيل إنها لو تنشر قاربت خمسة عشر مجلدا ، وسماها النحاة بعده الذين وصلت إليهم تعليق الغرفة وانتقلت هذه التعليقة إلى تلميذه أبى عبد الله محمد بن بركات السعيدى النحوى اللغوى . المتصدر بموضعه والمتولى للتحرير ثم انتقلت بعد ابن بركات المذكور إلى صاحبه أبى محمد عبد الله بن برى النحوى المتصدر فى موضعه والمتولى فى التحرير ، ثم انتقلت بعده إلى صاحبه الشيخ أبى الحسين النحوى المتصدر فى موضعه ، وقيل إن كل واحد من هؤلاء كان يهبها لتلميذه المذكور ويعهد إليه بحفظها ولقد اجتهد جماعة من طلبة الأدب فى انتساخها فلم يمكن ، ولما توفى أبو الحسين النحوى المقدم ذكره ، وبلغنى ذلك وأنا مقيم ، أرسلت من أثق به وسألته تحصيل تعليق الغرفة بأى ثمن بلغت ، وكتاب التذكرة لأبى على فلما عاد ذكر أن الكتابين وصلا إلى ملك مصر الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن نجم الدين أيوب ، فانه يرغب فى النحو ، وغريب ما صنف فيه وذكر أن سبب تزهد طاهر بن بابشاذ رحمه الله أنه كان له قط قد أنس به ورباه أحسن تربية فكان طاهر الخلق لا يخطف شيئا ولا يؤذى وانه يوما اختطف من يديه فرخ حمام مشوى فعجب له ثم عاد بعد أن غاب —

(١) المنارة : المئذنة

فَمَاتَ ، وَذَلِكَ صَبِيحَةَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ رَجَبٍ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : شَرْحُ الْجُمَلِ لِلزَّجَّاجِي ، وَشَرْحُ النُّخْبَةِ ، وَالتَّعْلِيقُ فِي النَّحْوِ خَمْسَةَ عَشَرَ مُجَلَّدًا سَمَّاهُ تَلَامِذَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ تَعْلِيقَ الْغُرْفَةِ ، وَالْمُحْتَسَبُ فِي النَّحْوِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ١٠ — طَرَّادُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ﴾

طراد بن علي السلمى

أَبُو فِرَاسٍ السُّلَمِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَدِيعِ . كَانَ نَحْوِيًّا كَاتِبًا أَدِيبًا بَارِعًا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

— ساعة فاختطف فرخاً آخر وذهب فتبعه الشيخ إلى خرق فى البيت فرآه قد دخل الخرق وقفز منه إلى سطح قريب وقد وضع الفرخ بين يدى قط هناك فتأمله الشيخ ، فاذا القط أعمى مفلوج لا يقدر على الانبعاث فتعجب وحضره قلبه وقال: من لم يقطع بهذا القط وقد سخر له غيره يأتيه برزقه ويخرج عن عادته المعهودة منه لايصال الراحة اليه لجدير ألا يقطع بى ، وأجمع رأيه على التخلى والانفراد بعبادة الله وضم أطرافه وباع ما حوله وأبقى ما لابد من الحاجة إليه وانقطع فى غرفة بجامع عمرو وأقام على ذلك مدة ثم خرج ليلة من الغرفة إلى سطح الجامع فزلت قدمه من بعض الطاقات المؤدية للضوء الى الجامع فسقط وأصبح ميتا قد رزق الشهادة رحمه الله قيل : وكان ذلك فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وقيل بعد ذلك والله أعلم

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ٢٧٣ بما يأتى قال :

نقلت من خط ابن مكتوم قال : كان بديعاً فى عصره فى النحو والنظم والنثر كتب إلى السلفى ومات سنة عشرين وخمسمائة بمصر ، وله شعر أورده ياقوت ولم يزد .

قِيلَ لِي لِمْ جَلَسْتَ فِي آخِرِ الْقَوْ
مِ وَأَنْتَ الْبَدِيعُ رَبُّ الْقَوَافِي ؟
قُلْتُ آثَرْتُهُ لِأَنَّ الْمَنَادِيـ
ـلَ يُرَى طَرْزُهَا عَلَى الْأَطْرَافِ

وَقَالَ :

يَا صَاحِ آنَسَنِي دَهْرِي وَأَوْحَشَنِي
مِنْهُمْ وَأَضْحَكَنِي دَهْرِي وَأَبْكَانِي
قَدْ قُلْتُ : أَرْضٌ بِأَرْضٍ بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ
فَلَا تَقُلْ لِي : جِيرَانٌ بِجِيرَانِ

وَقَالَ :

يَا نَسِيماً هَبَّ مِسْكًا عَبِقًا
هَذِهِ أَنْفَاسُ رَيَّا جِلِقَا
كُفَّ عَنِّي (١) وَالْهَوَى مَا زَادَنِي
بَرْدُ أَنْفَاسِكَ إِلَّا حُرَقَا
لَيْتَ شِعْرِي نَقَضُوا (٢) أَحْبَابُنَا
يَا حَبِيبَ النَّفْسِ ذَاكَ الْمَوْثِقَا

---

(١) يقسم بالهوى فالواو للقسم (٢) هكذا نقضوا ولعلها نقضت حتى لا تكون على اللغة الضعيفة « عبد الخالق »

يَا رِيَاحَ الشَّوْقِ سُوقِي نَحْوَهُمْ
عَارِضًا مِنْ سُحْبِ دَمْعِي غَدِقَا

وَٱنْثُرِي عِقْدَ دُمُوعٍ طَالَمَا
كَانَ مَنْظُومًا بِأَيَّامِ اللِّقَا

وَقَالَ :

هَـكَذَا فِي حُبِّكُمْ أَسْتَوْجِبُ ؟
كَبِداً حَرَّى وَقَلْبًا يَجِبُ (١)

وَجَزَا مَنْ سَهِرَتْ أَجْفَانُهُ
حِجَّةً تَغْفِي وَأُخْرَى تَعْقُبُ ؟

زَفَرَاتٌ فِي الْحَشَا مُحْرِقَةٌ
وَجُفُونٌ دَمْعُهَا يَنْسَكِبُ

قَاتَلَ اللهُ عَذُولِي مَادَرَى
أَنَّ فِي الْأَعْيُنِ أُسْدًا تَثِبُ

لَا أَرَى لِي عَنْ حَبِيبِي سَلْوَةً
فَدَعُونِي وَغَرَامِي وَاذْهَبُوا

(١) يجب : يخفق ويرجف ، والكلام على الاستفهام فالهمزة مقدرة قبل هكذا وكذا قيل جزاء فى البيت التالى وقصرت جزاء للضرورة « عبد الخالق »

وَقَالَ :

لَئِنْ كُنْتَ عَنِّى فِى الْعِيَانِ مُغَيَّبًا
فَمَا أَنْتَ عَنْ سَمْعِى وَقَلْبِى بِغَائِبِ
إِذَا اشْتَاقَتِ الْعَيْنَانِ مِنْكَ بِنَظْرَةٍ
تَمَثَّلْتَ لِى فِى الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

مَاتَ الْبَدِيعُ الدِّمَشْقِىُّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

﴿ ١١ — طَرِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ * ﴾

طريح بن إسماعيل الثقفى

ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ عِلَاجِ بْنِ أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى الثَّقَفِىُّ، وَأُمُّهُ خُزَاعِيَّةٌ بِنْتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سِبَاعٍ أَبُو الصَّلْتِ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، نَشَأَ فِى دَوْلَةِ بَنِى أُمَيَّةَ وَاسْتَنْفَدَ شِعْرَهُ فِى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ، وَأَدْرَكَ دَوْلَةَ بَنِى

(*) ترجم له فى كتاب الأعلام ج ٢ ص ٤٤٧ بما يأتى قال :

هو شاعر الوليد بن يزيد الأموى، وخليله. انقطع إليه قبل أن يلى الخلافة، واستمر اتصاله به، وأكثر شعره فى مدحه. وجعله الوليد اول من يدخل عليه، وآخر من يخرج من عنده، وكان يستشيره فى مهماته، عاش إلى أيام الهادى العباسى

الْعَبَّاسِ ، وَمَاتَ فِى أَيَّامِ الْمَهْدِىِّ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ ، وَمِنْ مُخْتَارِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَلَمْ تَرَ الْمَرْءَ نُصْبًا لِلْحَوَادِثِ مَا
تَنْفَكُّ فِيهِ سِهَامُ الدَّهْرِ تَنْتَضِلُ[1]

إِنْ يَعْجَلِ الْمَوْتُ يَحْمِلْهُ عَلَى وَضَحٍ[2]
لَحْبٍ مَوَارِدُهُ مَسْلُوكَةٌ ذُلُلُ

وَإِنْ تَمَادَتْ[3] بِهِ الْأَيَّامُ فِى عُمُرٍ
يَخْلَقْ كَمَا رَثَّ بَعْدَ الْجِدَّةِ الْخَلَلُ

وَيَسْتَمِرَّ إِلَى أَنْ يَسْتَقِلَّ بِهِ
رَيْبُ الْمَنُونِ وَلَوْ طَالَتْ بِهِ الطِّيَلُ[4]

وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِنَاجٍ مِنَ دَوَائِرِهِ
حَىٌّ جَبَانٌ وَلَا مُسْتَأْسِدٌ بَطَلُ

وَلَا دَفِينٌ غَيَابَاتٍ لَهُ نَفَقٌ
تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا حُوتٌ وَلَا وَعِلُ

(١) تنتضل : تترامى للسبق (٢) وضح : الوضح : وسط الطريق

(٣) بالاصل « تحادث » (٤) الطيل : العمر

بَلْ كُلُّ شَىْءٍ سَيُبْلِى الدَّهْرُ جِدَّتَهُ
حَتَّى يَبِيدَ وَيَبْقَى اللّٰهُ وَالْعَمَلُ

وَقَالَ :

وَتَرَى الْمَشِيبَ بَدَا وَأَقْبَلَ زَائِراً
بَعْدَ الشَّبَابِ فَنَازِلٌ وَمُوَدِّعٌ
وَالشَّيْبُ لِلْحُكَمَاءِ مِنْ سَفَهِ الصِّبَا
بَدَلٌ تُنَالُ بِهِ الْفَضِيلَةُ مُقْنِعُ
وَالشَّيْبُ زَيْنُ بَنِى الْمُرُوءَةِ وَالْحِجَا
فِيهِ لَهُمْ شَرَفٌ وَمَجْدٌ يُرْفَعُ
وَالْبِرُّ تَصْحَبُهُ الْمُرُوءَةُ وَالتُّقَى
تَبْدُو بِأَشْيَبَ جِسْمُهُ مُتَضَعْضِعُ
أَشْهَى إِلَىَّ مِنَ الشَّبَابِ مَعَ الْمُنَى
وَالْغَىُّ يَتْبَعُهُ الْقَوِىُّ الْمُهْرَعُ (١)

---

(١) المهرع : يقال : أهرع الرجل : إذا أعجل على الاسراع

إِنَّ الشَّبَابَ عَمًى لِأَكْثَرِ أَهْلِهِ
وَتَعَرُّضٌ لِمَهَالِكٍ تُتَوَقَّعُ

وَقَالَ :

حَلَّ الْمَشِيبُ فَفَرْقُ الرَّأْسِ مُشْتَعِلُ
وَبَانَ بِالْكُرْهِ مِنَّا اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ
فَحَلَّ هَذَا مُقِيماً لَا يُرِيدُ لَنَا
تَرْكاً وَهَذَا الَّذِي نَهْوَاهُ مُرْتَحِلُ
هَذَا لَهُ عِنْدَنَا نَوْرٌ(١) وَرَائِحَةٌ
كَنَشْرِ رَوْضٍ سَقَاهُ عَارِضٌ هَطِلُ
وَجِدَّةٌ وَقَبُولٌ لَا يَزَالُ لَهُ
مِنْ كُلِّ خُلْقٍ هَوًى أَوْ خَلَّةٍ نَفَلُ
وَالشَّيْبُ يَطْوِي الْفَتَى حَتَّى مَعَارِفُهُ
نُكْرٌ وَمَنْ كَانَ يَهْوَاهُ بِهِ مَلَلُ
يَبْلَى بِلَى الْبُرْدِ فِيهِ بَعْدَ قُوَّتِهِ
وَهْنٌ وَبَعْدَ تَنَاهِي خَطْوِهِ رَمَلُ(٢)

---

(١) النور : زهر الشجر (٢) الرمل : الهرولة في المشي

﴿ ١٢ – طَلْحَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ * ﴾

طلحة بن محمد النعمانى

وَقِيلَ أَحْمَدُ بْنُ طَلْحَةَ أَبُو مُحَمَّدٍ النُّعْمَانِيُّ ، كَانَ فَاضِلًا عَارِفًا بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالشِّعْرِ ، وَرَدَ بَغْدَادَ وَخُرَاسَانَ وَكَاتَبَهُ الْحَرِيرِيُّ صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحِفْظِ جَيِّدَ الشِّعْرِ سَرِيعَ الْبَدِيهَةِ . مَاتَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِذَا نَالَكَ الدَّهْرُ بِالْحَادِثَاتِ
فَكُنْ رَابِطَ الْجَأْشِ صَعْبَ الشَّكِيمَهْ
وَلَا تُهِنِ النَّفْسَ عِنْدَ الْخُطُوبِ
إِذَا كَانَ عِنْدَكَ لِلنَّفْسِ قِيمَهْ

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواه بما يأتى قال :

هو من النعمانية ، بلدة بين بغداد وواسط كان بها فاضلا ، رقيق الطبع ، كثير المحفوظ ، خرج إلى خراسان وأقام ببلادها مدة ، وكانت ألسنة الفضلاء بها متفقة على الثناء عليه والاطناب فى جودة شعره ، وسرعة خاطره بالنظم ، ودخل خوارزم ، وكان يوما يمشى فى سوق العشاق ، إذ قابلته عجلة عليها حمارميت ، يحمله الدباغون إلى الصحراء لسلخه فقال أبو عمر عثمان بن محمد بن أحمد البقالى ، وكان يمشى معه فى ذلك :

يا حاملا صرت محمولا على عجلة

فقال أبو محمد طلحة بن النعمان مجيباً له :

* وافاك موتك منتابا على عجلة *

وبلغ قولهما إلى الشريف أبى القاسم الفخر بن محمد العلوى فقال :

والموت لا يتخطى الحى رميته ولو تباطأ عنه الحى أزعج له

فَوَاللهِ مَا لُقِّيَ (١) الشَّامِتُونَ
بِأَحْسَنَ مِنْ صَبْرِ نَفْسٍ كَرِيمَةْ

﴿ ١٣ — ظَافِرُ بْنُ الْقَاسِمِ * ﴾

ظافر بن القاسم الجذامي

ابْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلَفٍ الْجُذَامِيُّ الْإِسْكَنْدَرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْحَدَّادِ الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ، رَوَى عَنْهُ الْحَافِظُ السِّلَفِيُّ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَتُوُفِّيَ بِمِصْرَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَمِنْ شِعْرِهِ :

---

(١) أى قوبل

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان ج أول بما يأتى قال :

كان من الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر أكثره جيد ومدح جماعة من المصريين روى عنه الحافظ أبو طاهر السلفى وغيره من الأعيان ومن مشهور شعره قصيدة أوردها ياقوت ، وهذه القصيدة من غرر القصائد والعجب أنى رأيت صاحبنا عماد الدين أبا المجد إسماعيل المعروف بابن باطيش الموصلى ، قد ذكر هذه الأبيات فى كتابه المغنى الذى وضعه على كتاب المهذب فى الفقه وفسر فيه غريبه ، وتكلم على أسماء رجاله ، فلما انتهى إلى ذكر أبى بكر محمد بن الحداد المصرى الفقيه الشافعى ، وشرح طرفا من حاله قال بعد ذلك : وكان مليح الشعر ، أنشدنى بعض الفقهاء أبياتاً من قصيدة عزاها إليه ، وذكر بعض هذه الأبيات المكتتبة ههنا وما أوقعه فى هذا إلا كون ظافر يعرف بالحداد والفقيه ابن الحداد فجمعتهما لفظة الحداد فمن هنا حصل الالتباس ومن شعره أيضاً :

رحلوا فلولا أننى أرجو الاياب قضيت نحبى
والله ما فارقتهم لكننى فارقت قلبى —

حُكْمُ الْعُيُونِ عَلَى الْقُلُوبِ يَجُوزُ
وَدَوَاؤُهَا مِنْ دَائِهِنَّ عَزِيزُ

— وذكر العماد الكاتب فى الخريدة هذين البيتين للعينى -
ثم قال : كان العينى من الأكياس مذكورا بالباس
وتوفى سنة ست وأربعين وخمسمائة ، والصحيح أنهما لظافر الحداد وذكرهما فى الخريدة فى ترجمة ظافر الحداد أيضاً وله من قصيدة :

يذم المحبون الرقيب وليت لى من الوصل مايخشى عليه رقيب

وذكره على بن ظافر بن منصور فى كتاب بدائع البدائه ، وأثنى عليه وأورد فيه عن القاضى أبى عبد الله محمد بن الحسين الآمدى النائب كان فى الحكم بثغر الاسكندرية المحروسة قال : دخلت على الأمير السعيد بن ظفر أيام ولايته للثغر فوجدته يقطر دهنا خنصره فسألته على سببه فذكر ضيق خاتمه عليه وأنه ورم بسببه فقلت له الرأى قطع حلقته قبل أن يتفاقم الأمر فيه فقال اختر من يصلح لذلك فاستدعيت أنا المنصور ظافر ابن القاسم الحداد المذكور فقطع الحلقة وأنشد بديها

قصر عن أوصافك العالم وأكثر الناثر والناظم
من يكن البحر له راحة يضيق عن خنصره الخاتم

فاستحسنه الأمير ووهب له الحلقة وكانت من ذهب ، وكان بين يدى الأمير غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسه فى حجره فقال ظافر بديها :

عجبت لجرأة هذا الغزال وأمر تخطى له واعتمد
وأعجب به إذ بدا جاثما وكيف اطمأن وأنت أسد

فزاد الأمير والحاضرون فى الاستحسان وتأمل ظافر شيئا كان على باب المجلس يمنع الطير من دخولها فقال :

رأيت ببابك هذا المنيف شباكا فأدركنى بعض شك
وفكر فيها رأى خاطرى فقلت البحار مكان الشبك

ثم انصرف وتركنا متعجبين من حسن بديهته .

كَمْ نَظْرَةٍ نَالَتْ بِطَرْفٍ ذَابِلٍ
مَالَا يَنَالُ الذَّابِلُ الْمَهْزُوزُ (١)
فَحَذَارِ مِنْ تِلْكَ اللَّوَاحِظِ غِرَّةً
فَالسِّحْرُ بَيْنَ جُفُونِهَا مَكْنُوزُ

وَكَتَبَ إِلَى أَبِي الصَّلْتِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْدَلُسِيِّ بَعْدَ أَنْ تَوَجَّهَ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ يَتَشَوَّقُ إِلَيْهِ :

أَلَا هَلْ لِدَائِي مِنْ فِرَاقِكَ إِفْرَاقُ
هُوَ السُّمُّ لَكِنْ لِي لِقَاؤُكَ دِرْيَاقُ
فَيَا شَمْسَ فَضْلٍ غَرَّبَتْ وَلِضَوْئِهَا
عَلَى كُلِّ قُطْرٍ بِالْمَشَارِقِ إِشْرَاقُ
سَقَى الْعَهْدُ (٢) عَهْداً (٣) مِنْكَ عُمِّرَ عَهْدُهُ (٤)
بِقَلْبِي عَهْداً (٥) لَا يُضَيَّعُ وَمِيثَاقُ
يُجَدِّدُهُ ذِكْرٌ يَطِيبُ كَمَا شَدَتْ
وُرَيْقَاءُ كَنَّتْهَا (٦) مِنَ الْأَيْكِ أَوْرَاقُ

---

(١) الذابل المهزوز : الرمح اللدن (٢) العهد : أول مطر الربيع (٣) وعهدا : زمانا (٤) وعهده : مودته (٥) العهد : الذمة (٦) كنتها : سترتها

لَكَ الْخُلُقُ الْجَذْلُ الرَّفِيعُ طِرَازُهُ
وَأَكْثَرُ أَخْلَاقِ الْخَلِيقَةِ أَخْلَاقُ
لَقَدْ ضَاءَلَتْنِي يَا أَبَا الصَّلْتِ مُذْ نَأَتْ
دِيَارُكَ عَنْ دَارِى هُمُومٌ وَأَشْوَاقُ
إِذَا عَزَّنِى إِطْفَاؤُهَا بِمَدَامِعِى
جَرَتْ وَلَهَا مَا بَيْنَ جَفْنَىَّ إِحْرَاقُ
سَحَائِبُ يَحْدُوهَا زَفِيرٌ يَجُرُّهُ
خِلَالَ التَّرَاقِى وَالتَّرَائِبِ تَشْهَاقُ
وَقَدْ كَانَ لِى كَنْزٌ مِنَ الصَّبْرِ وَاسِعٌ
وَلِى مِنْهُ فِى صَعْبِ النَّوَائِبِ إِنْفَاقُ
وَسَيْفٌ إِذَا جَرَّدْتُ بَعْضَ غِرَارِهِ
لِجَيْشِ خُطُوبٍ صَدَّهَا مِنْهُ إِزْهَاقُ
إِلَى أَنْ أَبَانَ الْبَيْنُ أَنَّ غِرَارَهُ
غُرُورٌ وَأَنَّ الْكَنْزَ فَقْرٌ وَإِمْلَاقُ
أَخِى سَيِّدِى مَوْلَاىَ دَعْوَةَ مَنْ صَفَا
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ رِقِّ وُدِّكَ إِعْتَاقُ

لَئِنْ بَعَّدَتْ مَابَيْنَنَا شُقَّةُ النَّوَى
وَمُطَّرِدٌ طَامِى الْغَوَارِبِ خَفَّاقُ
وَبِيدٌ إِذَا كَلَّفْتَهَا الْعِيسَ قَصَّرَتْ
طَلَائِحُ أَنْضَاهَا زَمِيلٌ[1] وَإِعْنَاقُ[2]
فَعِنْدِى لَكَ الْوُدُّ الْمُلَازِمُ مِثْلَ مَا
يُلَازِمُ أَعْنَاقَ الْحَمَائِمِ أَطْوَاقُ

وَهِىَ طَوِيلَةٌ نَحْوُ ثَلَاثِينَ بَيْتًا ، وَمِنْ لَطَائِفِهِ وَغُرَرِ قَصَائِدِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

لَوْ كَانَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ مَلَاذُهُ
مَاسَحَّ وَابِلُ دَمْعِهِ وَرَذَاذُهُ
مَازَالَ جَيْشُ الْحُبِّ يَغْزُو قَلْبَهُ
حَتَّى وَهَى وَتَقَطَّعَتْ أَفْلَاذُهُ
لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعَ الْغَرَامِ بَقِيَّةٌ
إِلَّا رَسِيسٌ يَحْتَوِيهِ جُذَاذُهُ[3]

---

(١) فى الاصل « زحيل » (٢) الأعناق : السير الفسيح فهو قريب من الزميل.
(٣) جذاذ : الجذاذه : قطع ما كسر الواحدة جذاذة

مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي السَّلَامَةِ فَلْيَكُنْ
أَبَدًا مِنَ الْحَدَقِ الْمِرَاضِ عِيَاذُهُ

لَا تَخْدَعَنَّكَ بِالْفُتُورِ فَإِنَّهُ
نَظَرٌ يَضُرُّ بِقَلْبِكَ اسْتِلْذَاذُهُ

يَأَيُّهَا الرَّشَأُ الَّذِي مِنْ طَرْفِهِ
سَهْمٌ إِلَى حَبِّ الْقُلُوبِ نَفَاذُهُ

دُرٌّ يَلُوحُ بِفِيكَ مَنْ نَظَّامُهُ
خَمْرٌ بِهِ قَدْ جَالَ ، مَنْ نَبَّاذُهُ ؟؟

وَقَنَاةُ ذَاكَ الْقَدِّ ، كَيْفَ تَقَوَّمَتْ
وَسِنَانُ ذَاكَ اللَّحْظِ ، مَا فُولَاذُهُ ؟

هَارُوتُ يَعْجِزُ عَنْ مَوَاقِعِ سِحْرِهِ
وَهُوَ الْإِمَامُ فَمَنْ ـ تُرَى ـ أُسْتَاذُهُ ؟

فَاللهِ مَا عَلِقَتْ مَحَاسِنُكَ امْرَأً
إِلَّا وَعَزَّ عَلَى الْوَرَى اسْتِنْقَاذُهُ

أَغْرَيْتَ حُبَّكَ بِالْقُلُوبِ فَأَذْعَنَتْ

طَوْعاً وَقَدْ أَوْدَى بِهَا اسْتِحْوَاذُهُ (١)

وَهِيَ نَحْوُ عِشْرِينَ بَيْتاً كُلُّهَا غُرَرٌ، وَمِنْ مُقَطَّعَاتِهِ قَوْلُهُ فِي الْأُقْحُوَانِ :

أُنْظُرْ فَقَدْ أَبْدَى الْأَقَاحِي مَبْسِماً

يَفْتَرُّ ضِحْكاً فَوْقَ قَدٍّ أَمْلَدِ (٢)

كَفُصُوصِ دُرٍّ لُطِّفَتْ أَجْرَامُهُ

وَتَنَظَّمَتْ مِنْ حَوْلِ شَمْسَةِ عَسْجَدِ

وَقَالَ فِي كُرْسِيِّ النَّسْخِ وَيُكْتَبُ عَلَيْهِ .

أُنْظُرْ بِعَيْنِكَ فِي بَدِيعِ صَنَائِعِي

وَعَجِيبِ تَرْكِيبِي وَحِكْمَةِ صَانِعِي

فَكَأَنَّنِي كَفَّا مُحِبٍّ شَبَّكَتْ

يَوْمَ الْفِرَاقِ أَصَابِعاً بِأَصَابِعِ

---

(١) استحواذه : استيلاؤه عليها (٢) أملد : ناعم

﴿ ١٤ – ظَالِمُ بْنُ عَمْرٍو * ﴾

ظالم بن عمرو الدؤلى

ٱبْنِ سُفْيَانَ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ يَعْمُرَ بْنِ حِلْسِ بْنِ نُفَاثَةَ ٱبْنِ عَدِيِّ بْنِ الدِّئِلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ الدُّؤَلِيُّ أَبُو الْأَسْوَدِ، وَفِي ٱسْمِهِ وَنَسَبِهِ خِلَافٌ، أَحَدُ سَادَاتِ التَّابِعِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالشُّعَرَاءِ وَالْفُرْسَانِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْأَشْرَافِ وَالدُّهَاةِ وَالْحَاضِرِي الْجَوَابِ وَالصُّلْعِ الْأَشْرَافِ وَالْبُخْرِ الْأَشْرَافِ، وَمِنْ مَشَاهِيرِ الْبُخَلَاءِ. وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ وَنَقَّطَ الْمُصْحَفَ، رَوَى عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَأَبِي ذَرٍّ وَٱبْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ. وَعَنْهُ أُمَيَّةُ وَيَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ، وَصَحِبَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، وَشَهِدَ مَعَهُ صِفِّينَ،

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء ج ١ بما يأتى قال :

هو قاضى البصرة ، ثقة جليل أول من وضع مسائل فى النحو بأشارة على رضى الله عنه فلما عرضها على على قال : ما أحسن هذا النحو الذى نحوت ، فمن ثم سمى النحو نحوا .

أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يره فهو من المخضرمين .

أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وروى القراءة عنه ابنه أبو حرب وكثير غيره . توفى فى الطاعون الجارف بالبصرة سنة تسع وستين .

وَمَاتَ بِالطَّاعُونِ الْجَارِفِ[1] سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ عَلَى الْأَصَحِّ. رَوَى عَاصِمٌ قَالَ: جَاءَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَكَانَ يُعَلِّمُ أَوْلَادَهُ وَقَالَ: إِنِّي أَرَى الْعَرَبَ قَدْ خَالَطَتْ هٰذِهِ الْأَعَاجِمَ وَفَسَدَتْ أَلْسِنَتُهَا، أَفَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَضَعَ لِلْعَرَبِ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ كَلَامَهُمْ؟ فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: لَا تَفْعَلْ. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى زِيَادٍ فَقَالَ: ـ أَصْلَحَ اللّٰهُ ـ الْأَمِيرَ، تُوُفِّيَ أَبَانَا وَتَرَكَ بَنُونَ، فَقَالَ زِيَادٌ: تُوُفِّيَ أَبَانَا وَتَرَكَ بَنُونَ! اُدْعُوا لِي أَبَا الْأَسْوَدِ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ لَهُ: ضَعْ لِلنَّاسِ مَا كُنْتُ نَهَيْتُكَ عَنْهُ فَفَعَلَ. وَرُوِيَ فِي وَضْعِ الْعَرَبِيَّةِ غَيْرُ ذَلِكَ، وَلِأَبِي الْأَسْوَدِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ مَعَ الْخُلَفَاءِ وَالْأُمَرَاءِ، وَلَطَائِفُ فِي الْبُخْلِ وَالْإِمْسَاكِ، وَقَدِ اسْتَقْصَى أَخْبَارَهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي كِتَابِهِ، وَمِنْ شِعْرِهِ يُعَاتِبُ ابْنَهُ أَبَا حَرْبٍ وَقَدِ انْقَطَعَ عَنِ الْعَمَلِ وَطَلَبِ الرِّزْقِ:

---

(١) الجارف: العام يجترف الناس ويذهب بهم.

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي
وَلَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلَاءِ

تَجِئْكَ بِمِلْئِهَا يَوْماً وَيَوْماً
تَجِيءُ بِحَمْأَةٍ[1] وَقَلِيلِ مَاءِ

وَلَا تَقْعُدْ عَلَى كَسَلِ التَّمَنِّي
تُحِيلُ عَلَى الْمَقَادِرِ وَالْقَضَاءِ

فَإِنَّ مَقَادِرَ الرَّحْمَنِ تَجْرِي
بِأَرْزَاقِ الرِّجَالِ مِنَ السَّمَاءِ

مُقَدَّرَةً بِقَبْضٍ أَوْ بِبَسْطٍ
وَعَجْزُ الْمَرْءِ أَسْبَابُ الْبَلَاءِ

وَقَالَ :

أَلْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ
فَاطْلُبْ ـ هُدِيتَ ـ فُنُونَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبَا

كَمْ سَيِّدٍ بَطَلٍ آبَاؤُهُ نُجُبٌ
كَانُوا رُؤُوساً فَأَضْحَى بَعْدَهُمْ ذَنَبَا

---

(١) حمأة : طين أسود ، والحماء : كذلك

وَمُقْرِفٍ[1] خَامِلِ الْآبَاءِ ذِي أَدَبٍ
نَالَ الْمَعَالِيَ بِالْآدَابِ وَالرُّتَبَا
أَلْعِلْمُ ذُخْرٌ وَكَنْزٌ لَا نَفَادَ لَهُ
نِعْمَ الْقَرِينُ وَنِعْمَ الْخِدْنُ إِنْ صُحِبَا
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ شَخْصٌ ثُمَّ يُحْرَمُهُ
عَمَّا قَلِيلٍ فَيَلْقَى الذُّلَّ وَالْحَرَبَا
وَجَامِعُ الْعِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا
فَلَا يُحَاذِرُ فِيهِ الْفَوْتَ وَالسَّلَبَا
يَا جَامِعَ الْعِلْمِ نِعْمَ الذُّخْرُ تَجْمَعُهُ
لَا تَعْدِلَنَّ بِهِ دُرًّا وَلَا ذَهَبَا

وَقَالَ :

فَلَا تُشْعِرَنَّ النَّفْسَ يَأْسًا فَإِنَّمَا
يَعِيشُ بِجَدٍّ حَازِمٌ وَبَلِيدُ
وَلَا تَطْمَعَنْ فِي مَالِ جَارٍ لِقُرْبِهِ
فَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يُنَالُ بَعِيدُ

---

(١) مقرف : الرجل أمه عربية لا أبوه

وَقَالَ :

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضُّرِّ حَتَّى أَلِفْتُهُ
وَأَسْلَمَنِي طُولُ الْبَلَاءِ إِلَى الصَّبْرِ

وَوَسَّعَ صَدْرِى لِلْأَذَى كَثْرَةُ الْأَذَى
وَكَانَ قَدِيمًا قَدْ يَضِيقُ بِهِ صَدْرِى

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلَّ مَا
أُلَاقِيهِ مِنْهُ طَالَ عَتْبِي عَلَى الدَّهْرِ

وَقَالَ :

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ
وَالْمُنْكِرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرِ

وَبَقِيتُ فِي خَلَفٍ يُزَكِّى (١) بَعْضُهُمْ
بَعْضًا لِيَدْفَعَ مُعْوِرٌ (٢) عَنْ مُعْوِرِ

فَطِنٍ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ
وَإِذَا أُصِيبَ بِعِرْضِهِ لَمْ يَشْعُرِ

---

(١) ويروى يزين ، ويزكى : يمدح (٢) المعور : القبيح السيرة

﴿ ١٥ — عَالِى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّىٍّ * ﴾

عالى بن عثمان ابن جنى

أَبُو سَعْدٍ الْبَغْدَادِىُّ . كَانَ نَحْوِيًّا أَدِيبًا حَسَنَ الْخَطِّ ، أَخَذَ عَنْ أَبِى الْفَتْحِ بْنِ جِنِّىٍّ وَالْوَزِيرِ عِيسَى بْنِ عَلِىٍّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْأَمِيرُ أَبُو نَصْرِ بْنُ مَاكُولَا وَغَيْرُهُ . مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ١٦ — عَامِرُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ زِيَادٍ * ﴾

عامر بن عمران الضبى

أَبُو عِكْرِمَةَ الضَّبِّىُّ السَّرْمَدِىُّ مِنْ أَهْلِ سُرَّ مَنْ رَأَى ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا أَخْبَارِيًّا ، أَخَذَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِىِّ ، وَعَنْهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ الْأَنْبَارِىُّ . وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَرْوَاهُمْ لَهَا ، وَكَانَ فِى أَخْلَاقِهِ شَرَاسَةٌ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ الْخَيْلِ ، وَكِتَابَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال :
هو ابن أبى الفتح النحوى ابن النحوى ، كان مثل أبيه نحويا أديبا حسن الخط جيد الضبط روى عن أبيه وغيره ، ومات سنة سبع أو ثمان وخمسين وأربعمائة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة لم تزد عما أورد له ياقوت

﴿ ١٧ — الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ * ﴾

العباس بن الاحنف اليمامي

ابْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ طَلْحَةَ ، أَبُو الْفَضْلِ الْحَنَفِيُّ الْيَمَامِيُّ . شَاعِرٌ مُجِيدٌ رَقِيقُ الشِّعْرِ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، إِلَّا أَنَّ كُلَّ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول بما يأتى قال :

هو ابن حردان بن كلدة بن خزيم بن شهاب بن سالم بن حبة بن كايب بن عبد الله بن عدى بن حنيفة بن لجيم الحنفى اليمامي الشاعر المشهور

كان رقيق الحاشية لطيف الطباع جميع شعره فى الغزل لا يوجد فى ديوانه مديح ومن رقيق شعره قوله من قصيدة :

يا أيها الرجل المعذب نفسه ... أقصر فأن شفاءك الاقصار

نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عيناً لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكى بها ... أرأيت عيناً للبكاء تعار ؟

ومن شعره أيضاً من جملة أبيات وينسبان إلى بشار بن برد أيضاً ذكر أبو على القالى فى كتاب الأمالى قال : قال بشار بن برد : ما زال غلام من بنى حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال :

تعب يطول مع الرجاء لذى الهوى

خير له من راحة فى الياس

لولا محبتكم لما عاتبتكم

ولكنتم عندى كبعض الناس

وله أيضا :

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعة

فلا خير فى ود يكون بشافع

فأقسم ما تركى عتابك عن قلى

ولكن لعلمى أنه غير نافع —

شِعْرِهِ غَزَلٌ لَا مَدِيحَ فِيهِ وَلَا هِجَاءَ وَلَا شَيْئًا مِنْ ضُرُوبِ الشِّعْرِ • تُوُفِّىَ سَـنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ بِبَغْـدَادَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَا بُدَّ لِلْعَاشِقِ مِنْ وَقْفَةٍ
تَـكُونُ بَيْنَ الصَّدِّ وَالصَّرْمِ

— وإنى إذا لم ألزم الصبر طائعا
فلا بد منه مكرها غير طائع

وشعره كله جيد ، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولى ، وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمته فى حرف الهمزة ، وتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد . وحكى عمر بن شبة قال : مات إبراهيم الموصلى المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ، ومات فى ذلك اليوم الكسائى النحوى والعباس بن الأحنف وهشيمة الخمارة فرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلى عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال: من هذا الأول ؟ قالوا إبراهيم الموصلى قال: أخروه وقدموا العباس بن الأحنف ، فقدم فصلى عليه ، فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعى فقال: ياسيدى كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر ؟ فأنشد :

وسعى بها ناس وقالوا إنها
لهى التى تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم
إنى ليعجبنى المحب الجاحد

ثم قال : أتحفظها ؟ : فقلت نعم ، وأنشدته ، فقال لى المأمون : أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدمة ؟ فقلت بلى والله ياسيدى . قلت : وهذه الحكاية تخالف ما يأتى فى ترجمة الكسائى ، لأنه مات بالرى على الخلاف فى تاريخ وفاته . وقيل إن العباس توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة .
—

حَتَّى إِذَا الْهَجْرُ تَمَادَى بِهِ
رَاجَعَ مَنْ يَهْوَى عَلَى رَغْمِ

وَقَالَ :

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِى دَاعِى
يُكْثِرُ أَشْجَانِى وَأَوْجَاعِى
كَيْفَ احْتِرَاسِى مِنْ عَدُوِّى إِذَا
كَانَ عَدُوِّى بَيْنَ أَضْلَاعِى

— وذكر أبو بكر الصولى قال : حدثنى عون بن محمد قال : حدثنى أبى قال : رأيت العباس بن الأحنف ببغداد بعد موت الرشيد وكان منزله بباب الشام وكان لى صديقا ومات وسنه أقل من ستين سنة قال الصولى : وهذا يدل على أنه مات بعد سنة اثنتين وتسعين ، لأن الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بمدينة طوس وكانت وفاة الأحنف والد العباس المذكور سنة خمسين ومائة ودفن بالبصرة رحمه الله تعالى . وحكى المسعودى فى كتاب مروج الذهب عن جماعة من أهل البصرة قالوا : خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقف على المحجة وهو ينادى أيها الناس : هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟ قال : فدنانا إليه وقلنا له : ماتريد قال : إن مولاى لما به يريد أن يوصيكم فلنا معه فاذا شخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لايحير جوابا فجلسنا حوله فأحس بنا فرفع طرفه وهو لايكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول :

يا غريب الدار عن وطنه مفردا يبكى على شجنه
كلما جد البكاء به دبت الأسقام فى بدنه

ثم أغمى عليه طويلا ونحن جلوس حوله إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ الفتى يقول : —

وَقَالَ :

وَإِنِّى لَيُرْضِينِى قَلِيلُ نَوَالِـكُمْ
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرْضَى لَـكُمْ بِقَلِيلِ

بِحُرْمَةِ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِى وَبَيْنَـكُمْ
مِنَ الْوُدِّ إِلَّا عُدْتُمُ بِجَمِيلِ

وَقَالَ :

يَا فَوْزُ يَا مُنْيَةَ عَبَّاسِ
قَلْبِى يُفَدِّى قَلْبَكِ الْقَاسِى

— ولقد زاد الفؤاد شجا طائر يبكى على فننه
شفه ماشفنى فبكى كلنا يبكى على سكنه

قال : ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه ، فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال: هذا العباس بن الأحنف رحمه الله تعالى والله أعلم أى ذلك كان؟ والحنفى بفتح الحاء المهملة والنون وبعدها فاء هذه النسبة إلى بنى حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهى قبيلة كبيرة مشهورة واسم حنيفة أثال بضم الهمزة وبعدها ثاء مثلثة وبعد الألف لام وإنما قيل له حنيفة : لأنه جرى بينه وبين الأحزن بن عوف العبدى مفاوضة فى قصة يطول شرحها فضرب حنيفة الأحزن المذكور بالسيف بجذمه فسمى جذيمة وضرب الأحزن حنيفة على رجله فحنفها فسمى حنيفة وحنيفة أخو عجل واليمامي بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبعد الألف ميم ثانية هذه النسبة إلى اليمامة : وهى بلدة بالحجاز فى البادية أكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبأ مسيلمة الكذاب وقتل وقصته مشهورة .

أَسَأْتُ إِذْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِكُمْ
وَالْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ
يُقْلِقُنِي الشَّوْقُ فَآتِيكُمُ
وَالْقَلْبُ مَمْلُوءٌ مِنَ الْيَاسِ

وَقَالَ :

أَبْكِي الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ
حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي فِي الْهَوَى رَقَدُوا
وَاسْتَنْهَضُونِي فَلَمَّا قُمْتُ مُنْتَصِباً
بِثِقْلِ مَا حَمَّلُونِي مِنْهُمْ قَعَدُوا

وَشِعْرُهُ كُلُّهُ غَايَةٌ فِي الْجَوْدَةِ وَالِانْسِجَامِ وَالرِّقَّةِ ، وَلَهُ دِيوَانٌ لَطِيفٌ يَتَدَاوَلُهُ النَّاسُ وَفِي بَعْضِ نُسَخِهِ اخْتِلَافٌ .

﴿ ١٨ — الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ * ﴾

العباس بن الفرج الرياشى

أَبُو الْفَضْلِ الرِّيَاشِيُّ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ

(*) ترجم له فى وفيات الأعيان ج ١ بما يأتى قال :
كان عالما راوية ثقة عارفا بأيام العرب كثير الاطلاع روى عن الأصمعى وأبى عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما . وروى عنه إبراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وغيرهما ، ومما رواه عن الأصمعى قال :

وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الرِّيَاشِيُّ: لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ عِنْدَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ رِيَاشٌ فَبَقِيَ عَلَيْهِ نَسَبُهُ. وَكَانَ مِنْ كِبَارِ النُّحَاةِ وَأَهْلِ اللُّغَةِ، رَاوِيَةً لِلشِّعْرِ أَخَذَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، وَكَانَ يَحْفَظُ كُتُبَهُ وَكُتُبَ أَبِي زَيْدٍ. وَقَرَأَ عَلَى الْمَازِنِيِّ النَّحْوَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْمَازِنِيُّ اللُّغَةَ. قَالَ الْمُبَرِّدُ: سَمِعْتُ الْمَازِنِيَّ يَقُولُ: قَرَأَ الرِّيَاشِيُّ عَلَيَّ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ فَاسْتَفَدْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا اسْتَفَادَ مِنِّي،

— مر بنا أعرابي ينشد ابنا له فقلنا له: صفه لنا فقال: كأنه دنينير فقلنا له: لم نره قال: فلم يلبث أن جاء بصغير كأنه جعل قد حمله على عنقه فقلنا: لو سألتنا عن هذا لأرشدناك فأنه ما زال اليوم بين أيدينا ثم أنشد الأصمعي:

نعم ضجيج الفتى إذا برد الـ ـليل سحيرا وقرقف الصرد
زينها الله في الفؤاد كما زين في عين والد ولد

قتل الرياشي بالبصرة، أيام العلوي البصري، صاحب الزنج في شوال سنة سبع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى وسئل في عقيب ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائتين، كم تعد سنك؟ فقال: أظن سبعا وسبعين وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه الكبير: أنه قتل في سنة خمس وستين ومائتين قتله الزنج بالبصرة وهو غلط إذ لا خلاف بين أهل العلم بالتاريخ أن الزنج دخلوا البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين فأقاموا على القتل والأحراق ليلة السبت ويوم السبت ثم عادوا إليها يوم الاثنين فدخلوها وقد تفرق الجند وهربوا فنادوا بالأمان فلما ظهر الناس قتلوهم فلم يسلم منهم إلا النادر واحترق الجامع ومن فيه وقتل العباس المذكور في أحد هذه الأيام فأنه كان في الجامع لما قتل، والرياشي بكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف شين معجمة هذه النسبة إلى رياش وهو اسم لجد رجل من جذام كان والد المنسوب إليه عبداً له فنسب إليه، وبقي عليه.

يَعْنِي أَنَّهُ أَفَادَنِي لُغَتَهُ وَشِعْرَهُ وَأَفَادَهُ هُوَ النَّحْوَ . وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دُرَيْدٍ . وَكَانَ الرِّيَاشِيُّ ثِقَةً فِيمَا يَرْوِيهِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ الْخَيْلِ ، وَكِتَابُ الْإِبِلِ ، وَكِتَابُ مَا اخْتَلَفَتْ أَسْمَاؤُهُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ مَقْتُولًا فِي وَاقِعَةِ الزَّنْجِ بِالْبَصْرَةِ فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَمِدِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ١٩ — عَبْدُ اللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ * ﴾

عبد الله بن إبراهيم الخبري

ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَكِيمٍ أَبُو حَكِيمٍ الْخَبْرِيُّ ، بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ . قَالَ الْقَاضِي الْأَكْرَمُ — أَبْقَى اللهُ مُهْجَتَهُ — فِي أَخْبَارِ النُّحَاةِ : كَانَ مُتَمَكِّنًا مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَيَكْتُبُ الْخَطَّ الْحَسَنَ . تَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ وَبَرَعَ فِي الْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ ، وَصَنَّفَ

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة بما يأتي قال :

هو المعلم أبو حليم الخبري ، وخبر إحدى بلاد فارس . كان يسكن درب التذكرية ببغداد وكانت له معرفة تامة بالفرائض والأدب واللغة ، سمع الكثير من مشايخ زمانه ، وهو جد محمد بن ناصر السلامي لأمه ، وروى عنه ، وكان شيخاً حسناً صحيحاً .

فِيهِمَا ، وَشَرَحَ الْحَمَاسَةَ وَدِيوَانَ الْبُحْتُرِيِّ وَعِدَّةَ دَوَاوِينَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ وَجَمَاعَةٍ ، وَحَدَّثَ بِالْيَسِيرِ . وَكَانَ مَرْضِيَّ الطَّرِيقَةِ دَيِّنًا صَدُوقًا ، رَوَى عَنْهُ سِبْطُهُ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ نَاصِرٍ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ يَوْمًا وَهُوَ مُسْتَنِدٌ فَوَضَعَ الْقَلَمَ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا مَوْتٌ مَهْنَأٌ(١) طَيِّبٌ ثُمَّ مَاتَ . وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ثَانِيَ عِشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٢٠ — عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ* ﴾

عبد الله بن أحمد بن الخشاب

ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَصْرٍ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ الْخَشَّابِ . قَالَ الْقَاضِي الْأَكْرَمُ أَيْضًا : كَانَ أَعْلَمَ

---

(١) المهنأ والهنىء : ما أتاك بلا مشقة

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى قال :

أبو محمد النحوى البغدادى ، كان أديباً فاضلا عالما له معرفة جيدة بالنحو واللغة العربية ، والشعر ، والفرائض ، والحساب ، والحديث ، حافظاً لكتاب الله عز وجل ، قد قرأه بالقراءات الكثيرة أخذ النحو عن أبى بكر بن جوامرد القطان ، ثم عن أبى الحسن على بن أبى زيد الفصيحى الأستراباذى ، ثم عن الشريف أبى السعادات الشجرى ، وقاطعه ، ورد عليه فى أماليه ، وقرأ اللغة على أبى على الحسن بن على المحولى ، وعلى أبى منصور الجواليقى وغيرهما ، وسمع الحديث من مشايخ وقته وأكثر وكان حريصا على السماع ، مداوما القراءة على المشايخ فى علو سنه ، أقرأ الناس —

أَهْلِ زَمَانِهِ بِالنَّحْوِ، حَتَّى يُقَالَ: إِنَّهُ كَانَ فِي دَرَجَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ. وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَاللُّغَةِ وَالْمَنْطِقِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالْحِسَابِ وَالْهَنْدَسَةِ، وَمَا مِنْ عِلْمٍ مِنَ

—— مدة وتخرج به جماعة فى علم النحو ، وحدث الكثير ووصف بالفضل والعلم والمعرفة ، وكان مغرما بالتكلف فى مأكله وملبسه وحركاته فيه بذالة —— وكان يكثر لعب الشطرنج ويقعد لذلك أين وجده ولا يراعى خسة الملاعب والموضع ويقف على حلق الطراق والمشعوذين وغير ذلك ، وكان كلامه فى حلق الأفئدة أجود من قلمه ، وكان ضيق العطن ضجورا ما صنف تصنيفا فكمله

شرح كتاب الجمل لعبد القادر الجرجانى وترك أبوابا من وسط الكتاب ما تكلم عليها ، وقرأ عليه المصنف ، وكتب بخطه عليه ، وهو على هذه الصورة غير معتذر عن ذلك بعذر ، وشرح المقدمة التى صنفها الوزير ابن هبيرة ، وقطعها قبل الأتمام ، ووصل منها إلى باب النونين الثقيلة والخفيفة ، وكانت له دار عتيقة ، ولأخ له ومن شاركهما فى ورثة أبيه ، وله منها صفة كبيرة منفردة وبها بوارى قصب مفروشة ، وفى صدرها ألواح من الخشب ، مرصوص عليها كتب له ، أقامت عدة سنين ما أزيل عنها الغبار ، وكانت تلك البوارى قد استترت بما عليها من التراب يقعد فى جانب منها والبلى على تلك الحالة ، وقيل : إن الطيور عششت فوق الكتب وفى أثنائها ، وكان إذا تكلم عن مسألة فى النحو منفردة ، ربما أجاد فى بعض الأوقات إذا أخلى من ضجره وكان لا يقتنى من الكتب إلا أردأها صورة ، وأرخصها ثمنا ، وله شعر كشعر النحاة فمنه ما قاله ملغزاً فى الكتاب : وقد أورده ياقوت

وتوفى على ما ذكر بباب الأزج بدار أبى القاسم بن الفراء وصلى عليه يوم السبت بجامع السلطان ، وتقدم فى الصلاة عليه أبو النجم بن القابلة ، ودفن بمقبرة أحمد ، فى مقبرة باب حرب . قال عبد الكريم بن محمد المروزى :

عبد الله بن أحمد بن أحمد الخشاب أبو محمد من ساكنى باب المراتب الشريفة : شاب ——

الْعُلُومِ إِلَّا وَكَانَتْ لَهُ فِيهِ يَدٌ حَسَنَةٌ . وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبٍ الْجَوَالِيقِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَالْحِسَابَ وَالْهَنْدَسَةَ عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيِّ ، وَالْفَرَائِضَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْمَرْزُوقِيِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ

ـــ كامل فاضل ، له معرفة تامة بالأدب ، واللغة ، والنحو ، والحديث ، ويقرأ الحديث قراءة سريعة صحيحة مفهومة ، سمع الكثير بنفسه ، وجمع الأصول الحسان . قال الامام أبو شجاع عمر بن أبي الحسن البسطامي : لما دخلت بغداد ، قرأ على أبو محمد ابن الخشاب ، كتاب غريب الحديث لأبي محمد القيني ، قراءة ماسمعت قبلها مثلها ، في الصحة والسرعة ، وحضر جماعة من الفضلاء سماعه ، وكانوا يريدون أن يأخذوا عليه فلتة لسانه ، فلم يقدروا على ذلك .

أنبأنا محمد بن محمد بن محمد بن حامد في كتابه قال :

عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله الخشاب ، من أهل بغداد شيخنا في علم الأدب ، أعلم الناس بكلام العرب ، وأعرفهم بعلوم شتى من النحو ، واللغة والتفسير والحديث ، والنسب ، الطود السامي ، والبحر الطامي ، كان فضله على أفاضل الزمان كفضل الشمس على النجوم ، والبحر على الغدران :

وله المؤلفات العزيزة ، والمصنفات الحريزة ، والكتب المفيدة ، والفكر المجيدة ، وإذا كتب كتابا بخطه يشترى بالمئين ، وينافس عليه منافسو المستفيدين ، وهو ألين سجية من الماء العذب ، وما أظن الزمان يسمح بمثله . وإن الدهر العقيم ينتج أحدا في فضله ، كان كثير الافادة ، غزير الاجادة ، غير أنه ينبيء عن جواب سؤال المتحنين إنباءة المستحقر الممتهن ، ويعز على المتكبر ، ويذل للمتكرم ، متواضع عند العامة ، مرتفع عند الملوك والخاصة ، توفي ببغداد سنة ثمان وستين وخمسمائة فرأيته ليلة في المنام كأني أقول له : ما فعل الله بك ؟ فقال خيرا فقلت : وهل يرحم الله الأدباء ؟ قال : نعم ، قلت : وإن كانوا مقصرين ؟ قال : يجرى عتاب كثير ثم يكون النعيم

أَبِي الْغَنَائِمِ النَّرْسِيِّ وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَأَبِي الْعِزِّ ابْنِ كَادِشٍ وَجَمَاعَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ يَقْرَأُ حَتَّى عَلَا عَلَى أَقْرَانِهِ ، وَقَرَأَ الْعَالِيَ وَالنَّازِلَ ، وَكَانَ يَكْتُبُ خَطًّا مَلِيحاً ، وَجَمَعَ كُتُباً كَثِيرَةً جِدًّا ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَانْتَفَعُوا بِهِ وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ ، وَرَوَى كَثِيراً مِنَ الْحَدِيثِ .

سَمِعَ مِنْهُ الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ بْنُ سُكَيْنَةَ وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْأَخْضَرِ ، وَكَانَ ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ صَدُوقاً نَبِيلًا حُجَّةً إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي دِينِهِ بِذَاكَ ، وَكَانَ بَخِيلًا مُتَبَذِّلًا فِي مَلْبَسِهِ وَعَيْشِهِ (١) ، قَلِيلَ الْمُبَالَاةِ بِحِفْظِ نَامُوسِ الْعِلْمِ ، يَلْعَبُ بِالشِّطْرَنْجِ مَعَ الْعَوَامِّ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَيَقِفُ فِي الشَّوَارِعِ عَلَى حِلَقِ الْمُشَعْبِذِينَ (٢) وَاللَّاعِبِينَ بِالْقُرُودِ وَالدِّبَابِ ، كَثِيرَ الْمِزَاحِ وَاللَّعِبِ طَيِّبَ الْأَخْلَاقِ ، سَأَلَهُ شَخْصٌ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَنَابِلَةِ : أَعِنْدَكَ كِتَابُ الْجِبَالِ ؟ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبْلَهُ أَمَا تَرَاهُمْ حَوْلِي .

---

(١) متبذلا فى ملبسه وعيشه : يريد قانعا منهما بالدون (٢) المشعبذ : المشعوذ وزنا ومعنى

وَسَأَلَهُ آخَرُ عَنِ الْقَفَا يُمَدُّ أَوْ يُقْصَرُ ؟ فَقَالَ لَهُ : يُمَدُّ ثُمَّ يُقْصَرُ[1]. وَقَرَأَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْمُعَلِّمِينَ قَوْلَ الْعَجَّاجِ :

أَطَرَبًا وَأَنْتَ قِنَّسْرِيٌّ[2]

وَإِنَّمَا يَأْتِي الصِّبَا الصَّبِيُّ

فَقَالَ : وَإِنَّمَا يَأْتِي الصَّبِيَّ الصَّبِيُّ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْخَشَّابِ هَذَا عِنْدَكَ فِي الْمَكْتَبِ ، وَأَمَّا عِنْدَنَا فَلَا ، فَخَجِلَ الْمُعَلِّمُ وَقَامَ . وَكَانَ يَتَعَمَّمُ بِالْعِمَامَةِ فَتَبْقَى مُدَّةً عَلَى حَالِهَا حَتَّى تَسْوَدَّ مِمَّا يَلِي رَأْسَهُ وَتَتَقَطَّعَ مِنَ الْوَسَخِ . وَتَرْمِي عَلَيْهَا الطُّيُورُ ذَرْقَهَا . وَلَمْ يَتَزَوَّجْ قَطُّ وَلَا تَسَرَّى ، وَكَانَ إِذَا حَضَرَ سُوقَ الْكُتُبِ وَأَرَادَ شِرَاءَ كِتَابٍ غَافَلَ النَّاسَ وَقَطَعَ مِنْهُ وَرَقَةً وَقَالَ : إِنَّهُ مَقْطُوعٌ لِيَأْخُذَهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ، وَإِذَا اسْتَعَارَ مِنْ أَحَدٍ كِتَابًا وَطَالَبَهُ بِهِ قَالَ : دَخَلَ بَيْنَ الْكُتُبِ فَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَصَنَّفَ شَرْحَ الْجُمَلِ لِلزَّجَّاجِيِّ . وَشَرْحَ اللُّمَعِ لِابْنِ جِنِّيٍّ لَمْ يَتِمَّ . وَالرَّدَّ عَلَى ابْنِ بَابَشَاذَ فِي

(١) يريد ثم يصفع (٢) قنسرى : كبير طاعن فى السن

شَرْحِ الْجُمَلِ ، وَالرَّدَّ عَلَى الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ فِي تَهْذِيبِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ : وَشَرَحَ مُقَدِّمَةَ الْوَزِيرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ فِي النَّحْوِ . يُقَالُ : إِنَّهُ وَصَلَهُ عَلَيْهَا بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَالرَّدَّ عَلَى الْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ : تُوُفِّيَ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَالِثِ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَوَقَفَ كُتُبَهُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ . وَرُئِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِمُدَّةٍ فِي النَّوْمِ عَلَى هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ فَقِيلَ لَهُ : مَافَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ قَالَ : غَفَرَ لِي ، قِيلَ : وَدَخَلْتَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعْرَضَ عَنِّي . قِيلَ : أَعْرَضَ عَنْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَعَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَذَّ خُمُولِي وَحَلَا مُرُّهُ ... إِذْ صَانَنِي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقِ
نَفْسِي مَعْشُوقِي وَلِي غَيْرَةٌ ... تَمْنَعُنِي مِنْ بَذْلِ مَعْشُوقِ

وَقَالَ مُلْغِزاً فِي كِتَابٍ :

وَذِي أَوْجُهٍ لَكِنَّهُ غَيْرُ بَائِحٍ
بِسِرٍّ وَذُو الْوَجْهَيْنِ لِلسِّرِّ مُظْهِرُ

تُنَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ
فَتَفْهَمُهَا مَا دُمْتَ بِالْعَيْنِ تَنْظُرُ

وَلَهُ فِي شَمْعَةٍ :

صَفْرَاءُ لَا مِنْ سَقَمٍ مَسَّهَا
كَيْفَ وَكَانَتْ أُمُّهَا الشَّافِيَهْ[1]
عُرْيَانَةٌ بَاطِنُهَا مُكْتَسٍ
فَاعْجَبْ لَهَا كَاسِيَةً عَارِيَهْ

وَقَالَ :

إِذَا عَنَّ[2] أَمْرٌ فَاسْتَشِرْ فِيهِ صَاحِباً
وَإِنْ كُنْتَ ذَارَأْيٍ يُشِيرُ عَلَى الصَّحْبِ
فَإِنِّى رَأَيْتُ الْعَيْنَ تَجْهَلُ نَفْسَهَا
وَتُدْرِكُ مَا قَدْ حَلَّ فِي مَوْضِعِ الشُّهْبِ

(١) لعله يريد شمع النحل (٢) عن الأمر : ظهر.

﴿ ٢١ — عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ * ﴾

عبد الله بن أحمد المهزمى

ابْنِ حَرْبِ بْنِ خَالِدٍ أَبُو هِفَّانَ الْمِهْزَمِيُّ(١) اللُّغَوِيُّ الشَّاعِرُ ، أَخَذَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَرَوَى عَنْهُ يَمُوتُ بْنُ الْمُزَرَّعِ ، وَكَانَ مُتَهَتِّكًا مُقَتِّرًا ضَيِّقَ الْحَالِ شَرَّابًا لِلنَّبِيذِ ، وَلَهُ كِتَابُ أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ ، وَكِتَابُ صِنَاعَةِ الشِّعْرِ . مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِي وَصْفِ سَيْفٍ :

فَإِذَا مَا سَلَلْتَهُ بَهَرَ الشَّمْـ ... ـسَ ضِيَاءً فَلَمْ تَكَدْ تَسْتَبِينُ

---

(١) نسبة إلى المهزم كمفضل : واد ذكره ياقوت فى معجم البلدان « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد ج ٩ بما يأتى قال :

أحسبه من أهل البصرة سكن بغداد ، وكان له محل كبير فى الأدب وحدث عن الأصمعى ، روى عنه أحمد بن أبى طاهر وجنيد بن حكيم الدقاق ، ويموت ابن المزرع ، أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق ، أخبرنا مكرم بن أحمد القاضى ، حدثنا جنيد بن حكيم بن جنيد الدقاق ، حدثنا أبو هفان الشاعر ، حدثنا الأصمعى عن ابن عون ، عن محمد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار » أخبرنى محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال : سمعت أبا عباس محمد بن يحيى العنبرى يقول : سمعت أبا تراب الأعمش يقول : بينا أبو هفان الشاعر يمشى فى بعض طرق بغداد إذ نظر إلى رجل من العامة على فرس قال : من هذا ؟ فقيل كاتب فلان ، ثم مر به آخر فقال : من هذا ؟ فقيل كاتب فلان فأنشأ أبو هفان يقول :

وَكَأَنَّ الفِرِنْدَ وَالرَّوْنَقَ السَّا
ئِلَ فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينٌ
مَا يُبَالِي مَنِ انْتَضَاهُ لِحَرْبٍ
أَشِمَالٌ سَطَتْ بِهِ أَمْ يَمِينٌ ؟؟

وَقَالَ :

أَيَارَبِّ قَدْ رَكِبَ الْأَرْذَلُو
نَ وَرِجْلِيَ مِنْ رِحْلَتِي دَامِيَهْ
فَإِنْ كُنْتَ حَامِلَنَا مِثْلَهُمْ
وَإِلَّا فَأَرْحِلْنِيَ(١) الثَّانِيَهْ

— أيا رب قد ركب الأرذلو ن ورجلى من رحلتى دامية
فأن كنت حاملنا مثلهم وإلا فأرجل (٢) بنى الزانية

أخبرنا أحمد بن عمر بن روح النهروانى أخبرنا المعافى بن زكريا ، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي ، قال : حدثنى الهدادى قال : استقبل أبو هفان أحمد بن محمد بن ثوابة وأبو هفان على حمار مكار فقال : يا أباهفان ، تركب حمير الكراء فأجابه أبو هفان من ساعته :

ركبت حمير الكرا ء لقلة من يعترى
لأن ذوى المكر ما ت قد غيبوا فى الثرى

فقال له أحمد : قلت هذا فى وقتك هذا ؟! قال : لا قلته غدا .

(١) والرواية مختلفة فى المعجم وفى تاريخ بغداد كما ترى فى الهامش والصلب

(٢) هذا يخالف ما فى ياقوت ، وفى ظنى أن رواية الهامش أدق وأصوب كما أن البيت الاول روى حافية بدل دامية فى ياقوت ودامية أوفق وأوضح « عبد الخالق »

﴿ ٢٢ – عَبْدُ اللهِ بْنُ بَرِّىِّ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ * ﴾

عبد الله بن برى النحوى

أَبُو مُحَمَّدٍ الْمِصْرِىُّ ، عُرِفَ بِابْنِ بَرِّىٍّ النَّحْوِىُّ اللُّغَوِىُّ الْأَدِيبُ . قَالَ الْقَاضِى الْأَكْرَمُ فِى أَخْبَارِ النُّحَاةِ : شَاعَ ذِكْرُهُ وَاشْتَهَرَ وَلَمْ يَكُنْ فِى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مِثْلُهُ ، قَرَأَ كِتَابَ

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى قال :

المصرى المولد والمنشأ ، المقدسى الأصل ، سلفه من القدس ، وولد هو بمصر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وبها نشأ وقرأ العربية على مشايخ زمانه من المصريين والقادمين على مصر ، وحصل له من ذلك مالم يحصل لغيره ، وانفرد بهذا الشأن ، وقصده الطلبة من الآفاق ، وكان جم الفوائد ، كثير الاطلاع ، عالما بكتاب سيبويه وعلله وغيره من الكتب النحوية ، قيما باللغة وشواهدها ، وكان إليه التصفح فى ديوان الانشاء لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحى إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفى وكان ينسب إلى الغفلة فى غير العلوم العربية حتى ما يقوم بمصالح نفسه ، ويحكى عنه حكايات فى التغفل أجله عنها وعن ذكر شىء منها ، وكانت كتبه فى غاية الصحة والجودة وإذا حشاها أتى بكل فائدة ، ورأى جماعة من تلاميذه متصدرين متميزين ، وأكثر الرؤساء بمصر منه استفادوا وأخذوا عنه ، وكان قليل التصنيف لم يشتهر له شىء سوى مقدمة سماها اللباب وجواب المسائل العشرة التى سأل عنها أبو نزار ملك النحاة ، وحاشيته على كتاب الصحاح ، فأنها نقلت من أصله وأفردت فجاءت ستة مجلدات ، وسماها من أفردها بالتنبيه والايضاح ، عما وقع فى كتاب الصحاح ، ولما مات رحمه الله وبيعت كتبه ، حضرها الجم الغفير من الأجلاء بمصر فى ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

وترجم له فى كتاب طبقات الشافعية جزء رابع

سِيبَوَيْهِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الشَّنْتَرِينِيِّ ، وَتَصَدَّرَ لِلْإِقْرَاءِ بِجَامِعِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَكَانَ مَعَ عِلْمِهِ وَغَزَارَةِ فَهْمِهِ ذَا غَفْلَةٍ ، يُحْكَى عَنْهُ حِكَايَاتٌ عَجِيبَةٌ مِنْهَا : أَنَّهُ جَعَلَ فِي كُمِّهِ عِنَبًا فَجَعَلَ يَعْبَثُ بِهِ وَيُحَدِّثُ شَخْصًا مَعَهُ حَتَّى نَقَطَ عَلَى رِجْلَيْهِ فَقَالَ : [1]

﴿ ٢٣ — عُبَيْدُ [2] اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ * ﴾

عبيد الله بن محمد القصرى

أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَصْرِيُّ ، مِنْ قَصْرِ الزَّيْتِ بِالْبَصْرَةِ ، قَاضِي فَارِسَ ، نَحْوِيٌّ لُغَوِيٌّ مُعْتَزِلِيٌّ ، ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ مَنْصُورُ ابْنُ الْمُقَدَّرِ النَّحْوِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ ، مُحْتَجًّا بِهِ وَبِأَمْثَالِهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيِّ لِأَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الْكِلَابِيَّةَ تَقُولُ : إِنَّ

---

(١) ملاحظة : « هنا خرم فى النسخة الأصلية مقداره بحسب العدد الذى على الصفحات ٦٥ صفحة . وآخر ترجمة فيه بعد هذا الخرم ترجمة عبيد بن سرية الآتية فى ص ١٠ من المجلد الخامس » (٢) جاءت هذه الترجمة والتلتان تتاوان فى نسخة بومباى بعد ترجمة عبيد الله بن محمد بن جرو

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال :

هو ابن محمد بن أبى بردة النحوى اللغوى أبو محمد القصرى من قصر الزيت بالبصرة معتزلى ولى قضاء فارس وصنف الانتصار لسيبويه على المبرد . ومسائل سألها أبا عبدالله البصرى فى إعجاز القرآن وغير ذلك .

النَّظَرَ إِذَا قُرِنَ بِإِلَى لَمْ يَحْتَمِلْ إِلَّا الرُّؤْيَةَ ، وَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ تُبْطِلُ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِنِّي إِلَيْكَ لِمَا وَعَدْتَ لَنَاظِرٌ
نَظَرَ الْفَقِيرِ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُوسِرِ (١)

قَالَ : هَذَا اعْتِرَاضٌ بَاطِلٌ ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ قَالَ إِلَيْكَ ، وَاللهُ قَالَ إِلَى رَبِّهَا ، وَأَحَدُهُمَا غَيْرُ الْآخَرِ ، لِأَنَّ أَحَدَهُمَا بِالْيَاءِ وَالْآخَرَ بِالْأَلِفِ (٢) ، قَالَ : مَنْ يُخَاصِمُ الْمُعْتَزِلَةَ الَّذِينَ هُمْ ذَوُو اللَّسَنِ وَالْفَصَاحَةِ بِهَذَا الْكَلَامِ لَا يَكُونُ غَبِيًّا بَلْ أَنْقَصَ حَالَةً مِنَ الْأَغْبِيَاءِ ، وَقَدْ كَانَ يَحْضُرُ مِنْهُمْ فِي زَمَنِ أُمَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطِيعِ وَالطَّائِعِ وَالْقَادِرِ نَحْوٌ مِنْ مِائَةِ الْمَجَالِسِ ، كُلٌّ مِنْهُمْ أَوْ جُمْهُورُهُمْ قَدْ قَرَأَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ وَإِلَيْهِ انْتَهَى ، كَعَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرُّمَّانِيِّ وَأَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً ثُمَّ قَالَ : وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ الْقَصْرِيُّ مِنْ قَصْرِ الزَّيْتِ بِالْبَصْرَةِ

---

(١) فترى النظر هنا معناه المنتظر ، وفي أمالي المرتضى جعل إلى بمعنى النعم في قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » فجعل إلى مفعولا لناظرة بدل كونها حرف جر « عبد الخالق » (٢) يريد قلب الألف إلى ياء

قَاضِى فَارِسَ ، وَلَهُ الِانْتِصَارُ لِسِيبَوَيْهِ عَلَى أَبِى الْعَبَّاسِ فِى كِتَابِ الْغَلَطِ ، وَلَهُ مَسَائِلُ سَأَلَهَا الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْبَصْرِىَّ فِى إِعْجَازِ الْقُرْآنِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٢٤ — عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِىُّ * ﴾

عبيد الله بن محمد اليزيدى

وَاسْمُ أَبِى مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَكُنْيَةُ عُبَيْدِ اللهِ أَبُو الْقَاسِمِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْيَزِيدِىِّ ، ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فَقَالَ : مَاتَ فِى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ . قَالَ : وَسَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ مَنْصُورٍ الطُّوسِىَّ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَخِى الْأَصْمَعِىِّ ، رَوَى عَنْ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى وَأَخِيهِ

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء جزء أول بما يأتى قال :

هو ابن اليزيدى العدوى البغدادى ، شيخ مشهور روى القراءة عن كثير ، وأخذ عنه أبو بكر بن مجاهد ومحمد بن يعقوب المعدل ، ومدين بن شعيب ، وأبو طاهر ابن أبى هاشم فيما ذكره ابن سوار عن الحمامى والمصاحفى وهو عندى بعيد ، إلا أن يكون تحملها سماعا وهو صغير ، أو قرأها على ابن مجاهد عنه وهذا أقرب والله أعلم . ووقع فى كتاب السبعة لابن مجاهد ، أخبرنى أبو القاسم عبيد الله بن اليزيدى عن أبيه وعمه — وهو وهم — والصواب : عن أخيه وعمه ، ولعله تصحيف أو سبق قلم . فقد ذكره ابن مجاهد كذلك على الصواب فى غير كتاب السبعة ، كما ذكره الجماعة توفى فى المحرم سنة أربع وثمانين ومائتين .

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة ولم يزد عما أورده ياقوت .

أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَدِّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرِو ابْنِ الْعَلَاءِ حُرُوفَهُ فِي الْقُرْآنِ . حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَأَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ الْآدَمِيُّ ، وَكَانَ ثِقَةً .

حَدَّثَ عُبَيْدُ اللهِ عَنْ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ فِي مَجْلِسِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَسَأَلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَدَهُ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ : اذْهَبْ فَسَلْ عَنْهُ ، فَرَجَعَ فَقَالَ : تَرَكْتُهُ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ ، قَالَ : فَضَحِكَ مِنْهُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَقَالَ : فِي الدُّنْيَا إِنْسَانٌ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَقَدْ ضَحِكْتُمْ مِنْهَا عَرَبِيَّةً ، إِنَّ يُرِيدُ فِي مَعْنَى يَكَادُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : « جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ » أَيْ يَكَادُ ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَلَا نَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ فِينَا مِثْلُكَ . قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيُّ : أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الْيَزِيدِيُّ لِعَمِّهِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ :

قَدْ ضِقْتُ[1] ذَرْعاً بِكَ مُسْتَصْلِحاً[2]

وَأَنْتَ مُزْوَرٌّ[3] عَنِ الْوَاجِبِ

مَنْ لِي بِأَنْ تَعْقِلَ؟ حَتَّى تَرَى

كَمْ لَكَ فِي الْعَالَمِ مِنْ عَائِبِ؟

﴿ ٢٥ — عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ

ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَزْدِيُّ* ﴾

عبيد الله بن محمد الازدي

أَبُو الْقَاسِمِ النَّحْوِيُّ. ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فَقَالَ: مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْمُطِيعِ قَالَ: وَحَدَّثَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ السِّمَّرِيِّ بِكِتَابِ الْمَعَانِي لِلْفَرَّاءِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عِيسَى الصَّفَّارِ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا ،

---

(١) ضاق بالأمر ذرعا : أجهده وأعياه (٢) أى طالبا الأصلاح

(٣) ازور عنه : أعرض والمعنى : إن محاولة إصلاحى أمرك حملتنى تعبا وقد أعيتنى فيك الحيلة وأنت منصرف عن الواجب

(*) راجع بغية الوعاة

وَٱبْنِ قُتَيْبَةَ . رَوَى عَنْـهُ الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ الْحَرِيرِيُّ، وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُمَا . حَدَّثَنَا عَنْهُ ٱبْنُ رَزْقَوَيْهِ قَالَ : وَسَأَلْتُ أَبَا يَعْلَى مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ السَّرَّاجَ الْمُقْرِىءَ عَنِ الْأَزْدِيِّ فَقَالَ : ضَعِيفٌ ، وَقَالَ غَيْرُ الْخَطِيبِ : لَهُ كِتَابُ الِاخْتِلَافِ ، وَكِتَابُ النُّطْقِ .

﴿ ٢٦ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرْوٍ الْأَسَدِيُّ * ﴾

عبيد الله ابن محمد الأسدي

أَبُو الْقَاسِمِ النَّحْوِيُّ الْعَرُوضِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ . ذَكَرَهُ ٱبْنُ

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين بما يأتى قال :

سمع من أبى عبيد الله المرزبانى ، وأخذ الأدب عن الرمانى وغيره ، وكان عارفا بالقراءات والعربية أيام عضد الدولة ، وكان يلثغ بالراء غينا ، صنف كتبا ذكرها ياقوت منها كتاب الأمد فى علوم القراءات .

وترجم له فى كتاب أنباء الرواة جزء أول قسم رابع بما يأتى قال :

هو من أصحاب أبى على . وقال فى الحلية : قرأ وأكثر الأخذ عن النحاة ، وتصدر لإقراء الشباب ، نقلت من خط ابن عياض النحوى الشامي الكفرطابى : أنشد أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن جرو الأسدى الموصلى فى مسألة ياءات الإضافة

ويسقط بينها المرئى لغوا   كما أسقطت فى الدية الحوارا

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة ولم يزد .

وترجم له فى كتاب الأعلام ج ثان .

الْمُقَدَّرِ فِي الْمُعْتَزِلَةِ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ . قَدِمَ بَغْدَادَ وَقَرَأَ عَلَى شُيُوخِهَا ، فَأَخَذَ عِلْمَ الْأَدَبِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَأَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، وَكَانَ ذَكِيًّا حَاذِقاً جَيِّدَ الْخَطِّ صَحِيحَ الضَّبْطِ صَنَّفَ كُتُباً وَمَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ فِي يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ ، وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ فَوَجَدْتُ لَهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ :

قَطَعْتَ مِنَ السِّنِينَ مَدًى طَوِيلًا
وَلَمْ تَعْرِفْ عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكْ
فَسِرْتَ عَلَى الْغُرُورِ (١) وَلَسْتَ تَدْرِي
أَمَاءٌ أَمْ سَرَابٌ (٢) فِي طَرِيقِكْ ؟

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْمُوَضِّحِ فِي الْعَرُوضِ مِنْ تَصْنِيفِ ابْنِ جَرْوٍ هَذَا أَخْبَاراً أَوْرَدَهَا عَنْ نَفْسِهِ فِيهِ وَمُنَاظَرَاتٍ جَرَتْ لَهُ مَعَ الشُّيُوخِ فِي الْعَرُوضِ مِنْهَا :

قَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي سَعِيدٍ — رَحِمَهُ اللهُ — كِتَابَ

(١) أي سرت مخدوعا تجهل حقيقة الناس (٢) السراب وهو الآل أيضا : مايبصره الرائي في الصحراء عن بعد كأنه ماء وليس بماء

الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ عَنِ الْفَرَّاءِ رِوَايَتُهُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ الْجَهْمِ عَنْهُ، فَمَضَى فِيهِ بَيْتٌ أَنْشَدَهُ الْفَرَّاءُ:

بِأَبِي امْرُؤٌ وَالشَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
أَتَتْنِي بِبُشْرَى بُرْدُهُ(١) وَرَسَائِلُهْ

فَقُلْتُ: هَذَا الْبَيْتُ لَا يَسْتَقِيمُ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: كَذَا أَنْشَدَهُ ابْنُ مُجَاهِدٍ عَنِ الْفَرَّاءِ وَهُوَ كَمَا قَالَ: أَنْشَدَنَاهُ غَيْرُهُ مِنْ شُيُوخِنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنِ ابْنِ الْجَهْمِ وَعَنِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ عَنِ الْفَرَّاءِ هَكَذَا.

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا عِنْدَكَ فِيهِ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْتُ هَذَا الْبَيْتَ بِخَطِّ أَبِي سَهْلٍ النَّحْوِيِّ فِي هَذَا الْكِتَابِ بِأَبُوِي امْرُؤٌ وَقَالَ: رَدَّ الْأَبَ إِلَى أَصْلِهِ، لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ أَبُوٌ عَلَى فَعْلٍ مِثْلُ نَحْوٍ وَغَزْوٍ، فَقَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ: لَا يَنْبَغِي أَنْ تَلْتَفِتَ إِلَى هَذَا، لِأَنَّ الرُّوَاةَ

---

(١) جمع بريد، أي أتتني البشرى بطريق البريد. وكان البريد في الأزمنة الأولى على الخيل بنظام خاص

وَالنَّاقِلِينَ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بِأَبِى، وَكَذَلِكَ لَفَظُوا بِهِ، وَلَكِنْ إِصْلَاحُهُ أَنْ يَكُونَ بِأَبِىَ امْرُؤٌ، فَيَكُونَ بِأَبِيَ: فَعُولُنْ وَسَكَّنَ كَسْرَةَ الْبَاءِ مِنْ أَبِى لِأَنَّهُ قَدَّرَهُ تَقْدِيرَ نَخْذِ، وَهَذَا لَعَمْرِى تَشْبِيهٌ حَسَنٌ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَجْرَوْا هَذَا فِي الْمُنْفَصِلِ مَجْرَى الْمُتَّصِلِ فَقَالُوا: اشْتَرِلْنَا. جَعَلَ تَرِلْ بِمَنْزِلَةِ نَخِذٍ، وَأَشَدُّ مِنْ هَذَا قِرَاءَةُ حَمْزَةَ «وَمَكْرُ السَّيِّءْ[1] وَلَا» جَعَلَ سَيِّئًا بِمَنْزِلَةِ نَخِذٍ ثُمَّ أَسْكَنَ كَمَا يُقَالُ: نَخْذٌ وَالْحَرَكَةُ فِي السَّيِّءِ حَرَكَةُ إِعْرَابٍ، فَفِي هَذَا ضَرْبَانِ مِنَ التَّجَوُّزِ: جَعْلُهُ الْمُنْفَصِلَ بِمَنْزِلَةِ الْمُتَّصِلِ، وَتَشْبِيهُهُ حَرَكَةَ الْإِعْرَابِ بِحَرَكَةِ الْبِنَاءِ[2]. وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْمُوَضِّحِ فِي الْعَرُوضِ جَوَّدَ فِي تَصْنِيفِهِ، وَكِتَابُ الْمُفْصِحِ فِي الْقَوَافِي، وَكِتَابُ الْأَمَدِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ لَا أَدْرِى هَلْ تَمَّ أَمْ لَا؟ لِأَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ الْمُوَضِّحِ فِي الْعَرُوضِ:

---

(١) قال فى تفسير الطبرى مامعناه: أن حمزة والأعمش قرءا بتسكين همزة السيء وحجتهما توالى الحركات من أول حركة الياء المكسورة إلى حركة لام ولا

(٢) يريد بحركة البناء حركة بقية الحرف لا البناء مقابل الاعراب

« وَقَدْ شَرَعْنَا فِى كِتَابِ الْأَمَدِ فِى عُلُومِ الْقُرْآنِ » ثُمَّ وَجَدْتُ فِى فَوَائِدَ نُقِلَتْ عَنْ أَبِى الْقَاسِمِ الْمَغْرِبِىِّ أَنَّ كِتَابَهُ فِى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لَمْ يَتِمَّ ، وَأَنَّهُ ذَكَرَ فِى « بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ » مِائَةً وَعِشْرِينَ وَجْهاً . قَالَ : وَمَاتَ قَبْلَ الْأَرْبَعِمِائَةِ . ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْخَشَّابِ فِى بَعْضِ كُتُبِهِ فِى مَعْرِضِ كَلَامٍ :

وَحَكَى بَعْضُ الْأَشْيَاخِ مِنْ أَهْلِ صِنَاعَةِ النَّحْوِ أَنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ الدَّيْلَمِىَّ الْتَمَسَ مِنْ أَبِى عَلِىٍّ الْفَارِسِىِّ إِمَاماً يُصَلِّى بِهِ وَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ جَامِعاً إِلَى الْعِلْمِ بِالْقِرَاءَةِ الْعِلْمَ بِالْعَرَبِيَّةِ ، فَقَالَ : مَا أَعْرِفُ مَنْ قَدِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ مَطْلُوبَاتُ الْمَلِكِ إِلَّا ابْنَ جَرْوٍ أَحَدَ (١) أَصْحَابِ أَبِى عَلِىٍّ ، وَهُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ جَرْوٍ الْأَسَدِىُّ ، فَقَالَ : ابْعَثْهُ إِلَيْنَا ، فَجَاءَ بِهِ وَصَلَّى بِعَضُدِ الدَّوْلَةِ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ وَأَتَى أَبُو عَلِىٍّ وَسَأَلَ الْمَلِكَ عَنْهُ فَقَالَ : هُوَ كَمَا وَصَفْتَ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُقِيمُ الرَّاءَ أَىْ يَجْعَلُهَا غَيْناً كَعَادَةِ

---

(١) فى الأصل « لأحد الخ » ولعل ما ذكر أنسب ، إذ لا داعى إلى اللام

البَغْدَادِيِّينَ فِي الْأَغْلَبِ ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ لِابْنِ جَرْوٍ وَرَآهُ كَمَا قَالَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ : لِمَ لَا تُقِيمُ الرَّاءَ ؟ فَقَالَ : هِيَ عَادَةٌ لِلِسَانِي لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ : ضَعْ ذُبَابَةَ(١) الْقَلَمِ تَحْتَ لِسَانِكَ لِتَرْفَعَهُ بِهِ وَأَكْثِرْ مَعَ ذَلِكَ تَرْدِيدَ اللَّفْظِ بِالرَّاءِ ، فَفَعَلَ وَاُسْتَقَامَ لَهُ إِخْرَاجُ الرَّاءِ مِنْ مَخْرَجِهَا .

قَالَ : هَذَا مَعْنَى الْحِكَايَةِ الَّتِي حُكِيَتْ لِي فِي هَذَا . فَقُلْتُ لِلشَّيْخِ الْحَاكِي لِي — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَأَنَا إِذْ ذَاكَ حَدَثٌ : مَا أَحْسَنَ مَا تَلَطَّفَ أَبُو عَلِيٍّ فِي طِبِّهِ هَذَا ، فَمَا الَّذِي دَلَّهُ عَلَى هَذِهِ الْمُعَالَجَةِ ؟ وَمِنْ أَيْنَ اُسْتُنْبِطَ هَذِهِ الْمُدَاوَاةَ ؟ وَكَيْفَ اُحْتَالَ لِهَذَا الْبُرْءِ ؟ فَقَالَ : هَذَا الَّذِي حُكِيَ لَنَا فَمَا عِنْدَكَ فِيهِ ؟ فَأَجَبْتُ بِمَا اُسْتَحْسَنَهُ الشَّيْخُ وَحَاضِرُوهُ فَقُلْتُ :

لَا شُبْهَةَ بِأَنَّ الْغَيْنَ حَرْفٌ حَلْقِيٌّ لَا عَمَلَ لِلِّسَانِ فِيهِ ،

(١) أي طرف شباه

وَالرَّاءُ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اللِّسَانِ وَلَهُ فِيهِ عَمَلٌ : فَمَنْ نَطَقَ بِالْغَيْنِ مَكَانَ الرَّاءِ لَمْ يَكُنْ لِلِّسَانِ فِيهِ عَمَلٌ بَلْ هُوَ قَارٌّ فِي فَجْوَتِهِ ، وَالْحَرْفُ الْحَلْقِيُّ مَنْطُوقٌ بِهِ مَعَ سُكُونِ اللِّسَانِ وَاسْتِقْرَارِهِ ، فَإِذَا رَفَعَهُ بِطَرَفِ الْقَلَمِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا يَقُومُ مَقَامَهُ فِي رَفْعِهِ وَلَفَظَ بِالْحَرْفِ جَعَلَ لَهُ عَمَلًا فِي الْحَرْفِ ، فَبَطَلَ أَنْ يَكُونَ حَلْقِيًّا أَيْ غَيْنًا ، لِأَنَّ حُرُوفَ الْحَلْقِ لَا عَمَلَ لِلِّسَانِ فِيهَا ، وَإِذَا بَطَلَ أَنْ يَكُونَ غَيْنًا كَانَ رَاءً وَهُوَ الْحَرْفُ الَّذِي تَلَفَّظَ بِالْغَيْنِ بَدَلًا مِنْهُ ، فَافْهَمْهُ وَدَاوِ بِهِ مَاجَرَى هَذَا الْمَجْرَى مِنَ الْحُرُوفِ ، فَلَوْ كَانَ وَاصِلُ[1] بْنُ عَطَاءٍ الْغَزَّالُ حَاذِقًا حِذْقَ أَبِي عَلِيٍّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ فَدَاوَى رَأْرَأَتَهُ وَلُثْغَتَهُ بِهَذَا الدَّوَاءِ لَأَرَاحَهُ مِنْ تَكَلُّفِهِ إِخْرَاجَ الرَّاءِ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى شَاعَ عَنْهُ مِنْ إِبْدَالِ بَعْضِ الْكَلَامِ مَاشَاعَ . قَالَ : وَقَدْ حُكِيَ أَنَّ الزَّجَّاجَ أَبَا إِسْحَاقَ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَعْنِي رَأْرَاءً وَذَلِكَ فِيمَا قَرَأْتُهُ بِخَطِّ ابْنِ بُرْهَانٍ النَّحْوِيِّ .

---

(١) هو من رؤوس المعتزلة خطيب مفوه . وكان ألثغ بالراء إلا أنه لقدرته على الكلام كان يتجنب هذا الحرف وإن أطال بمهارة صارت مضرب الأمثال .

﴿ ٢٧ — عُبَيْدُ اللهِ أَبُو بَكْرٍ الْخَيَّاطُ الْأَصْبَهَانِيُّ * ﴾

عبيد الله الأصبهانى

ذَكَرَهُ حَمْزَةُ فَقَالَ . هُوَ وَاحِدُ زَمَانِهِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ وَرِوَايَةِ الشِّعْرِ ، أَتْقَنَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ صَغِيراً ، ثُمَّ كِتَابَ مَسَائِلِ الْأَخْفَشِ ، ثُمَّ كِتَابَ حُدُودِ الْفَرَّاءِ ، وَهُوَ فِي الْأَخْبَارِ وَالْأَيَّامِ وَسَائِرِ الْآدَابِ مُتَقَدِّمٌ عَلَى كُلِّ مَنْ تَفَرَّدَ بِفَنٍّ مِنْهَا ، وَلَهُ كِتَابَانِ فِي النَّحْوِ أَحَدُهُمَا بَسِيطٌ [1] وَالْآخَرُ لَطِيفٌ [2] لَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُمَا فِي الزَّمَانِ ، وَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ الْخَيَّاطُ رَثَتْهُ الشُّعَرَاءُ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي مُسْلِمِ بْنِ حِجَا الْكُوفَانِيِّ :

سَآتِي بَاكِياً شَطَّ الْفُرَاتِ [3]
لِعَيْنِي أَسْتَمِدُّ مَدَى حَيَاتِي

فَأَبْكِي ثُمَّ أَبْكِي ثُمَّ أَبْكِي
عَلَى مَنْ قَدْ تَوَسَّدَ جَنْدَلَاتِ [4]

---

(١) أى مبسوط واسع (٢) أى صغير (٣) نهر الفرات ودجلة بالعراق يقول : سآتى هذا النهر أستمد منه لعينى دموعا (٤) الجنادل : الحجارة

(*) راجع بغية الوعاة

عَلَى قَمَرِ الزَّمَانِ وَزَيْنِ عِلْمٍ
عُبَيْدِ اللهِ كَنْزِ الفَائِدَاتِ

وَلَهُ يَرْثِيهِ :

وَدَّعْتُ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَدُنْيَاهُ
دِيوَانَ شِعْرٍ وَنَحْواً مِلْكَ يُمْنَاهُ
طَوَى الثَّرَى مَعَهُ كُلَّ الْعُلُومِ فَلَا
نَشْرٌ يُرَجَّى لَهُ (١) مِنْ بَعْدِ مَثْوَاهُ
مَنْ لِي بِمِثْلِ عُبَيْدِ اللهِ يَوْمَ ثَوَى
رَهْنَ الْحِمَامِ وَهَلْ فِي النَّاسِ شَرْوَاهُ (٢)

وَمِنْ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ لِهِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ : حَدَّثَنِي أَبُو سَرِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ ابْنُ أُخْتِ أَبِي بَكْرٍ الْخَيَّاطِ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ خَالِي يَحْفَظُ دَوَاوِينَ الْعَرَبِ، وَيَقُومُ عَلَيْهَا قِيَاماً تَامًّا، وَيَتَصَرَّفُ فِي كِتَابِ سِيبَوَيْهِ وَمَسَائِلِ

---

(١) الضمير يعود إلى كل العلوم باعتبار لفظه. أى أن كل العلوم لا نشر لها بعد هذا المرثى وذلك وإن كان فيه مبالغة غير مقبولة ، إلا أنها خير مما إذا عاد الضمير فى له على المرثى ، لأنه يترتب عليه إنكار بعثه ونشوره وهو غير مقبول إلا إن قلنا إن النشر رجوعه إلينا فى الدنيا لا نشر يوم القيامة (٢) الشروى : المثل

الأَخْفَشِ تَصَرُّفاً قَوِيًّا ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ أَبَا الفَضْلِ بْنَ الْعَمِيدِ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ كِتَابَ الطَّبَائِعِ لِأَبِي عُثْمَانَ الْجَاحِظِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عِنْدَهُ وَقَدْ نَزَعَ نَعْلَهُ فَأَخَذَهُ كَلْبٌ زِئْنِيٌّ(١) فِي الدَّارِ وَأَبْعَدَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ وَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ الطَّهَارَةَ ، فَقَامَ وَلَمْ يَرَهُ ، وَطَلَبَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَتَقَدَّمَ أَبُو الْفَضْلِ أَنْ يُقَدَّمَ إِلَيْهِ نَعْلَ نَفْسِهِ فَاسْتَسْرَفَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ اسْتِسْرَافاً بَلَغَهُ فَقَالَ : أَلَامُ عَلَى تَعْظِيمِ رَجُلٍ مَاقَرَأْتُ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الطَّبَائِعِ إِلَّا عَرَفَ دِيوَانَ قَائِلِهِ وَقَرَأَ الْقَصِيدَةَ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَيْهِ ؟ وَلَقَدْ كُنْتُ وَغَيْرِي نَتَّهِمُ أَبَا عُثْمَانَ الْجَاحِظَ فِيمَا يَسْتَشْهِدُ بِهِ مِنْ غَرِيبِ الشِّعْرِ حَتَّى دَلَّنَا عَلَى مَوَاضِعِهِ ، وَأَنْشَدَ الْقَصِيدَةَ حَتَّى انْتَزَعَ مِنْهَا مِنْ حِفْظِهِ ، أَفَمَا يَسْتَحِقُّ مَنْ هَذِهِ الصِّفَةُ صِفَتُهُ هَذِهِ الْكَرَامَةَ الْيَسِيرَةَ فِي جَنْبِ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ الْكَبِيرَةِ ؟

وَذَكَرَ ابْنُ الْعَمِيدِ يَوْماً أَبَا بَكْرٍ الْخَيَّاطَ النَّحْوِيَّ فَقَالَ : أَفَادَنِي فِي نَقْدِ الشِّعْرِ مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي ، وَذَاكَ

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان المعروف زئنى بالهمزة : وهو الكلب القصير أو نسبة إلى زينة واد بتهامة « عبد الخالق »

أَنَّهُ جَاءَنِي يَوْمًا بِاخْتِيَارَاتٍ لَهُ فَكُنْتُ أَرَى الْمَقْطُوعَةَ بَعْدَ الْمَقْطُوعَةِ لَا تَدْخُلُ فِي مُرْتَضَى الشِّعْرِ ، فَأَعْجَبُ مِنْ إِيرَادِهِ لَهَا وَاخْتِيَارِهِ إِيَّاهَا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ : لَمْ يُقَلْ فِي مَعْنَاهَا غَيْرُهَا فَاخْتَرْتُهَا لِانْفِرَادِهَا فِي بَابِهَا .

٢٨ — عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَاهْمَرْدَانَ *

عبدالله بن محمد

أَبُو مُحَمَّدٍ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ شَيْئًا إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُ لَهُ كِتَابًا فِي اللُّغَةِ فِي مُجَلَّدٍ سَمَّاهُ حَدَائِقَ الْآدَابِ .

٢٩ — عَبِيدُ (١) بْنُ سَرِيَّةَ ، وَيُقَالُ ابْنُ سَارِيَةَ ، وَيُقَالُ ابْنُ شَرْيَةَ الْجُرْهُمِيُّ *

عبيد بن سرية الجرهمى

ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ وَقَالَ : وَفَدَ عَلَى

---

(١) وجدته بهذا الضبط فى فهرست ابن النديم طبع أوروبا

(*) راجع بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم صفحة ١٣٢ بما يأتى قال :
هو الجرهمى كان فى زمان معاوية ، وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا ووفد على معاوية بن أبى سفيان فسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وسبب تبلبل الألسنة وأمر افتراق الناس فى البلاد وكان استحضره من صنعاء اليمن فأجابه إلى —

مُعَاوِيَةَ وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمْ يَفِدْ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ لَقِيَهُ بِالْحِيرَةِ لَمَّا تَوَجَّهَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْعِرَاقِ ، ثُمَّ حَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِى حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ قَالَ : وَعَاشَ عَبِيدُ بْنُ سَارِيَةَ الْجُرْهُمِيُّ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا أَنَّا نَظُنُّ أَنَّهُ عَاشَهَا فِى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ ، وَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِى سُفْيَانَ فَبَلَغَنَا أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهُ : كَمْ أَتَى عَلَيْكَ ؟ قَالَ : مِائَتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، قَالَ : وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَاكَ ؟ قَالَ : مِنْ كِتَابِ اللهِ ، قَالَ وَمِنْ أَىِّ كِتَابِ اللهِ ؟ قَالَ : مِنْ قَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ : « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ » . فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : وَمَا أَدْرَكْتَ ؟ قَالَ أَدْرَكْتُ يَوْمًا فِى إِثْرِ يَوْمٍ ، وَلَيْلَةً فِى إِثْرِ لَيْلَةٍ مُتَشَابِهًا كَتَشَابُهِ الْحَذَفِ[1]

—— ما أمر ، فأمر معاوية أن يدون وينسب إلى عبيد بن شرية وعاش عبيد بن شرية إلى أيام عبد الملك بن مروان وله من الكتب: كتاب الأمثال ، كتاب الملوك وأخبار الماضين.

وترجم له فى كتاب تاريخ الاندلس جزء ١٨ صفحة ٤٨

وترجم له فى كتاب الأعلام جزء ثان صفحة ٦١٣

(١) الحذف غنم سود صغار بلا أذناب ولا آذان ، أو بط صغار وهذا الوصف داعى الاشتباه

يَحْدُوَانِ بِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ، يَكْدَحُونَ[١] فِيمَا[٢] يَبِيدُ عَنْهُمْ، وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِمَا مَضَى مِنْهُمْ، حَيُّهُمْ يَتْلَفُ، وَمَوْلُودُهُمْ يَخْلُفُ، فِي دَهْرٍ يُصَرِّفُ، أَيَّامُهُ تَقَلَّبُ بِأَهْلِهَا كَتَقَلُّبِهَا[٣] بِدَهْرِهَا، بَيْنَا أَخُوهَا فِي الرَّخَاءِ إِذْ صَارَ فِي الْبَلَاءِ، وَبَيْنَا هُوَ فِي الزِّيَادَةِ إِذْ أَدْرَكَهُ النُّقْصَانُ، وَبَيْنَا هُوَ حُرٌّ إِذْ أَصْبَحَ قِنًّا لَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ، بَيْنَ مَسْرُورٍ بِمَوْلُودٍ، وَمَحْزُونٍ بِمَفْقُودٍ، فَلَوْلَا أَنَّ الْحَيَّ يَتْلَفُ لَمْ يَسَعْهُمْ بَلَدٌ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمَوْلُودَ يَخْلُفُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ. قَالَ مُعَاوِيَةُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَالِ أَيُّهُ أَحْسَنُ فِي عَيْنَيْكَ؟ قَالَ: أَحْسَنُ الْمَالِ فِي عَيْنِي وَأَنْفَعُهُ غَنَاءً وَأَقَلُّهُ عَنَاءً، وَأَجْدَاهُ عَلَى الْعَامَّةِ عَيْنٌ خَرَّارَةٌ[٤] فِي أَرْضٍ خَوَّارَةٍ[٥] إِذَا اسْتُودِعَتْ أَدَّتْ، وَإِذَا اسْتَحْلَبْتَهَا دَرَّتْ

---

(١) الكدح : جهد النفس فى العمل حتى يؤثر فيها (٢) كانت فى الأصل « ما يبيد » بسقوط الفاء . أى يكدحون فيما يفنى ويبعد عنهم (٣) يريد أن الأيام تتقلب بالناس كما أنها تتقلب بالزمن ، فطورا حارا وآخر باردا وهكذا .
(٤) خر الماء يخر ويخر خريرا : صات أى عين يكون فيها الماء الذى له صوت
(٥) خورت الأرض : ارتخت من كثرة المطر فساخ ترابها يريد قابلة لامتصاص الماء

وأفعمت ، تعول ولا تعال . قال معاوية : ثم ماذا ؟ قال : فرس في بطنها فرس تتبعها فرس ، قد ارتبطت منها فرسا : قال معاوية : وأي النعم أحب إليك ؟ قال : النعم لغيرك يا أمير المؤمنين . قال لمن ؟ قال : لمن فلاها (١) بيده ، وباشرها بنفسه ، قال معاوية : حدثني عن الذهب والفضة ، قال : حجران إن أخرجتهما نفدا ، وإن خزنتهما لم يزيدا . قال معاوية : فأخبرني عن قيامك وقعودك ، وأكلك وشربك ، ونومك وشهوتك للباه (٢) . قال : أما قيامي : فإن قمت فالسماء تبعد (٣) ، وإن قعدت فالأرض تقرب ، وأما أكلي وشربي : فإن جعت كلبت (٤) ، وإن شبعت بهرت (٥) ، وأما نومي : فإن حضرت مجلسا حالفني ، وإن خلوت أطلبه فارقني ، وأما الباه : فإن بذل لي عجزت ، وإن منعته غضبت . قال معاوية : فأخبرني عن أعجب شيء رأيته . قال : إني نزلت بحي

(١) فلى رأسه تفلية : نقى القمل منه ، والمراد لمن يعنى بأمرها بنفسه .
(٢) أي للجماع (٣) كناية عن انحنائه إذا قام وضئالته إذا قعد
(٤) من الكلب : وهو السعار (٥) البهر : تتابع النفس وضيق الصدر.

مِنْ قُضَاعَةَ ، فَخَرَجُوا بِجَنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ عُذْرَةَ (١) يُقَالُ لَهُ حُرَيْثُ بْنُ جَبَلَةَ ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا وَارَوْهُ انْتَبَذْتُ جَانِباً عَنِ الْقَوْمِ وَعَيْنَايَ تَدْمَعَانِ ، ثُمَّ تَمَثَّلْتُ بِأَبْيَاتِ شِعْرٍ كُنْتُ رَوَيْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ :

يَا قَلْبُ إِنَّكَ مِنْ أَسْمَاءَ (٢) مَغْرُورُ
فَاذْكُرْ وَهَلْ يَنْفَعَنْكَ الْيَوْمَ تَذْكِيرُ ؟

قَدْ بُحْتَ بِالْحُبِّ مَا تُخْفِيهِ مِنْ أَحَدٍ
حَتَّى جَرَتْ بِكَ أَطْلَاقاً مَحَاضِيرُ (٣)

تَبْغِي أُمُوراً فَمَا تَدْرِي أَعَاجِلُهَا
خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ ؟؟

فَاسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْراً وَارْضَيَنَّ بِهِ
فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

---

(١) قبيلة بنى عذرة مشهورون بالعشق ، وقد سئل عذرى عن سبب ذلك فقال : إن فى نسائنا صباحة ، وفى رجالنا عفة (٢) اسم امرأة ، وفى بعض الروايات : أذكر
(٣) أحضر الفرس : ارتفع فى العدو ، والمحاضير : الكثيرة الحضر والشديدة جمع محضار . والأطلاق جمع طلق : أى شوط .

وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطًا
إِذْ صَارَ فِي الرَّمْسِ[1] تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ[2]
حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ
وَالدَّهْرُ أَيَّتَمَا حَالٍ دَهَارِيرُ[3]
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ
وَذَاكَ آخِرُ عَهْدٍ مِنْ أَخِيكَ إِذَا
مَا الْمَرْءُ ضَمَّنَهُ اللَّحْدَ الْخَنَاشِيرُ

« الْوَاحِدُ خِنْشِيرٌ، وَالْجَمْعُ الْخَنَاشِيرُ، وَيُقَالُ: الْخَنَاشِرَةُ وَهُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْجَنَازَةَ » . فَقَالَ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِي يَسْمَعُ مَا أَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَنْ قَائِلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ؟ قُلْتُ: وَالَّذِي أَحْلِفُ بِهِ مَا أَدْرِي، إِلَّا أَنِّي قَدْ رَوَيْتُهَا مُنْذُ زَمَانٍ . قَالَ: قَائِلُهَا الَّذِي دَفَنَّاهُ آنِفًا، وَإِنَّ هَذَا ذَا قَرَابَتِهِ أَسَرُّ النَّاسِ بِمَوْتِهِ، وَإِنَّكَ لَلْغَرِيبُ الَّذِي وَصَفَ تَبْكِي عَلَيْهِ . قَالَ: فَعَجِبْتُ لِمَا ذَكَرَ فِي شِعْرِهِ، وَالَّذِي صَارَ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ

(١) الرمس : الجدث والقبر (٢) جمع إعصار : الريح الشديدة ، وتعفوه : تذهب ما بقى منه (٣) دهور ودهارير : أزمنة مختلفة أو طويلة ، والدهارير : أول الدهر فى الزمان الماضى لاواحد لها ، والأزمنة القديمة .

كَأَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ . فقلتُ : « إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ » قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فِي كِتَابِ الْفِهْرِسْتِ فَقَالَ : عَبِيدُ بْنُ شَرْيَةَ الْجُرْهُمِيُّ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا، وَوَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْأَخْبَارِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَمُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَسَبَبِ تَبَلْبُلِ الْأَلْسِنَةِ ، وَأَمْرِ افْتِرَاقِ النَّاسِ فِي الْبِلَادِ ، وَكَانَ اسْتَحْضَرَهُ مِنْ صَنْعَاءِ الْيَمَنِ ، فَأَجَابَهُ بِمَا أَمَرَ بِهِ مُعَاوِيَةُ أَنْ يُدَوَّنَ وَيُنْسَبَ إِلَى عَبِيدِ بْنِ شَرْيَةَ ، ثُمَّ عَاشَ عَبِيدٌ إِلَى أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ الْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ الْمَاضِينَ . وَقَالَ غَيْرُ النَّدِيمِ : كَانَ عَبِيدُ بْنُ شَرْيَةَ يَرْوِي عَنِ الْكَيِّسِ النَّمَرِيِّ وَابْنِهِ يَزِيدَ بْنِ الْكَيِّسِ ، وَعَنِ الْكَسِيرِ الْجُرْهُمِيِّ وَعَبْدِ وُدٍّ الْجُرْهُمِيِّ

﴿ ٣٠ — عُبَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ * ﴾

عبيد بن مسعدة

يُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي الْجَلِيدِ . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : أَبُو الْجَلِيدِ

(*) راجع بغية الوعاة ص ٣٢١

الْفَزَارِىُّ الْمَنْظُورِىُّ الَّذِى اسْمُهُ مَسْعَدَةُ ، وَابْنُهُ ابْنُ أَبِى الْجَلِيدِ نَحْوِىُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ اسْمُهُ عُبَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، وَكَانَ أَبُو الْجَلِيدِ أَعْرَابِيًّا بَدَوِيًّا عَلَّامَةً ، وَكَانَ الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ يَرْوِى عَنْهُ. وَأَبُو الْجَلِيدِ هُوَ الْقَائِلُ وَرَأَى جَارِيَةً سَوْدَاءَ غَلِيظَةَ الْجِسْمِ :

إِنْ لَمْ يُصِبْنِى أَجَلِى فَأُخْتَرَمْ[1]

أَشْتَرِ مِنْ مَالِى صَنَاعًا[2] كَالصَّنَمْ

عَرِيضَةَ الْمَعْطِسِ[3] خَشْنَاءَ الْقَدَمْ

تَكُونُ أُمَّ وَلَدٍ وَتَخْتَدِمْ

إِذَا ابْنُهَا جَاءَ بِشَرٍّ لَمْ يُلَمْ[4]

يُقَتِّلُ النَّاسَ وَلَا يُوفِى الذِّمَمْ[5]

﴿ ٣١ — عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِىُّ * ﴾

عتاب بن ورقاء الشيباني

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِى سَعْدٍ السَّمْعَانِىِّ : أَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ

(١) أخترم فلان على المجهول : مات وقيل الاخترام: الموت بجأة (٢) الصناع : الماهر والماهرة . وصف يشترك فيه المذكر والمؤنث (٣) أى الأنف أى فطساء الأنف وهي خلقة العبيد تكون فى الأغاب أنوفهم فطساً (٤) يؤاخذ ولا يعتب عليه لأنه ينزع إلى عرق من ناحية أمه خسيس (٥) الذمم : المواثيق والعهود ، أى لا يفى بما عوهد عليه شأن أبناء الأماء غالباً

(*) راجع الوافى بالوفيات جزء ٥ صفحة ٣٣٩

نَبْهَانَ الْغَنَوِىُّ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُمَيْدِىُّ : عَنْ أَبِى الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْعُذْرِىِّ بِالْمَغْرِبِ، عَنْ أَبِى الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الزُّبَيْرِىِّ بِالْأَنْدَلُسِ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ السِّيرَافِىِّ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ عَنْ الْمُبَرِّدِ قَالَ : لَمَّا وَصَلَ الْمَأْمُونُ إِلَى بَغْدَادَ وَقَرَّ (١) بِهَا قَالَ لِيَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ : وَدِدْتُ لَوْ أَنِّى وَجَدْتُ رَجُلًا مِثْلَ الْأَصْمَعِىِّ مِمَّنْ عَرَفَ أَخْبَارَ الْعَرَبِ وَأَيَّامَهَا وَأَشْعَارَهَا فَيَصْحَبُنِى كَمَا صَحِبَ الْأَصْمَعِىُّ الرَّشِيدَ . فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : هٰهُنَا شَيْخٌ يَعْرِفُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ يُقَالُ لَهُ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ مِنْ بَنِى شَيْبَانَ . قَالَ : فَابْعَثْ لَنَا فِيهِ . فَحَضَرَ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرْغَبُ فِى حُضُورِكَ مَجْلِسَهُ وَفِى مُحَادَثَتِهِ . فَقَالَ : أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ وَلَا طَاقَةَ لِى، لِأَنَّهُ ذَهَبَ مِنِّى الْأَطْيَبَانِ (٢) . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : لَابُدَّ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ الشَّيْخُ : فَاسْمَعْ مَاحَضَرَنِى ؛ فَقَالَ اقْتِضَابًا

أَبَعْدَ سِتِّينَ أَصْبُو (٣) وَالشَّيْبُ لِلْمَرْءِ حَرْبُ (٤)

---

(١) أى استقر وثبت (٢) أى الأكل والنكاح ، أو الفم والفرج ، أو الشحم أى قوة البدن والشباب ، (٣) أى أعود إلى أعمال الصبا والفتوة من منادمة وشراب وغيرهما (٤) أى عدو

شَيْبٌ وَسِنٌّ وَإِثْمٌ (١) أَمْرٌ لَعَمْرُكَ صَعْبُ
يَابْنَ الْإِمَامِ فَهَلَّا أَيَّامَ (٢) عُودِى رَطْبُ
وَإِذْ مَشِيبِى قَلِيلٌ وَمَنْهَلُ الْعَيْشِ عَذْبُ
فَالْآنَ لَمَّا رَأَى بِى عَوَاذِلِى مَا أَحَبُّوا
آلَيْتُ (٣) أَشْرَبُ رَاحًا مَا حَجَّ لِلّٰهِ رَكْبُ

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَنْبَغِى أَنْ تُكْتَبَ بِالذَّهَبِ، وَأَعْفَى الشَّيْخَ وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ.

﴿ ٣٢ – عُثْمَانُ بْنُ جِنِّىٍّ أَبُو الْفَتْحِ النَّحْوِىُّ * ﴾

عثمان بن جنى

وَكَانَ جِنِّىٌّ أَبُوهُ مَمْلُوكًا رُومِيًّا لِسُلَيْمَانَ بْنِ فَهْدٍ الْأَزْدِىِّ الْمَوْصِلِىِّ، مِنْ أَحْذَقِ أَهْلِ الْأَدَبِ وَأَعْلَمِهِمْ بِالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ، وَصَنَّفَ فِى ذَلِكَ كُتُبًا أَبَرَّ (٤) بِهَا عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ، وَأَعْجَزَ

---

(١) سن: أى هرم، والإثم: الذنب (٢) أى أيام الشباب (٣) التقدير لا أشرب
(٤) أى زاد وفاق

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ٣١٢ بما يأتى قال: كان إماما فى العربية قرأ الأدب على الشيخ أبى على الفارسى وفارقه وقعد للاقراء بالموصل فاجتاز بها شيخه أبو على فرآه فى حلقته والناس حوله يشتغلون عليه فقال له تزبيت وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر وكان أبوه جنى مملوكا روميا لسليمان ابن فهد بن أحمد الأزدى الموصلى وإلى هذا أشار بقوله فى أبيات ذكرها ياقوت —

الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ عُلُومِهِ أَكْمَلَ مِنْهُ

— فلم نذكرها ورأيت له قصيدة بائية يرثى بها المتنبي ولولا طولها لأتيت بها ، وأما أبو منصور الديلمي فالمشهور عنه غير هذه النسبة وأنه أبو الحسن على بن منصور وكان أبوه من جند سيف الدولة بن حمدان وكان شاعرا مجيدا خليعا وكان بعين واحدة وله فى ذلك أشياء مليحة فمن ذلك قوله :

ياذا الذى ليس له شاهد في الحب معروف ولا شاهده

شواهدى عيناى إنى بها بكيت حتى ذهبت واحده

وأعجب الأشياء أن التى قد بقيت فى صحبتى زاهده

وله غلام جميل الصورة بعين واحدة كذلك ، وقد أبدع فيه

له عين أصابت كل عين وعين قد أصابتها العيون

ولابن جنى من المصنفات الكثير وقد أوردها ياقوت وشرح ابن جنى ديوان المتنبي وسماه الفسر وكان قد قرأ الديوان على صاحبه ورأيت فى شرحه قال : سأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله :

بادهواك صبرت أم لم تصبرا

فقال : كيف أثبت الألف فى تصبرا مع وجود لم الجازمة وكان من حقه أن يقول لم تصبر فقال المتنبي:لو كان أبو الفتح هينا لأجابك وهذه الألف هي بدل من نون التأكيد الخفيفة كان فى الاصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الانسان عليها أبدل منها ألفا قال الأعشى :

* ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا *

وكان الاصل فاعبدن فلما وقف أتى بالألف بدلا وكانت ولادة ابن جنى قبل الثلاثين والثلاثمائة بالموصل وتوفى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى ببغداد : وجنى بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء مشددة

وترجم له فى كتاب تاريخ بغداد جزء ١١ ص ٣١١

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ٣٢٢

وترجم له فى كتاب أنباء الرواة ص ٦٢٧

فِي التَّصْرِيفِ ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ فِي التَّصْرِيفِ أَدَقَّ كَلَامًا مِنْهُ ، وَمَاتَ لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ الْقَادِرِ ، وَمَوْلِدُهُ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَهُوَ الْقَائِلُ :

فَإِنْ أُصْبِحْ بِلَا نَسَبٍ ... فَعِلْمِي فِي الْوَرَى نَسَبِي

عَلَى أَنِّي أَئُولُ إِلَى ... قُرُومٍ سَادَةٍ نُجُبِ[1]

قَيَاصِرَةٍ[2] إِذَا نَطَقُوا ... أَرَمَّ[3] الدَّهْرُ فِي الْخُطَبِ

أُولَاكَ دَعَا النَّبِيُّ لَهُمْ ... كَفَى شَرَفًا دُعَاءُ نَبِي[4]

وَحَدَّثَ غَرْسُ النِّعْمَةِ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : كَانَ مِنْ كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ فِي أَيَّامِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَبَعْدَهَا فِي أَيَّامِ صِمْصَامِ الدَّوْلَةِ ابْنِهِ كَاتِبٌ يُعْرَفُ بِأَبِي الْحُسَيْنِ الْقُمِّيِّ قَالَ : وَشَاهَدْتُهُ فِي دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْ جَدِّي

---

(١) أى شرفاء جمع نجيب. يقول الشاعر : إن النجيبة ينصر الشرف ابنها (٢) أى ملوك الروم يدعون قياصرة الواحد قيصر كما أن ملوك الفرس يدعون أكاسرة الواحد كسرى وكان ملوك مصر يدعون فراعنة الواحد فرعون (٣) أرم : سكت ، يريد إنهم اذا نطقوا فى الخطب سكت الدهر . كناية عن العظمة وعلو الشأن (٤) فى ظنى أن المراد بدعوة النبي لهم أنه دعاهم إلى الاسلام وإنما يدعو من يراه أهلا للدخول فى دينه وهذا شرف كبير « عبد الخالق »

أَبِي إِسْحَاقَ لَمَّا وَلَّاهُ صِمْصَامُ الدَّوْلَةِ ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ حَضَرَ يَوْماً عِنْدَ جَدِّي أَبِي إِسْحَاقَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّيٍّ النَّحْوِيُّ فِي الدِّيوَانِ وَجَلَسَ يَتَحَدَّثُ مَعَ جَدِّي تَارَةً وَمَعِي إِذَا اشْتَغَلَ جَدِّي أُخْرَى ، وَكَانَتْ لَهُ عَادَةٌ فِي حَدِيثِهِ بِأَنْ يَمِيلَ بِشَفَتِهِ وَيُشِيرَ بِيَدِهِ ، فَبَقِيَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْقُمِّيُّ شَاخِصاً بِبَصَرِهِ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ جِنِّيٍّ : مَا بِكَ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ تُحَدِّقُ إِلَيَّ النَّظَرَ ، وَتُكْثِرُ مِنِّي التَّعَجُّبَ ؟ قَالَ : شَيْءٌ ظَرِيفٌ ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : شَبَّهْتُ مَوْلَايَ الشَّيْخَ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ وَيَقُولُ بِبُوزِهِ[1] كَذَا وَبِيَدِهِ كَذَا بِقِرْدٍ رَأَيْتُهُ الْيَوْمَ عِنْدَ صُعُودِي إِلَى دَارِ الْمَمْلَكَةِ وَهُوَ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ يَفْعَلُ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ مَوْلَايَ الشَّيْخُ ، فَامْتَعَضَ أَبُو الْفَتْحِ وَقَالَ : مَا هَذَا الْقَوْلُ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ ـ أَعَزَّكَ اللهُ ـ وَمَتَى رَأَيْتَنِي أَمْزَحُ فَتَمْزَحَ مَعِي أَوْ أَمْجُنُ[2] فَتَمْجُنَ بِي ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو الْحُسَيْنِ قَدْ حَرِدَ[3] وَاسْتَشَاطَ وَغَضِبَ قَالَ:

---

(١) البوز : الفم ، وقيل للخنزير خاصة (٢) المجون : الدعابة والمزح

(٣) أى غضب وتألم

الْمَعْذِرَةَ أَيُّهَا الشَّيْخُ وَإِلَى اللهِ تَعَالَى عَنْ أَنْ أُشَبِّهَكَ بِالْقِرْدِ، وَإِنَّمَا شَبَّهْتُ الْقِرْدَ بِكَ ، فَضَحِكَ أَبُو الْفَتْحِ وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ مَا اعْتَذَرْتَ ، وَعَلِمَ أَبُو الْفَتْحِ أَنَّهَا نَادِرَةٌ تَشِيعُ ، فَكَانَ يَتَحَدَّثُ بِهَا هُوَ دَائِمًا .

قَالَ : وَاجْتَازَ أَبُو الْفَتْحِ يَوْمًا وَأَبُو الْحُسَيْنِ فِي الدِّيوَانِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَانُونٌ فِيهِ نَارٌ وَالْبَرْدُ شَدِيدٌ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ : تَعَالَ أَيُّهَا الشَّيْخُ إِلَى النَّيِّرِ ، فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللهِ ، النِّيرُ : هُوَ صِمَادُ[1] الْبَقَرِ

وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْبَاخَرْزِيُّ فِي دُمْيَةِ الْقَصْرِ فَقَالَ : لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْأَدَبِ فِي فَتْحِ الْمُقْفَلَاتِ وَشَرْحِ الْمُشْكِلَاتِ مَالَهُ ، فَقَدْ وَقَعَ عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَعْرَابِ وَلَاسِيَّمَا فِي عِلْمِ الْإِعْرَابِ ، وَمَنْ تَأَمَّلَ مُصَنَّفَاتِهِ وَقَفَ عَلَى بَعْضِ صِفَاتِهِ ، فَوَرَبِّي إِنَّهُ كَشَفَ الْغِطَاءَ عَنْ شِعْرِهِ ، وَمَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْظِمُ الْقَرِيضَ أَوْ يُسِيغُ ذَلِكَ

---

(١) الصماد ككتاب : سداد القارورة استعير لما يوضع على البقر المسمى النير بجامع أن كلا يبقى على ما وضع عليه لا يشذ عما يراد منه « عبد الخالق »

الْجَرِيضَ (١) حَتَّى قَرَأْتُ لَهُ مَرْثِيَةً فِي الْمُتَنَبِّي أَوَّلُهَا :

غَاضَ الْقَرِيضُ وَأَذْوَتْ (٢) نُضْرَةُ الأَدَبِ
وَصَوَّحَتْ بَعْدَ رِيٍّ دَوْحَةُ (٣) الْكُتُبِ

سُلِبْتَ ثَوْبَ بَهَاءٍ كُنْتَ تَلْبَسُهُ
كَمَا تُخَطَّفُ بِالْخَطِّيَّةِ (٤) السَّلَبُ

مَا زِلْتَ تَصْحَبُ فِي الْجُلَّى (٥) إِذَا انْشَعَبَتْ
قَلْبًا جَمِيعًا وَعَزْمًا غَيْرَ مُنْشَعِبِ (٦)

وَقَدْ حَلَبْتَ (٧) لَعَمْرِي الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ
تَمْطُو بِهِمَّةِ لَاوَانٍ (٨) وَلَا نَصِبِ (٩)

مَنْ لِلْهَوَاجِلِ (١٠) يُحْيِي مَيْتَ أَرْسُمِهَا
بِكُلِّ جَائِلَةِ التَّصْدِيرِ وَالْحَقَبِ (١١)

---

(١) أى الريق الذى يغص به (٢) أى ذبلت يقال : ذوى النبت وصوح مثله ولعلها وأودت فانى لم أجد أذوى (٣) الدوحة : الشجرة الملتفة (٤) هي رماح تنسب إلى الخط بلدة بقرب البحرين (٥) أى الخطب الفادح والامر العظيم (٦) أى غير متصدع متفرق والقلب الجميع : المجتمع لا يعتريه فزع فيما ينوبه (٧) حلب الدهر أشطره — مارس الأيام وخبر الحياة (٨) أى متمهل (٩) أى تعب . والمطو : المد فى السير (١٠) الصحراوات والفلوات (١١) التصدير من صدر بعيره: شده بحبل من حزامه إلى كركرته ، والحقب: الحزام يلي حقو البعير ، أو حبل يشد به الرحل فى بطنه والمراد بكل ناقة هذه صفتها

قَبَّاءَ (١) خَوْصَاءَ (٢) مَحْمُودٍ عُلَالَتُهَا
تَنْبُو عَرِيكَتُهَا بِالْحِلْسِ (٣) وَالْقَتَبِ (٤)
أَمْ مَنْ لِبِيضِ الظُّبَا (٥) تَوْكَافُهُنَّ (٦) دَمٌ
أَمْ مَنْ لِسُمْرِ الْقَنَا (٧) وَالزَّغْفِ (٨) وَالْيَلَبِ (٩)
أَمْ لِلْجَحَافِلِ (١٠) يُذْكِى جَمْرَ جَاحِمِهَا (١١)
حَتَّى يُقَرِّبَهَا مِنْ جَاحِمِ اللَّهَبِ
أَمْ لِلْمَحَافِلِ (١٢) إِذْ تَبْدُو لِتَعْمُرَهَا
بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالْأَمْثَالِ وَالْخُطَبِ
أَمْ لِلصَّوَاهِلِ (١٣) مُحْمَرًّا سَرَابِلُهَا
مِنْ بَعْدِ مَا غَرَبَتْ مَعْرُوفَةُ (١٤) الشُّهُبِ

---

(١) الأقب من الخيل : الدقيق الخصر الضامر البطن والأنثى قباء (٢) أى غائرة العينين (٣) هو كساء تجال به الدابة يوضع تحت البرذعة (٤) الأكاف أو هو أكاف صغير على قدر سنام البعير والعلالة : بقية السير : وتطلق أيضاً على الحلبة الوسطى للناقة يريد أنها محمودة حتى فيما لا ينتظر فيه الحمد (٥) الظبا :أطراف السيوف (٦) التوكاف مصدر وكف يستعمل فى الدمع والمطر إذا نزلا (٧) أى الرماح (٨) أى الدروع (٩) اليلب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود أو جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرءوس خاصة الواحدة يلبة (١٠) الجحفل : الجيش اللجب العظيم (١١) جحم النار : أوقدها أى يذكى نار الحرب ويكنى به عن شدة القتل (١٢) جمع محفل : المجتمع (١٣) كانت فى الأصل : « الضواهك » وقوله محمرا سرابلها :أى مضرجة بالدماء والسرابيل : الثياب (١٤) يريد من بعد غياب الكواكب أى فى البكور « عبد الخالق »

أَمْ لِلْمَنَاهِلِ (١) وَالظَّلْمَاءُ عَاطِفَةٌ

يُوَاصِلُ السُّكْرَ بَيْنَ الْوِرْدِ وَالْقَرَبِ (٢)

أَمْ لِلْقَسَاطِلِ (٣) تَعْتَمُّ (٤) الْحُزُونُ بِهَا

أَمْ مَنْ لِضَغْمِ (٥) الْهِزَبْرِ (٦) الضَّيْغَمِ الْحَرِبِ (٧)

أَمْ لِلْمُلُوكِ يُحَلِّيهَا وَيُلْبِسُهَا

حَتَّى تَمَايَسَ (٨) فِي أَبْرَادِهَا (٩) الْقُشُبِ (١٠)

بَاتَتْ وِسَادِيَ أَطْرَابٌ تُؤَرِّقُنِي

لَمَّا غَدَوْتَ لَقًى (١١) فِي قَبْضَةِ النُّوَبِ

عُمِّرْتَ خِدْنَ الْمَسَاعِي (١٢) غَيْرَ مُضْطَهَدٍ

كَالنَّصْلِ لَمْ يَدَّنِسْ يَوْماً وَلَمْ يُعَبِ

---

(١) هي موارد الماء جمع منهل (٢) القرب : طلب الماء ليلا وإذا كان بينك وبين الماء يوم فأول يوم تطلب فيه الماء : القرب والثانى : الطلق (٣) جمع قسطل : الغبار المنعقد على الرؤوس فى حومة الوغى (٤) أى يبدو على رؤوس الهضاب والأماكن المرتفعة كالعمائم (٥) الضغم : العض أو النهش (٦) الهزبر والضيغم : الأسد (٧) الحرب الشديد الغضب والمراد الشجاع (٨) تمايس : أى تماس : وتختال وتتبختر (٩) جمع برد : الرداء (١٠) جمع قشيب : أى جديد (١١) اللقى : الشىء الملقى فى الطريق ونحوه

(١٢) المساعى جمع مسعاة : وهي المكرمة والمعلاة فى أنواع المجد يريد حييت صاحبا للمكارم كالنصل الذى هذه صفته

فَاذْهَبْ عَلَيْكَ سَلَامُ الْمَجْدِ مَا قَلِقَتْ
خُوصُ الرَّكَائِبِ بِالْأَكْوَارِ وَالشُّعُبِ [1]

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّرَائِفِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّيٍّ يَحْضُرُ بِحَلَبَ عِنْدَ الْمُتَنَبِّي كَثِيراً وَيُنَاظِرُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ النَّحْوِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ أَنَفَةً وَإِكْبَاراً لِنَفْسِهِ . وَكَانَ الْمُتَنَبِّي يَقُولُ فِي أَبِي الْفَتْحِ : هَـذَا رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّـاسِ ، وَسُئِلَ الْمُتَنَبِّي بِشِيرَازَ عَنْ قَوْلِهِ :

وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ لَهُ يَاءَيْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ [2]

فَقَالَ : لَوْ كَانَ صَدِيقُنَا أَبُو الْفَتْحِ حَاضِراً لَفَسَّرَهُ .

وَحَدَّثَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُصْرِيُّ فِي كِتَابِ

---

(١) الكور : الرحل، والشعب جمع شعيب كقتيل: المزادة يريد ما ارتحلت الأبل وكنى عن هذا بقلق الأكوار والشعب فانها تضطرب إذ سارت الناقة «عبد الخالق»

(٢) مدح المتنبي أبا شجاع فقال فى ابنيه داعيا لهما :

فلا ملكا سوى ملك الأعادى ولا ورثا سوى من يقتلان

ودعا على ابنى عدوه فقال: وكان ابنا عدو البيت فهو يدعو عليهما إذ يكاثران أباهما وهو عدو للمدوح بأن يكونا كياءى أحرف أنيسيان كثرتا عدد الحروف ولكنهما حقرتاه والتصغير تحقير فياءى خبر كان وله متعلق بعدو «عبد الخالق»

النُّورَيْنِ : وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ ، وَهُوَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ ابْنُ جِنِّيٍّ النَّحْوِيُّ :

غَزَالٌ غَيْرُ وَحْشِيٍّ حَكَى الْوَحْشِيُّ مُقْلَتَهُ

رَآهُ الْوَرْدُ يَجْنِي الْوَرْ دَ فَاسْتَكْسَاهُ حُلَّتَهُ

وَشَمَّ بِأَنْفِهِ الرَّيْحَا نَ فَاسْتَهْدَاهُ زَهْرَتَهُ

وَذَاقَتْ رِيقَهُ الصَّهْبَا(١) ءُ فَاخْتَلَسَتْهُ نَكْهَتَهُ(٢)

وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جِنِّيٍّ مُمَتَّعاً بِإِحْدَى عَيْنَيْهِ(٣) ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ فِي صَدِيقٍ لَهُ :

صُدُودُكَ عَنِّي وَلَا ذَنْبَ لِي
دَلِيـــلٌ عَلَى نِيَّةٍ فَاسِدَهْ

فَقَدْ وَحَيَاتِكَ مِمَّا بَكَيْتُ
خَشِيتُ عَلَى عَيْنِيَ الْوَاحِدَهْ

وَلَوْلَا مَخَافَةُ أَلَّا أَرَاكَ
لَمَا كَانَ فِي تَرْكِهَا فَائِدَهْ

وَحُدِّثْتُ أَنَّهُ صَحِبَ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ السَّبَبُ فِي صُحْبَتِهِ لَهُ : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ اجْتَازَ بِالْمَوْصِلِ

---

(١) الصهباء إسم من أسماء الخمر (٢) النكهة : رائحة الفم

(٣) ما أحسن هذه الكناية فى فقد إحدى العينين « عبد الخالق »

فَمَرَّ بِالْجَامِعِ وَأَبُو الْفَتْحِ فِي حَلْقَةٍ يُقْرِئُ النَّحْوَ وَهُوَ شَابٌّ فَسَأَلَهُ أَبُو عَلِيٍّ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي التَّصْرِيفِ فَقَصَّرَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ : زَبَّبْتَ[1] وَأَنْتَ حِصْرِمٌ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : هَذَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ فَلَزِمَهُ مِنْ يَوْمَئِذٍ وَاعْتَنَى بِالتَّصْرِيفِ[2] فَمَا أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْهُ بِهِ وَلَا أَقْوَمَ بِأُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ، وَلَا أَحْسَنَ أَحَدٌ إِحْسَانَهُ فِي تَصْنِيفِهِ. فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عَلِيٍّ تَصَدَّرَ أَبُو الْفَتْحِ فِي مَجْلِسِهِ بِبَغْدَادَ فَأَخَذَ عَنْهُ الثَّمَانِينِيُّ وَعَبْدُ السَّلَامِ الْبَصْرِيُّ وَأَبُو الْحَسَنِ السِّمْسِمِيُّ. وَكَانَ لِابْنِ جِنِّيٍّ مِنَ الْوَلَدِ عَلِيٌّ وَعَالٍ وَعَلَاءٌ وَكُلُّهُمْ أُدَبَاءُ فُضَلَاءُ قَدْ خَرَّجَهُمْ وَالِدُهُمْ وَحَسَّنَ خُطُوطَهُمْ، فَهُمْ مَعْدُودُونَ فِي الصَّحِيحِي الضَّبْطِ، وَحَسَنِي الْخَطِّ. وَمِنْ كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ لِأَبِي الْفَتْحِ بْنِ جِنِّيٍّ :

رَأَيْتُ مَحَاسِنَ ضِحْكِ الرَّبِيعِ
أَطَالَ عَلَيْهَا بُكَاءَ السَّحَابْ

---

(١) أى صرت زبيبا قبل أن تكون حصرما : والحصرم : العنب قبل نضجه . يريد أنه يزاول الأمور قبل الأوان والمثل تزببت وأنت حصرم يضرب للرجل يعمل فى الشىء وهو غير قادر عليه (٢) فى إحدى الروايات أنه حضر دروس أبى على ثم فارقه ، وهذه تدل على أنه لم يكن عرفه « عبد الخالق »

وَقَدْ ضَحِكَ الشَّيْبُ فِي لِمَّتِي
فَلِمْ لَا أُبَكِّي رَبِيعَ الشَّبَابْ؟
أَأَشْرَبُ فِي الْكَأْسِ كَلَّا وَحَاشَا
لِأُبْصِرَهُ[١] فِي صَفَاءِ الشَّرَابْ؟

وَأَنْشَدَ لَهُ:

تَحَبَّبْ أَوْ تَدَرَّعْ أَوْ تَأَبَّى[٢]
فَلَا وَاللهِ لَا أَزْدَادُ حُبَّا
أَخَذْتَ بِبَعْضِ حُبِّكَ كُلَّ قَلْبِي
فَإِنْ رُمْتَ الْمَزِيدَ فَهَاتِ قَلْبَا

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّابِىءِ: وَلِأَبِي نَصْرٍ بِشْرِ بْنِ هَارُونَ فِي ابْنِ جِنِّيٍّ النَّحْوِيِّ وَقَدْ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي مَعْنَى شَيْطَانٍ يُقَالُ: إِنَّهُ يَظْهَرُ بِالرَّايَةِ اسْمُهُ الْعُدَارُ، وَإِذَا لَقِيَ إِنْسَانًا وَطَأَهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ جِنِّيٍّ: بِوُدِّكَ لَوْ لَقِيَكَ فَإِنَّهُ كَانَ لَأُمْنِيَّتَكَ[٣]، فَقَالَ أَبُو نَصْرٍ:

زَعَمْتَ أَنَّ الْعُدَارَ خِدْنِي وَلَيْسَ خِدْنًا لِي الْعُدَارُ

---

(١) الضمير يعود إلى الشيب — أى لا أشرب فى كأس لئلا أرى فى صفائه شيب لمتى — واللمة: جانبا الرأس (٢) كانت فى الأصل تقيأ، فأصلحناه إلى ما ذكر للمناسبة والألف للاطلاق (٣) كان هنا زائدة وأمنية خبر إن «عبد الخالق»

عِفْرٌ مِنَ الْجِنِّ أَنْتَ أَوْلَى ... بِهِ وَفِيهِمْ لَكَ افْتِخَارُ

فَالْجِنُّ جِنٌّ وَنَحْنُ إِنْسٌ ... شَتَّانَ هَذَانِ يَا حِمَارُ

وَنَحْنُ مِنْ طِينَةٍ خُلِقْنَا ... مَا خُلِقَ الْجِنُّ مِنْهُ نَارُ (١)

الْعِرُّ وَالْعَارُ فِيكَ تَمًّا ... وَالْعَوَرُ التَّامُّ وَالْعَوَارُ

وَنُقِلَ مِنْ خَطِّ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ جِنِّيٍّ خُطْبَةُ نِكَاحٍ مِنْ إِنْشَائِهِ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ (٢) السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَمَالِكِ الْإِبْرَامِ (٣) وَالنَّقْضِ (٤) ، ذِي الْعِزَّةِ وَالْعَلَاءِ ، وَالْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ ، مُبْتَدِعِ الْخَلْقِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ، وَالْمَشْهُودِ بِحَقِيقَتِهِ فِي كُلِّ حَالٍ ، الَّذِي مَلَأَتْ حِكْمَتُهُ الْقُلُوبَ نُوراً ، فَاسْتَوْدَعَ عِلْمَ الْأَشْيَاءِ كِتَاباً مَسْطُوراً ، وَأَشْرَقَ فِي غَيَاهِبِ (٥) الشُّبَهِ خَصَائِصُ نُعُوتِهِ ، وَاغْتَرَقَتْ (٦) أَرْجَاءَ الْفِكْرِ بَسْطَةُ مَلَكُوتِهِ ، أَحْمَدُهُ حَمْدَ مُعْتَرِفٍ بِجَزِيلِ نِعَمِهِ وَأَحَاظِيهِ ، مُلْتَبِساً بِسَنِيِّ (٧) قَسْمِهِ (٨) وَأَعَاطِيهِ (٩) . وَأُومِنُ بِهِ فِي السِّرِّ

(١) الذى فى الأصل : « وما علق الجن منه النار » (٢) أى خالق

(٣) الابرام : العقد (٤) النقض : الحل (٥) أى الظلمات

(٦) يريد بجملته هذه أن بسطة ملك الله تشغل أرجاء الفكر فتلهيه عن النظر إلى غير ذلك من قولهم اغترقت المرأة نظر القوم، شغلتهم بحسنها عن النظر إلى غيرها « عبد الخالق »

(٧) أى شريف (٨) أى ما قسمه (٩) أى ما أعطاه

وَالْعَلَنِ ، وَأَسْتَدْفِعُ بِقُدْرَتِهِ مُلِمَّاتِ الزَّمَنِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى نَوَازِلِ الْأُمُورِ ، وَأَدَّرِئُهُ (١) فِي نَحْرِ كُلِّ مَحْذُورٍ ، وَأَشْهَدُ شَهَادَةً تَخْضَعُ لِعُلُوِّهَا السَّمَوَاتُ وَمَا أَظَلَّتْ ، وَتَعْجِزُ عَنْ حَمْلِهَا الْأَرَضُونَ وَمَا أَقَلَّتْ (٢) ، أَنَّهُ مَالِكُ يَوْمِ الْبَعْثِ وَالْمَعَادِ (٣) وَالْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِالْمِرْصَادِ ، وَأَنْ لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، - وَبَجَّلَ وَكَرَّمَ - ، عَبْدُهُ الْمُنْتَخَبُ ، وَحُجَّتُهُ عَلَى الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ ، ابْتَعَثَهُ بِالْحَقِّ إِلَى أَوْلِيَائِهِ ضِيَاءً لَامِعاً ، وَعَلَى الْمُرَّاقِ (٤) مِنْ أَعْدَائِهِ شِهَاباً سَاطِعاً ، فَابْتَذَلَ فِي ذَاتِ اللهِ نَفْسَهُ وَجَهْدَهَا ، وَانْتَحَى مَنَاهِجَ الرُّشْدِ وَقَصَدَهَا ، مُسْتَسْهِلاً مَا يَرَاهُ الْأَنَامُ صَعْباً ، وَمُسْتَخْصِباً مَا يَرْعَوْنَهُ بَيْنَهُمْ جَدْباً ، يُغَامِسُ (٥) أَهْلَ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ ، وَيُمَارِسُ الْبُغَاةَ وَأُولِي الشِّقَاقِ ، بِقَلْبٍ غَيْرِ مَذْهُولٍ ، وَعَزْمٍ غَيْرِ مَفْلُولٍ (٦)

---

(١) أى أتخذه دريئة — والدريئة : المجن والترس يتقى به (٢) أى حملت (٣) أى القيامة (٤) جمع مارق : أى خارج من الدين ، تقول مرق السهم من الرمية : نفذ (٥) غامسه : ماقله أى تغاطا فى الماء — وغامس الرجل : رمي نفسه فى وسط الحرب . والمعنى على الأول كايدهم وحاورهم (٦) شبه العزم بالسيف فى المضاء بجامع لا يفل

يَسْتَنْجِزُ اللهَ صَادِقَ وَعْدِهِ ، وَيَسْعَى فِي خُلُودِ الْحَقِّ مِنْ بَعْدِهِ ، إِلَى أَنْ وَطَّدَ بَوانِيَ[1] الدِّينِ وَأَرْسَاهَا ، وَشَادَ شُرَفَ الْإِسْلَامِ وَأَسْمَاهَا . فَصَرَمَ[2] مُدَّتَهُ الَّتِي أُوتِيهَا فِي طَاعَةِ اللهِ مُوَفَّقاً حَمِيداً ، ثُمَّ انْكَفَأَ[3] إِلَى خَالِقِهِ مُطْمَئِنّاً بِهِ فَقِيداً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا وَمَضَ فِي الظَّلَامِ بَرْقٌ ، أَوْ نَبَضَ فِي الْأَنَامِ عِرْقٌ ، وَعَلَى الْخِيرَةِ الْمُصْطَفَيْنَ مِنْ آلِهِ ، وَالْمُقْتَدِينَ بِشَرَفِ فَعَالِهِ ، وَإِنَّ مِمَّا أَفْرَطَ اللهُ تَعَالَى بِهِ سَابِقَ حُكْمِهِ ، وَأَجْرَى بِكَوْنِهِ قَلَمَ عِلْمِهِ ، لِيَضُمَّ بِوُقُوعِهِ مُتَبَايِنَ الشَّمْلِ ، وَيَزُمَّ بِهِ شَارِدَ الْفَرْعِ إِلَى الْأَصْلِ ، أَنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ وَهُوَ كَمَا يَعْلَمُ مَنْ حَضَرَ مِنْ ذَوِي السَّتْرِ وَصِدْقِ الْمُخْتَبَرِ ، مَسْجُوحُ[4] الْخَلِيقَةِ ، مَأْمُونُ الطَّرِيقَةِ ، مُتَمَسِّكٌ بِعِصَامِ[5] الدِّينِ ، آخِذٌ بِسُنَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، خَطَبَ لِلْأَمْرِ الْمَحْتُومِ[6] ، وَالْقَدَرِ الْمَخْتُومِ . مِنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الظَّاهِرِ الْعَدَالَةِ وَالْإِنْصَافِ ، أَهْلِ الْبِرِّ وَحُسْنِ الْكَفَالَةِ وَالْكَفَافِ : عَقِيلَتَهُ فُلَانَةَ بِنْتَ

(١) جمع بنية (٢) أى قطع (٣) أى رجع (٤) أى حسن الخليقة سهل لين
(٥) العصام من الوعاء : عروة يعلق بها (٦) حم الأمر : نفى وقدر

فُلَانٍ خِيرَةَ نِسَائِهَا وَصَفْوَةَ آبَائِهَا فِي زَكَاءِ مَنْصِبِهَا وَطِيبِ مُرَكَّبِهَا ، وَقَدْ بَذَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ كَذَا وَكَذَا ، فَلْيَشْهَدْ عَلَى ذَلِكَ أَهْلُ مَجْلِسِنَا ، « وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً » ثُمَّ(١) يَقْرَؤُهُمَا ثُمَّ يُقَالُ : لَاءَمَ اللهُ عَلَى التَّقْوَى كَلِمَتَيْكُمَا ، وَأَدَامَ بِالْحُسْنَى بَيْنَكُمَا ، وَخَارَ لَكُمَا فِيمَا قَضَى . وَلَا أَبَزَّ كُمَا صَالِحَ مَا كَسَا وَهُوَ حَسْبُنَا وَكَفَى .

قَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ بْنِ الْخَضِرِ ، الْجَوَالِيقِيِّ — رَحِمَهُ اللهُ — أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو زَكَرِيَّاءَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ التِّبْرِيزِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا عَالِي بْنُ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّيٍّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبِي لِنَفْسِهِ :

وَحُلْوِ شَمَائِلِ الْأَدَبِ مُنِيفٍ(٢) مَرَاتِبِ الْحَسَبِ
أَخِي نَخْرٍ مَفَاخِرُهُ عَقَائِلُ(٣) عُقْلَةِ(٤) الْأَدَبِ
لَهُ كَلَفٌ بِمَا كَلِفَتْ بِهِ الْعُلَمَاءُ مِ(٥) الْعَرَبِ

---

(١) جملة ثم يقرءها ثم يقال الخ : بمنزلة إرشاد من ابن جنى لمن يتولى مثل هذه الخطبة فهو يقول ثم يقرر ماتم ثم يقال الخ (٢) أى عال مرتفع
(٣) جمع عقيلة : وهى الكريمة المخدرة (٤) هى مايعقل به (٥) أى من العرب — فحذف النون تخفيفاً وضرورة وهو جائز

بَبِيتُ يُفَاتِشُ الْأَنْقَا(١) ... بَ عَنْ أَسْرَارِهَا الْغُيُبِ

فَمِنْ جَدَدٍ(٢) إِلَى جَلَدٍ(٣) ... إِلَى صعُدٍ(٤) إِلَى صَبَبِ(٥)

وَيَسْرُبُ فِي مَعَانِيهَا ... بَضِيضَ(٦) رَوَاشِحِ الثَّغَبِ

وَيَفْرَعُ فِكْرُهُ الْأَبْكَا ... رَ مِنْهَا مِنْ حِمَى الْحُجُبِ

فَيُبْرِدُهَا وَكَانَ بِهَا ... وَإِنْ خَفِيَتْ سَنَا لَهَبِ

يُغَازِلُ مِنْ تَأَمُّلِهَا ... غَزَالَ الْخُرَّدِ الْعُرُبِ(٧)

يَجِدُّ بِهَا وَتَحْسَبُهُ ... لِلُطْفِ الْفِكْرِ فِي لَعِبِ

بَسَاطَةُ(٨) مَذْهَبٍ سُبِكَتْ ... عَلَيْهِ مَاءَةُ الذَّهَبِ

وَرِقَّةُ مَأْخَذٍ شَهِدَتْ ... بِغِلْظَةِ كُلِّ مُنْتَخَبِ

وَطَرْداً لِلْفُرُوعِ عَلَى ... أُصُولٍ وُطَّدٍ رُتُبِ(٩)

إِذَا مَا انْحَطَّ غَائِرُهَا ... سَمَا فَرْعاً عَلَى الرُّتَبِ(١٠)

---

(١) جمع نقب : الطريق فى الجبل أى يفتش فى طرق العلوم (٢) هي الأرض السهلة (٣) أى الأرض الصعبة (٤) الأرض المرتفعة (٥) أى الأرض المنحدرة (٦) البضيض مصدر بض الماء : سال قليلا ، والثغب : ما بقى من الماء فى بطن الوادى ويسرب : يسيل فبضيض مصدر تشبيهى (٧) جمع خرود وخريدة : وهي البكر التى لم تمس ، أو الحيية ، والعرب جمع عروب : وهي المرأة المتحببة إلى زوجها وغزال مصدر مضاف إلى مفعوله (٨) يريد أن مذهبه مبسوط سبكت عليه ماءة الذهب (٩) من رتب الشيء رتوبا : ثبت . يريد أنه يطرد الفروع طردا مبنيا على أصول موطدة ثابتة (١٠) أى إذا انحط غائرها عند غيره سما فرعه على كل رتبة « عبد الخالق »

قِيَاساً مِثْلَ مَا وَقَدَتْ بِلَيْلٍ بِرْزَةُ الشُّهُبِ[١]
وَأَلْفَاظاً مُهَذَّبَةً حَلَوَا شِي نَزَّةَ[٢] السُّحُبِ
فَطَوْراً مِنْ ذُرَى عَلَمٍ[٣] وَطَوْراً مِنْ ذُرَى طُنُبٍ[٤]
إِذَا حَازَتْ لَنَا سَلَبَا فَعَدِّ عَنِ القَنَا السَّابِ[٥]
تَرَكْتُ مُسَاجِلِي[٦] أَدَبِي طَوَالَ الدَّهْرِ فِي تَعَبِ
إِذَا أَجْرَوْا إِلَى أَمَدٍ فَقُلْ فِي هَافَةٍ[٧] لَغِبِ
وَإِنْ رَامُوا مُبَادَهَتِي سَبَقْتُ وَأُوطِئُوا عَقِبِي
وَكَيْفَ يَرُومُ مَنْزِلَتِي نَزِيلُ خَبَائِثِ التُّرَبِ ؟
وَهَلْ يَسْمُو لِقَارِعَتِي[٨] خَفِيضُ الخَدِّ ذُو حَدَبِ
وَهَلْ يَنْتَاطُ بِي سَبَباً ضَعِيفُ مَقَاعِدِ السَّبَبِ
أَغُرَّةُ[٩] وَجْهِ سَابِقِهَا تُقَاسُ بِشُعْلَةِ الذَّنَبِ ؟
شَكَرْتُ اللهَ نِعْمَتَهُ وَمَا أَوْلَاهُ مِنْ أَرَبِ

(١) أى يقيس قياسا ما أشبهه بالشهب اتقدت بالليل وأضاءت للناس .

(٢) أى غزيرة الماء (٣) أى جبل (٤) هو حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد جمعه أطناب وطنبة (٥) أى الطويل أو الخفيف، والمراد لا تبال بما يحوزه غيره فعد عنه ولا تحفل به (٦) ساجله : باراه (٧) الهافة : الناقة تعطش سريعاً والمعنى : إذا أجروا تفكيرهم فى ميدان فقل فى حقارته ما تقول فى ناقة لا تقدر على الوصول ولا السير لما مسها من لغب (٨) أى لقارعتى ومناظرتى وتسمو فى الأصل : تسجوا

(٩) الغرة : بياض فى جبين الفرس

زَكَتْ عِنْدِي صَنَائِعُهُ ... فَوَفَّقَنِي وَأَحْسَنَ بِي
تَخَوَّلَنِي وَخَوَّلَنِي (١) ... وَنَوَّلَنِي وَنَوَّهَ بِي
وَأَخَّرَ مَنْ يُقَادِمُنِي (٢) ... وَأَعْلَانِي وَأَرْغَمَ بِي
فَيَا (٣) بِأَبِي مَنَائِحُهُ (٤) ... وَقَلَّ لَهُنَّ يَا بِأَبِي
صَفَوْنَ (٥) عَلَيَّ عَطْفَ عُلاً ... بِرَفْلٍ جِدِّ مُنْشَعِبِ (٦)
فَإِنْ أُصْبِحْ بِلَا نَسَبٍ ... فَعِلْمِي فِي الْوَرَى نَسَبِي
عَلَى أَنِّي أَؤُولُ إِلَى ... قُرُومٍ سَادَةٍ نُجُبِ
قَيَاصِرَةٌ إِذَا نَطَقُوا ... أَرَمَّ (٧) الدَّهْرُ ذُو الْخُطَبِ
أُولَاكَ دَعَا النَّبِيُّ لَهُمْ ... كَفَى شَرَفًا دُعَاءُ نَبِي
وَإِمَّا فَاتَنِي نَشَبٌ (٨) ... كَفَانِي ذَاكَ مِنْ نَشَبِ
وَإِنْ أَرْكَبْ مَطَا سَفَرٍ ... مُجِدَّ الْوِرْدِ وَالْقَرَبِ (٩)
فَإِنِّي (١٠) مُخْلِدٌ خَلَفًا ... يُضَاهِي (١١) الشَّمْسَ مِنْ كَثَبِ
إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي عَقِبٌ ... أَقَامَتْ خَيْرَ مَا عَقِبِ
مُوَشَّحَةً مُرَشَّحَةً ... لِنَيْلِ الْغَايِ (١٢) مِنْ كَثَبِ

---

(١) أى أعطانى (٢) أى من يريد أن يتقدم على (٣) المنادى محذوف أو هى حرف تنبيه (٤) جمع منيحة: وهى العطية أى بأبى هذه العطايا وقليل هذا منى

(٥) الضافى: الواسع (٦) من معنى انشعب: انصاح (٧) أى سكت (٨) أى مال

(٩) طلب الماء ليلا (١٠) فى الاصل «كأنى» (١١) فى الاصل يضاوى (١٢) جمع غاية

يُصِمُّ صَدَى الْحَسُودِ لَهَا   وَيَخْرِقُ أَطْرُقَ الرُّكُبِ [١]

إِذَا اهْتَزَّتْ كَتَائِبُهَا   هَفَتْ خَفَّاقَةَ الْعَذَبِ [٢]

أَزُولُ وَذِكْرُهَا بَاقٍ   عَلَى الْأَيَّامِ وَالْحِقَبِ

تَنَاقَلُهَا الرُّوَاةُ لَهَا   عَلَى الْأَجْفَانِ مِنْ حَدَبِ

فَيَرْتَعُ فِي أَزَاهِرِهَا   مُلُوكُ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ

فَمِنْ مغْنٍ إِلَى مُدْنٍ   إِلَى مُثْنٍ إِلَى طَرِبِ

كَفَاهَا أَنْ يَقُولَ لَهَا   بَهَاءُ الدَّوْلَةِ اقْتَرِبِي

إِلَى اللهِ الْمَصِيرُ غَداً   وَعِنْدَ اللهِ مُطَّلَبِي

لَهُ ظَهْرِي وَمُعْتَمَلِي   وَمُتَّجَهِي وَمُنْقَلَبِي

فَقُلْ لِلْغَامِطِي [٣] نِعَمِي   وَمَا رَاعَيْتَ مِنْ قُرَبِي

وَتَشْمِيرِي وَتَنْشِئَتِي   وَمُخْتَالِي وَمُضْطَرَبِي [٤]

وَنَهْضِي عَنْكَ أَطْعَنُ فِي   نُحُورِ أَوَابِدِ النُّوَبِ

وَرَفْعِي مِنْ رَذَائِلِكَ الْـ   لَوَاتِي بَعْضُهَا سَبَبِي

وَلَوْلَا أَنْتَ كَانَ أَدِيـ   ـمُ مَأْثُرَتِي بِلَا نَدَبِ [٥]

---

(١) يريد أن الحسود يصرخ منها فيصم صدى صوته الآذان ويخرق طرق الركب والأطرق جمع طريق ، والركب جمع ركاب ، وركاب جمع ركب (٢) العذب جمع عذبة : الجلدة المعلقة خلف مؤخرة الرحل (٣) الغامط : الجاحد والياء للمتكلم ومفعولها الأول سيأتى بعد فى قوله ألما أن أشرت الخ . «عبد الخالق»

(٤) أى تعلى فى أنحاء الأرض (٥) أى كان سليما لا ندب فيه، والندب : الثلم

أَلَمَّا أَنْ أَشِرْتَ وَأَنْـ ـ نَزَتْ بِكَ بِطْنَةُ الْـكَلَبِ؟ (١)

وَأَكْرَمَكَ الْأَكَابِرُ لِي وَخَالَطْتَ الْأَمَاثِلَ بِي

وَرَفَّعْتَ الذَّلَاذِلَ (٢) عَنْ مَعَاطِفِ تَائِهٍ حَرِبِ

وَأُنْسِيتَ الْأَوَائِلَ بِالْ أَوَاخِرِ نَزْقَةَ (٣) الْعَجَبِ

وَقُلْتَ أَنَا وَأَيْنَ أَنَا وَمَنْ مِثْلِي وَحَسْبُكَ بِي؟

وَقَالَ لِيَ الْوَزِيرُ هُنَـا وَأَدْنَانِي وَرَحَّبَ بِي

وَقَدَّمَنِي وَلَقَّبَنِي وَوَسَّطَنِي وَصَدَّرَ بِي

أَسَأْتَ جِوَارَ عَارِفَتِي فَثِقْ بِطَوَارِقِ الْعُقُبِ

وَحَسْبِي أَنْ أَلَمَّ بِكِبْـ ـرِ مِثْلِكَ جَارِحًا حَسَبِي

وَلَـكِنَّ الدَّوَاءَ عَلَى كَرَاهَتِهِ شِفَا الْوَصَبِ (٤)

حَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّرَائِفِيُّ بِبَغْدَادَ قَالَ: كَانَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّيٍّ فِي حَلَبَ يَحْضُرُ عِنْدَ الْمُتَنَبِّي الْـكَثِيرَ ،

---

(١) أى السمار ، وأشر بمعنى بطر ، وألما همزة إستفهام ، ولما حينية ، وجوابها ما جاء بعد فى قوله أسأت جوار عارفتى (٢) الذلاذل والذلاذيل : أسافل القميص الطويل الواحد ذلذل : وقيل الذلاذل : أثواب تلبس بعضها فوق بعض وكل واحد منها أقصر من الذى تحته لتظهر كلها للناظرين (٣) النزق : الخفة والطيش ونزقة منصوب بمحذوف تقديره تنزق والجملة حالية (٤) الوصب : التعب

وَيُنَاظِرُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ النَّحْوِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ دِيوَانَ شِعْرِهِ إِكْبَاراً لِنَفْسِهِ عَنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْمُتَنَبِّي يُعْجَبُ بِأَبِي الْفَتْحِ وَذَكَائِهِ وَحِذْقِهِ ، وَيَقُولُ : هَذَا رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ بِشِيرَازَ عَنْ قَوْلِهِ :

وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ
لَهُ يَاءَىْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ

فَقَالَ : لَوْ كَانَ صَدِيقُنَا أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جِنِّيٍّ حَاضِراً فَسَّرَهُ . قُلْتُ : وَتَفْسِيرُهُ أَنَّ لَفْظَةَ إِنْسَانٍ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ إِذَا كَانَتْ مُكَبَّرَةً ، فَإِذَا صُغِّرَ قِيلَ أُنَيْسِيَانٌ فَزَادَ عَدَدُ حُرُوفِهِ وَصَغُرَ مَعْنَاهُ ، فَيَقُولُ لِلْمَمْدُوحِ : إِنَّ عَدُوَّكَ الَّذِي لَهُ ابْنَانِ فَيُكَاثِرُكَ بِهِمَا كَانَا زَائِدَيْنِ فِي عَدَدِهِ نَاقِصَيْنِ مِنْ فَضْلِهِ وَفَخْرِهِ ، لِأَنَّهُمَا سَاقِطَانِ خَسِيسَانِ كَيَاءَيْ أُنَيْسِيَانٍ تَزِيدَانِ فِي عَدَدِ الْحُرُوفِ وَتَنْقُصَانِ مِنْ مَعْنَاهُ [1] .

قَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ الْجَوَالِيقِيِّ قَالَ لَنَا

(١) وقد مضى تفسير هذا البيت بما هو أوضح وأجلى وربما كان فى الايضاحين بعض الشىء من المخالفة « عبد الخالق »

أَبُو زَكَرِيَّاءَ : رَأَيْتُ بِخَطِّ ابْنِ جِنِّيٍّ : أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَرْمِيسِينِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الرُّويَانِيِّ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّجِسْتَانِيِّ قَالَ : قَرَأَ عَلَيَّ أَعْرَابِيٌّ « طِيبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ » فَقُلْتُ : « طُوبَى » فَقَالَ « طِيبَى » فَقُلْتُ ثَانِيًا « طُوبَى » فَقَالَ « طِيبَى » فَلَمَّا طَالَ عَلَيَّ قُلْتُ : « طُوطُو » فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ « طِي طِي » أَمَا تَرَى إِلَى هَذِهِ النَّحِيزَةِ(١) مَا أَبْقَاهَا وَأَشَدَّ مُحَافَظَةَ هَذَا الْبَدَوِيِّ عَلَيْهَا ، حَتَّى إِنَّهُ اسْتُكْرِهَ عَلَى تَرْكِهَا فَأَبَى إِلَّا إِخْلَاداً(٢) إِلَيْهَا . وَنَحْوُ ذَلِكَ قَالَ عَمْرٌو الْكَلْبِيُّ : وَقَدْ أَنْشَدَ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ :

بَانَتْ نَعِيمَةُ وَالدُّنْيَا مُفَرِّقَةٌ
وَحَالَ مِنْ دُونِهَا غَيْرَانُ مَزْعُوجُ

فَقِيلَ لَهُ : لَا يُقَالُ مَزْعُوجٌ ، إِنَّمَا يُقَالُ مُزْعَجٌ فَجَفَا ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ يَهْجُو النَّحْوِيِّينَ :

---

(١) أى الغريزة والطبيعة (٢) أى سكونا

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ
قِيَاسِ نَحْوِهِمُ هَذَا الَّذِى ابْتَدَعُوا
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً بِكْراً يَكُونُ بِهَا
بَيْتٌ خِلَافُ الَّذِى قَاسُوهُ أَوْ ذَرَعُوا
قَالُوا لَحَنْتَ وَهَذَا لَيْسَ مُنْتَصِباً
وَذَاكَ خَفْضٌ وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ
وَخَرَّصُوا(١) بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ(٢) مِنْ حُمُقٍ
وَبَيْنَ زَيْدٍ فَطَالَ الضَّرْبُ وَالْوَجَعُ
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدِ احْتَالُوا لِمَنْطِقِهِمْ
وَبَيْنَ قَوْمٍ عَلَى إِعْرَابِهِمْ طُبِعُوا
مَا كُلُّ قَوْلِيَ مَشْرُوحاً لَكُمْ فَخُذُوا
مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا فَدَعُوا
لِأَنَّ أَرْضِيَ أَرْضٌ لَا تُشَبُّ بِهَا
نَارُ الْمَجُوسِ(٣) وَلَا تُبْنَى بِهَا الْبِيَعُ(٤)

(١) أى قالوا كذبا (٢) يشير إلى أمثلة النحاة فى قولهم : ضرب عبد الله زيدا وضرب عمر خالدا الخ (٣) كبلاد فارس (٤) كبلاد الروم ونحوها . أى لست أعجميا

قَالَ ابْنُ جِنِّيٍّ : وَعَلَى نَحْوِ ذَلِكَ ، حَضَرَنِى قَدِيمًا بِالْمَوْصِلِ أَعْرَابِيٌّ عَقِيلِيٌّ جَوْثِيٌّ تَمِيمِيٌّ ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَسَّافِ الشَّجَرِيُّ ، وَقَلَّمَا رَأَيْتُ بَدَوِيًّا أَفْصَحَ مِنْهُ ، فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا شَغَفًا بِفَصَاحَتِهِ ، وَالْتِذَاذًا بِمُطَاوَلَتِهِ ، وَجَرْيًا عَلَى الْعَادَةِ مَعَهُ فِى إِيقَاظِ طَبْعِهِ وَاقْتِدَاحِ زَنْدِ فِطْنَتِهِ : كَيْفَ تَقُولُ « أَكْرَمَ أَخُوكَ أَبَاكَ » ؟ فَقَالَ : كَذَاكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَفَتَقُولُ « أَكْرَمَ أَخُوكَ أَبُوكَ ؟ » فَقَالَ : لَا أَقُولُ « أَبُوكَ » أَبَدًا . فَقُلْتُ : فَكَيْفَ تَقُولُ « أَكْرَمَنِى أَبُوكَ » ؟ فَقَالَ : كَذَاكَ ، قُلْتُ : أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَقُولُ « أَبُوكَ » أَبَدًا ؟ فَقَالَ : « إِيشْ » هَذَا اخْتَلَفَتْ جِهَتَا الْكَلَامِ ، فَهَلْ قَوْلُهُ « اخْتَلَفَتْ جِهَتَا الْكَلَامِ » إِلَّا كَقَوْلِنَا نَحْنُ « هُوَ الْآنَ فَاعِلٌ ، وَكَانَ فِى الْأَوَّلِ مَفْعُولًا » فَانْظُرْ إِلَى قِيَامِ مَعَانِى هَذَا الْأَمْرِ فِى أَنْفُسِهِمْ وَإِنْ لَمْ تَقْطَعْ بِهِ عِبَارَتُهُمْ .

أَخْبَرَنِى أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَارَةَ بْنَ عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ يَقْرَأُ « وَلَا اللَّيْلُ سَابِقٌ النَّهَارَ » فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَرَدْتَ ؟ قَالَ :

أَرَدْتُ سَابِقَ النَّهَارِ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَهَلَّا قُلْتَهُ ، فَقَالَ : لَوْ قُلْتُهُ لَكَانَ أَوْزَنَ أَىْ أَقْوَى وَأَفْصَحَ ، فَفِى هَذِهِ الْحِكَايَةِ مِنْ فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : أَحَدُهَا أَنَّهُمْ قَدْ يُرَاعُونَ مِنْ مَعَانِيهِمْ مَا تَنْسُبُهُ إِلَيْهِمْ وَتَحْمِلُهُ عَلَيْهِمْ . وَالثَّانِى أَنَّهُمْ قَدْ يَنْطِقُونَ بِالشَّىْءِ وَفِى أَنْفُسِهِمْ غَيْرُهُ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمَّا نَصَّ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ وَاسْتَوْضَحَ مَا عِنْدَهُ قَالَ : « أَرَدْتُ كَذَا » وَهُوَ خِلَافُ مَا لَفَظَ بِهِ . وَالثَّالِثُ أَنَّهُمْ قَدْ يَنْطِقُونَ بِالشَّىْءِ وَغَيْرُهُ أَقْوَى مِنْهُ اسْتِلَانَةً وَتَخْفِيفًا ، أَلَا تَرَاهُ كَيْفَ قَالَ : لَوْ قُلْتُهُ لَكَانَ أَوْزَنَ أَىْ أَقْوَى وَأَعْرَبَ .

قَالَ ابْنُ جِنِّى : وَسَأَلْتُ الشَّجَرِىَّ صَاحِبَنَا هَذَا الَّذِى قَدْ مَضَى ذِكْرُهُ قُلْتُ لَهُ : كَيْفَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ تَقُولُ : « الْيَوْمَ كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا » ؟ فَقَالَ : كَذَلِكَ ، فَقُلْتُ : فَكَيْفَ تَقُولُ « الْيَوْمَ إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ » فَأَبَاهَا أَلْبَتَّةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَا بَعْدَ إِنَّ لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهَا ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَأْتِى أَبَدًا مُسْتَقْبَلَةً قَاطِعَةً لِمَا قَبْلَهَا عَمَّا بَعْدَهَا ، وَمَا بَعْدَهَا عَمَّا قَبْلَهَا. قُلْتُ لَهُ يَوْمًا وَلِابْنِ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ غُصْنٌ ، وَكَانَ أَصْغَرَ

مِنْهُ سِنًّا وَأَلْيَنَ لِسَانًا : كَيْفَ تُحَقِّرَانِ « حَمْرَاءَ » ؟ فَقَالَا : « حُمَيْرَاءُ » قُلْتُ « فَصَفْرَاءَ » قَالَا « صُفَيْرَاءُ » قُلْتُ : « فَسَوْدَاءُ » قَالَا « سُوَيْدَاءَ » وَاسْتَمَرَّتْ بِهِمَا فِي نَحْوِ هَذَا فَلَمَّا اسْتَوَيَا عَلَيْهِ دَسَسْتُ بَيْنَ ذَلِكَ « عِلْبَاءَ » فَقُلْتُ « فَعِلْبَاءُ » فَأَسْرَعَ ابْنُ عَمِّهِ عَلَى طَرِيقَتِهِ فَقَالَ « عُلَيْبَاءُ »[1] وَكَانَ الشَّجَرِيُّ يَقُولُهَا مَعَهُ ، فَلَمَّا هَمَّ بِفَتْحِ الْبَاءِ اسْتَرْجَعَ مُسْتَنْكِرًا فَقَالَ « إِهْ عُلَيْبِيَ » وَأَشَمَّ الْفَتْحَةَ[2] دَائِمًا لِلْحَرَكَةِ فِي الْوَقْفِ وَتِلْكَ عَادَةٌ :

قَالَ ابْنُ جِنِّي : فَسَأَلْتُهُ يَوْمًا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، كَيْفَ تَجْمَعُ مُحْرَنْجِمًا ، وَكَانَ غَرَضِي مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَعْلَمَ مَا يَقُولُهُ ، أَيُكَسِّرُ فَيَقُولُ حَرَاجِمُ ، أَمْ يُصَحِّحُ فَيَقُولُ مُحْرَنْجِمَاتٌ ؟؟ فَذَهَبَ هُوَ مَذْهَبًا غَيْرَ ذَيْنِ فَقَالَ : « وَإِيشْ » فَرَّقَهُ حَتَّى أَجْمَعَهُ وَصَدَقَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُحْرَنْجِمَ هُوَ الْمُجْتَمِعُ يَقُولُهَا مَارًّا عَلَى شَكِيمَتِهِ[3] غَيْرَ مُحِسٍّ لِمَا أُرِيدُهُ مِنْهُ ، وَالْجَمَاعَةُ

---

(١) العلباء : عصب عنق البعير ويخزم بها مقبض السيف لأنها صلبة وجمعها علابي

(٢) يريد عليبي بقلب الهمزة ياء إذ أصلها عليبيء لأن ألف علبياء ليست ألف التأنيث بل للالحاق فلم تجر عند التصغير مجرى حمراء ثم بعد قلب الهمزة ياء تخفف الكلمة بحذف الياء الأخيرة ثم تعل إعلال قاض فيقال : عليب بدليل جمعها على علاب

(٣) الشكيمة : الطبع « عبد الخالق »

مَعِي عَلَى غَايَةِ الِاسْتِغْرَابِ لِفَصَاحَتِهِ ، قُلْتُ لَهُ : فَدَعْ هَذَا ، إِذَا أَنْتَ مَرَرْتَ بِإِبِلٍ مُحْرَنْجِمَةٍ وَأُخْرَى مُحْرَنْجِمَةٍ وَأُخْرَى مُحْرَنْجِمَةٍ تَقُولُ مَرَرْتُ بِإِبِلٍ مَاذَا ؟ فَقَالَ وَقَدْ أَحَسَّ الْمَوْضِعَ : يَا هَذَا ، هَكَذَا أَقُولُ : مَرَرْتُ بِإِبِلٍ « مُحْرَنْجِمَاتٍ » وَأَقَامَ عَلَى التَّصْحِيحِ أَلْبَتَّةَ اسْتِيحَاشاً مِنْ تَكْسِيرِ ذَوَاتِ الْأَرْبَعَةِ لِمُصَاقَبَتِهَا ذَوَاتِ الْخَمْسَةِ الَّتِي لَا سَبِيلَ إِلَى تَكْسِيرِهَا ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ فِيهَا زِيَادَةٌ ، وَالزِّيَادَةُ قَدْ تُعْتَدُّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ اعْتِدَادَ الْأُصُولِ ، حَتَّى أَنَّهَا لَتَلْزَمُ لُزُومَهَا نَحْوُ كَوْكَبٍ وَحَوْشَبٍ(١) وَضَيْوَنَ(٢) وَهَزَنْبَرَانَ(٣) وَدَوْدَرَّى(٤) وَقَرَنْفُلَ ، وَهَذَا مَوْضِعٌ يَحْتَاجُ إِلَى إِصْغَاءٍ إِلَيْهِ وَإِرْعَاءٍ عَلَيْهِ ، وَالْوَقْتُ لِتَلَاحُمِهِ وَتَقَارُبِ أَجْزَائِهِ مَانِعٌ مِنْهُ ، وَيُعِينُ اللهُ فِيمَا يَلِيهِ عَلَى الْمُعْتَقَدِ الْمَنْوِيِّ فِيهِ بِقُدْرَتِهِ . وَسَأَلْتُهُ يَوْماً كَيْفَ تَجْمَعُ سِرْحَاناً ؟ فَقَالَ : سَرَاحِينُ ، قُلْتُ : فَدُكَّاناً ، قَالَ : دَكَاكِينُ : قُلْتُ : فَقُرْطَاناً(٥) قَالَ : قَرَاطِينُ قُلْتُ : فَعُثْمَانَ قَالَ: عُثْمَانُونَ ، قُلْتُ : هَلَّا

---

(١) الأرنب والعجل والثعلب وله معان أخر (٢) الضيون : السنور الذكر
(٣) الكيس وفى الاصل بالذال (٤) الذى يذهب ويجىء من غير حاجة
(٥) القرطان : الداهية والشىء اليسير

قُلْتَ عَشَامِينُ كَمَا قُلْتَ سَرَاحِينُ وَقَرَاطِينُ، فَأَبَاهَا أَلْبَتَّةَ وَقَالَ : « إِيشْ » ذَا ؟ أَرَأَيْتَ إِنْسَانًا يَتَكَلَّمُ بِمَا لَيْسَ مِنْ لُغَتِهِ؟ وَاللهِ لَا أَقُولُهَا أَبَدًا. اسْتَوْحَشَ مِنْ تَكْسِيرِ الْعَلَمِ إِكْثَاراً لَهُ لَا سِيَّمَا وَفِيهِ الْأَلِفُ وَالنُّونُ اللَّتَانِ بَابُهُمَا فَعْلَانَ الَّذِى لَا يَجُوزُ فِيهِ فَعَالِينُ نَحْوُ سَكْرَانَ وَغَضْبَانَ :

« فِهْرِسْتُ كُتُبِ ابْنِ جِنِّيٍّ »

كَتَبَ ابْنُ جِنِّيٍّ إِجَازَةً بِمَا صُورَتُهُ .

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : قَدْ أَجَزْتُ لِلشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ ـ أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ ـ أَنْ يَرْوِىَ عَنِّى مُصَنَّفَاتِى وَكُتُبِى مِمَّا صَحَّحَهُ وَضَبَطَهُ عَلَيْهِ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِىُّ ـ أَيَّدَ اللهُ عِزَّهُ ـ : عِنْدَهُ مِنْهَا كِتَابِى الْمَوْسُومُ بِالْخَصَائِصِ وَحَجْمُهُ أَلْفُ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابِى التَّمَامُ فِى تَفْسِيرِ أَشْعَارِ هُذَيْلٍ مِمَّا أَغْفَلَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ ابْنُ الْحُسَيْنِ السُّكَّرِىُّ —رَحِمَهُ اللهُ— وَحَجْمُهُ خَمْسُمِائَةِ وَرَقَةٍ بَلْ يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ ، وَكِتَابِى فِى سِرِّ الصِّنَاعَةِ وَهُوَ سِتُّمِائَةِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابِى فِى تَفْسِيرِ تَصْرِيفِ أَبِي عُثْمَانَ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابْنِ بَقِيَةَ الْمَازِنِيِّ وَحَجْمُهُ خَمْسُمِائَةِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابِي فِي شَرْحِ مُسْتَغْلَقِ أَبْيَاتِ الْحَمَاسَةِ وَاشْتِقَاقِ أَسْمَاءِ شُعَرَائِهَا وَمِقْدَارُهُ خَمْسُمِائَةِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابِي فِي شَرْحِ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ السِّكِّيتِ وَحَجْمُهُ أَرْبَعُمِائَةِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابِي فِي تَعَاقُبِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَطْرَفْ⁽¹⁾ بِهِ وَحَجْمُهُ مِائَتَا وَرَقَةٍ ، وَكِتَابِي فِي تَفْسِيرِ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي الْكَبِيرِ وَهُوَ أَلْفُ وَرَقَةٍ وَنَيِّفٌ ، وَكِتَابِي فِي تَفْسِيرِ مَعَانِي هَذَا الدِّيوَانِ وَحَجْمُهُ مِائَةُ وَرَقَةٍ وَخَمْسُونَ وَرَقَةً ، وَكِتَابِي اللُّمَعُ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَإِنْ كَانَ لَطِيفاً ، وَكَذَلِكَ كِتَابِي مُخْتَصَرُ التَّصْرِيفِ عَلَى إِجْمَاعِهِ ، وَكِتَابِي مُخْتَصَرُ الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي ، وَكِتَابُ الْأَلْفَاظِ الْمَهْمُوزَةِ ، وَكِتَابِي فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ الْمُعْتَلِّ الْعَيْنِ مِنَ الثُّلَاثِيِّ عَلَى إِعْرَابِهِ فِي مَعْنَاهُ وَهُوَ الْمُقْتَضَبُ ، وَمَا بَدَأْتُ بِعَمَلِهِ مِنْ كِتَابِ تَفْسِيرِ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ لِيَعْقُوبَ أَيْضاً ـ أَعَانَ اللهُ ـ عَلَى إِتْمَامِهِ ، وَكِتَابُ مَا خَرَجَ عَنِّي مِنْ تَأْيِيدِ الْمُذَكَّرَةِ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ ـ أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ ـ ، وَكِتَابِي فِي الْمَحَاسِنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَإِنْ

(١) الطرفة : الشيء النفيس ، وأطرف به . تعجب من طرافته وحسنه

كَانَ مَا جَرَى أَزَالَ يَدِى عَنْهُ حَتَّى شَذَّ عَنْهَا وَمِقْدَارُهُ سِتَّمِائَةِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابِى النَّوَادِرُ الْمُمْتِعَةُ فِى الْعَرَبِيَّةِ وَحَجْمُهُ أَلْفُ وَرَقَةٍ وَقَدْ شَذَّ أَيضًا أَصْلُهُ عَنِّى ، فَإِنْ وَقَعَا كِلَاهُمَا أَوْ شَىْءٌ مِنْهُمَا فَهُوَ لَاحِقٌ بِمَا أَجَزْتُ رِوَايَتَهُ هُنَا ، وَكِتَابُ مَا أَحْضَرَنِيهِ الْخَاطِرُ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمَنْثُورَةِ مِمَّا أَمْلَلْتُهُ أَوْ حَصَلَ فِى آخِرِ تَعَالِيقِى عَنْ نَفْسِى وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا هَذِهِ حَالُهُ وَصُورَتُهُ ، فَلْيَرْوِ — أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ — ذَلِكَ عَنِّى أَجْمَعَ إِذَا أَصْبَحَ عِنْدَهُ وَأَنِسَ بِتَثْقِيفِهِ وَتَسْدِيدِهِ ، وَمَا صَحَّ عِنْدَهُ — أَيَّدَهُ اللهُ — مِنْ جَمِيعِ رِوَايَاتِى مِمَّا سَمِعْتُهُ مِنْ شُيُوخِى — رَحِمَهُمُ اللهُ — وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِمْ بِالْعِرَاقِ وَالْمَوْصِلِ وَالشَّامِ وَغَيْرِ هَذِهِ الْبِلَادِ الَّتِى أَتَيْتُهَا وَأَقَمْتُ بِهَا مُبَارَكًا لَهُ فِيهِ مَنْفُوعًا بِهِ بِإِذْنِ اللهِ ، وَكَتَبَ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّىٍّ بِيَدِهِ حَامِدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِى آخِرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ :

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ عَوْدًا عَلَى بَدْءٍ . وَمِنْ كُتُبِهِ مَا لَمْ تَتَضَمَّنْهُ هَذِهِ الْإِجَازَةُ : كِتَابُ الْمُحْتَسَبِ فِى شَرْحِ الشَّوَاذِّ ، وَكِتَابُ تَفْسِيرِ أُرْجُوزَةِ أَبِى نُوَاسٍ ، وَكِتَابُ

تَفْسِيرِ الْعَلَوِيَّاتِ وَهِيَ أَرْبَعُ قَصَائِدَ لِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ كُلُّ وَاحِدَةٍ فِي مُجَلَّدٍ، وَهِيَ قَصِيدَةٌ رَثَى بِهَا أَبَا طَاهِرٍ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ نَصْرِ الدَّوْلَةِ أَوَّلُهَا .

أَلْقِ الرِّمَاحَ رَبِيعَةُ بْنَ نِزَارِ

أَوْدَى الرَّدَى[1] بِقَرِيعِكَ الْمِغْوَارِ[2]

وَمِنْهَا قَصِيدَتُهُ الَّتِي رَثَى بِهَا الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ وَأَوَّلُهَا :

أَكَذَا الْمَنُونُ تُقَطِّرُ[3] الْأَبْطَالَا

أَكَذَا الزَّمَانُ يُضَعْضِعُ الْأَجْيَالَا

وَقَصِيدَتُهُ الَّتِي رَثَى بِهَا الصَّابِئَ أَوَّلُهَا :

أَعَلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ[4]

أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا[5] زِنَادُ النَّادِي

وَكِتَابُ الْبُشْرَى وَالظَّفَرِ صَنَعَهُ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ وَمِقْدَارُهُ خَمْسُونَ وَرَقَةً فِي تَفْسِيرِ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ .

---

(١) أودى : أفنى، والردى : الهلاك (٢) المغوار : الشجاع (٣) كانت فى الاصل « تقنطر » يقال طعنه فقطره : أى ألقاه على قطره أى جنبه (٤) جمع عود : وهو النعش (٥) خبا الزناد: لم يور، ورواية أخرى: ضياء النادى، وهي الصحيحة

أَهْلًا وَسَهْلًا بِذِى الْبُشْرَى وَنَوْبَتِهَا
وَبِاشْتِمَالِ سَرَايَانَا(١) عَلَى الظَّفَرِ

وَكِتَابُ رِسَالَةٍ فِى مَدِّ الْأَصْوَاتِ وَمَقَادِيرِ الْمَدَّاتِ كَتَبَهَا إِلَى أَبِى إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الطَّبَرِىِّ مِقْدَارُهَا سِتَّ عَشْرَةَ وَرَقَةً بِخَطٍّ وَلَدِهِ عَالٍ: كِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، كِتَابُ الْمُنْتَصِفِ، كِتَابُ مُقَدِّمَاتِ أَبْوَابِ التَّصْرِيفِ، وَكِتَابُ النَّقْضِ عَلَى ابْنِ وَكِيعٍ فِى شِعْرِ الْمُتَنَبِّى وَتَخْطِئَتِهِ، كِتَابُ الْمُعْرِبِ فِى شَرْحِ الْقَوَافِى، كِتَابُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْكَلَامِ الْخَاصِّ وَالْكَلَامِ الْعَامِّ، كِتَابُ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ كِتَابُ الْفَرْقِ، كِتَابُ الْمَعَانِى الْمُجَرَّدَةِ، كِتَابُ الْفَائِقِ، كِتَابُ الْخَطِيبِ، كِتَابُ الْأَرَاجِيزِ، كِتَابُ ذِى الْقَدِّ فِى النَّحْوِ، وَكِتَابُ شَرْحِ الْفَصِيحِ، وَكِتَابُ شَرْحِ الْكَافِى فِى الْقَوَافِى وُجِدَ عَلَى ظَهْرِ نُسْخَةٍ ذَكَرَ نَاسِخُهَا أَنَّهُ وَجَدَهُ بِخَطِّ أَبِى الْفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّىٍّ ـ رَحِمَهُ اللّٰهُ ـ عَلَى ظَهْرِ نُسْخَةِ كِتَابِ الْمُحْتَسِبِ فِى عِلَلِ شَوَاذِّ الْقِرَاءَاتِ.

(١) جمع سرية: وهى الكتيبة

أَخبَرَنِي بَعْضُ مَنْ يَعْتَادُنِي لِلْقِرَاءَةِ عَلَيَّ وَالْأَخْذِ قَالَ : رَأَيْتُكَ فِي مَنَامِي جَالِساً فِي مَجْلِسٍ لَكَ عَلَى حَالِ كَذَا وَبِصُورَةِ كَذَا ، وَذَكَرَ مِنَ الْجِلْسَةِ وَالشَّارَةِ جَمِيلًا ، وَإِذَا رَجُلٌ لَهُ رُوَاءٌ وَمَنْظَرٌ وَظَاهِرُ نُبْلٍ وَقَدْرٍ قَدْ أَتَاكَ ، فَحِينَ رَأَيْتَهُ أَعْظَمْتَ مَوْرِدَهُ وَأَسْرَعْتَ الْقِيَامَ لَهُ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِكَ وَقَالَ لَكَ : اجْلِسْ ، فَجَلَسْتَ فَقَالَ : كَذَا « شَيْئاً ذَكَرَهُ » ثُمَّ قَالَ لَكَ : أَتْمِمْ كِتَابَ الشَّوَاذِّ الَّذِي عَمِلْتَهُ فَإِنَّهُ كِتَابٌ يَصِلُ إِلَيْنَا ثُمَّ نَهَضَ ، فَلَمَّا وَلَّى سَأَلْتَ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ : عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ذَكَرَ هَذَا الرَّائِي لِهَذِهِ الرُّؤْيَا لِي ، وَقَدْ بَقِيَتْ مِنْ نَوَاحِي هَذَا الْكِتَابِ أُمَيْكِنَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى مُعَاوَدَةِ نَظَرٍ وَأَنَا عَلَى الْفَرَاغِ مِنْهَا . وَبَعْدَهُ مُلْحَقٌ فِي الْحَاشِيَةِ بِخَطِّهِ أَيْضاً ، ثُمَّ عَاوَدْتُهَا فَصَحَّتْ بِلُطْفِ اللّٰهِ وَمَشِيئَتِهِ ، تَمَّتِ الْحِكَايَةُ . وَقَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ السُّلَمِيِّ : أَنْشَدَنِي الرَّئِيسُ أَبُو مَنْصُورِ ابْنُ دَلَالٍ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو زَكَرِيَّاءَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ التِّبْرِيزِيُّ

قَالَ : أَنْشَدَنِى أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَصَبَانِىُّ النَّحْوِىُّ الْبَصْرِىُّ بِهَا لِابْنِ الزَّمَاْدَمِ الْمَوْصِلِىِّ يَهْجُو أَبَا الْفَتْحِ ابْنَ جِنِّىٍّ :

يَا أَبَا الْفَتْحِ قَدْ أَتَيْنَاكَ لِلتَّدْ
رِيسِ وَالْعِلْمُ فِى فِنَائِكَ رَحْبُ[1]
فَوَجَدْنَا فَتَاةَ بَيْتِكَ أَنْحَى[2]
مِنْكَ وَالنَّحْوُ مُؤْثَرٌ مُسْتَحَبُّ
قَدَمَاهَا مَرْفُوعَةٌ وَهِىَ خَفْضٌ
قَلَمُ الْأَيْرِ فَاعِلٌ وَهُوَ نَصْبُ
مَذْهَبٌ خَالَفَتْ شُيُوخَكَ فِيهِ
فَهِىَ تَصْبِى[3] بِهِ الْحَلِيمَ وَتَصْبُو[4]

﴿ ٣٣ — عُثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ الْأَنْدَلُسِىُّ ﴾

عثمان بن ربيعة الأندلسى

ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِىُّ فَقَالَ : هُوَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ بِالْأَنْدَلُسِ ، مَاتَ قَرِيباً مِنْ سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ

---

(١) أى واسع (٢) أى أعرف منك بالنحو (٣) أى تستهوى الحليم
(٤) ملاحظة : كنت أحب أن يكون ختام القول فى ابن جنى على غير ما ختم به فالأمر لله الذى أجرى على لسان ياقوت ما كان وخط بقلمه ما خط « عبد الخالق »

﴿ ٣٤ — عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَزْوَانَ * ﴾

عثمان بن سعيد القفطى

ابْنِ دَاوُدَ بْنِ سَابِقٍ الْمِصْرِيُّ الْقِفْطِيُّ الْمَعْرُوفُ بِوَرْشٍ الْمُقْرِى*. وَقِيلَ : هُوَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُرَشِيُّ مَوْلًى لِآلِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، وَقِفْطُ بَلَدٌ بِصَعِيدِ مِصْرَ وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَيْرَوَانِ ، وَقِيلَ مِنْ نَاحِيَةِ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ ، وَأَمَّا كُنْيَتُهُ فَقِيلَ :

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء بما يأتى قال :

هو أبو عمرو القرشى مولاهم القفطى المصرى الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رياسة الأقراء بالديار المصرية ولد بمصر ورحل إلى نافع ابن أبى نعيم فعرض عليه القرآن عدة ختمات وذكر الهذلى أنه روى الحروف أيضا عن عبد الله بن عامر الكزيزى وإسماعيل القسط وعباس بن الوليد عن ابن عامر وحفص عن عاصم وعبد الوارث عن أبى عمرو وحمزة بن القاسم الأحول عن حمزة وفى صحة هذا كله نظر ولا يصح ، وله اختيار خالف فيه نافعا رويناه عنه من طريقه بأسناد جيد وكان أشقر أزرق أبيض اللون قصيرا ذا كدنة وهو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة فقيل إن نافعا لقبه بالورشان لانه كان على قصره يلبس ثيابا قصارا وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه وكان فى أول أمره رآسا فلذلك يقال له الروّاسى (١) ثم اشتغل بالقرآن والعربية فمهر فيهما وعرض عليه القرآن أحمد بن صالح وداود بن أبى طيبة وأبو الربيع سليمان بن داود المهرى وعامر بن سعيد الأشعث الجرشى وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم ، ومحمد بن عبدالله بن يزيد المكى ويونس بن عبدالأعلى وأبو يعقوب الأزرق

(١) الرآس : بائع الرءوس ، قال فى القاموس : والرواسى محن لقب به جماعة

أَبُو سَعِيدٍ، وَقِيلَ : أَبُو الْقَاسِمِ ، وَقِيلَ : أَبُو عَمْرٍو ، وَأَشْهَرُهَا أَبُو سَعِيدٍ ، مَاتَ فِيمَا نَقَلْنَاهُ مِنْ كِتَابِ الْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ الْهَمَذَانِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيِّ الْمِصْرِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيِّ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ « الْأَهْوَازِيُّ خَاصَّةً » وَمَوْلِدُهُ بِمِصْرَ سَنَةَ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَرَأَ عَلَى نَافِعٍ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ، وَمَاتَ وَعُمْرُهُ سَبْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً ، وَأَمَّا تَلْقِيبُهُ بِوَرْشٍ فَقِيلَ : إِنَّمَا لُقِّبَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي حَدَاثَةِ سِنِّهِ رَآساً ثُمَّ إِنَّهُ اشْتَغَلَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَرَأَ بِهَا عَلَى نَافِعٍ الْقُرْآنَ ، وَكَانَ أَزْرَقَ أَبْيَضَ اللَّوْنِ قَصِيراً ذَا كِدْنَةٍ[1] ، وَكَانَ نَافِعٌ يُلَقِّبُهُ بِالْوَرَشَانِ وَهُوَ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ[2] ، لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى قِصَرِهِ يَلْبَسُ ثِيَاباً قِصَاراً فَكَانَ إِذَ مَشَى بَدَتْ رِجْلَاهُ مَعَ اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ ، وَكَانَ نَافِعٌ يَقُولُ لَهُ : اقْرَأْ يَا وَرَشَانُ وَابْنَ الْوَرَشَانِ،

---

(٢) الكدنة بالكسر : السمنة والشحم والسنام (٢) الورشان محركة : طائر وهو ساق حر ، وفى اللسان ! الورشان : طائر شبه الحمامة

ثُمَّ خُفِّفَ فَقِيلَ: وَرْشٌ، وَلَزِمَهُ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ، وَقِيلَ: إِنَّ الْوَرْشَ شَيْءٌ يُصْنَعُ مِنَ اللَّبَنِ لُقِّبَ بِهِ لِبَيَاضِهِ:

وَحَدَّثَ الْحَافِظُ بِإِسْنَادِهِ وَرَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ الْعُثْمَانِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي سَلَمَةَ، أَكَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ وَرْشٍ مَوَدَّةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ؟ قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ يَقْرَأُ وَرْشٌ عَلَى نَافِعٍ؟ قَالَ: قَالَ لِي وَرْشٌ خَرَجْتُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِأَقْرَأَ عَلَى نَافِعٍ فَإِذَا هُوَ لَا يُطَاقُ الْقِرَاءَةُ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَإِنَّمَا يَقْرَأُ ثَلَاثِينَ آيَةً، فَجَلَسْتُ خَلْفَ الْحَلْقَةِ فَقُلْتُ لِإِنْسَانٍ: مَنْ أَكْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ نَافِعٍ؟ فَقَالَ: كَبِيرُ الْجَعْفَرِيِّينَ قَالَ: قُلْتُ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: أَنَا أَجِيءُ مَعَكَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَقَامَ الرَّجُلُ مَعِي حَتَّى جَاءَ إِلَى مَنْزِلِ الْجَعْفَرِيِّ فَدَقَّ الْبَابَ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا شَيْخٌ تَامٌّ مِنَ الرِّجَالِ، قَالَ: فَقُلْتُ — أَعَزَّكَ اللهُ — أَنَا رَجُلٌ مِنْ مِصْرَ جِئْتُ لِأَقْرَأَ عَلَى نَافِعٍ فَلَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ،

وَأُخْبِرْتُ أَنَّكَ مِنْ أَصْدَقِ النَّاسِ لَهُ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ الْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةً ، وَأَخَذَ طَيْلَسَانَهُ وَمَضَى مَعَنَا إِلَى مَنْزِلِ نَافِعٍ ، وَكَانَ نَافِعٌ لَهُ كُنْيَتَانِ ، كَانَ يُكْنَى بِأَبِي رُوَيْمٍ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ ، فَبِأَيَّتِهِمَا نُودِيَ أَجَابَ ، فَقَالَ لَهُ الْجَعْفَرِيُّ : إِنَّ هَذَا وَسَّلَنِي [1] إِلَيْكَ ، جَاءَكَ مِنْ مِصْرَ لِيَقْرَأَ عَلَيْكَ ، لَيْسَ مَعَهُ تِجَارَةٌ وَلَا جَاءَ لِحَجٍّ إِنَّمَا جَاءَ لِلْقِرَاءَةِ خَاصَّةً ، فَقَالَ لِصَدِيقِهِ الْجَعْفَرِيِّ : أَفَلَا تَرَى مَا أَلْقَى مِنْ وَلَدِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ؟ قَالَ : فَقَالَ لَهُ صَدِيقُهُ تَحْتَالُ لَهُ ، فَقَالَ لِي نَافِعٌ : يُمْكِنُكَ أَنْ تَبِيتَ فِي الْمَسْجِدِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، إِنَّمَا أَنَا إِنْسَانٌ غَرِيبٌ ، قَالَ : فَبِتُّ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا كَانَ الْفَجْرُ تَقَاطَرَ النَّاسُ ثُمَّ قَالُوا : قَدْ جَاءَ نَافِعٌ ، فَلَمَّا أَنْ قَعَدَ قَالَ : مَا فَعَلَ الْغَرِيبُ ؟ قَالَ : قُلْتُ هَأَنَا [2] — رَحِمَكَ اللهُ — قَالَ : أَبِتَّ فِي الْمَسْجِدِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَنْتَ أَوْلَى بِالْقِرَاءَةِ ، قَالَ : وَكُنْتُ مَعَ ذَلِكَ حَسَنَ الصَّوْتِ مَدَّاداً بِهِ ،

---

(١) أى جعلنى وسيلة اليك (٢) الاستعمال المرتضى هأنذا

قَالَ : فَاسْتَفْتَحْتُ فَمَلأَ صَوْتِي مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَرَأْتُ ثَلاثِينَ آيَةً فَأَشَارَ لِي بِيَدِهِ أَنِ اسْكُتْ ، فَقَامَ إِلَيْهِ شَابٌّ مِنَ الْحَلْقَةِ فَقَالَ : يَا مُعَلِّمُ - أَعَزَّكَ اللهُ - نَحْنُ مَعَكَ وَهَذَا رَجُلٌ غَرِيبٌ ، وَإِنَّمَا رَحَلَ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْكَ ، وَأَنْتَ تُقْرِئُ ثَلاثِينَ آيَةً وَأَنَا أُحِبُّ - أَعَزَّكَ اللهُ - أَنْ تَجْعَلَ لِي فِيهِ نَصِيبًا ، فَقَدْ وَهَبْتُ لَهُ عَشْرًا وَأَقْتَصِرُ أَنَا عَلَى عِشْرِينَ ، وَكَانَ ذَلِكَ ابْنَ كَبِيرِ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ وَكَرَامَةً ثُمَّ قَالَ : اقْرَأْ فَقَرَأْتُ عَشْرًا ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَيَّ بِيَدِهِ بِالسُّكُوتِ فَسَكَتُّ ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَتًى آخَرُ فَقَالَ : يَا مُعَلِّمُ - أَعَزَّكَ اللهُ - إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَهَبَ لِهَذَا الرَّجُلِ الْغَرِيبِ عَشْرًا وَأَقْتَصِرُ عَلَى عِشْرِينَ ، فَقَدْ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ ابْنُ كَبِيرِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي ابْنُ كَبِيرِ الأَنْصَارِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي أَيْضًا مِثْلُ مَالَهُ مِنَ الثَّوَابِ ، قَالَ لِي : اقْرَأْ ، فَلَمَّا أَنْ قَرَأْتُ خَمْسِينَ آيَةً ، قَعَدْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِمَّنْ لَهُ قِرَاءَةٌ

إِلَّا قَالَ لِى اقْرَأْ ، فَأَقْرَأَنِى خَمْسِينَ ، فَمَا زِلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ خَمْسِينَ فِى خَمْسِينَ حَتَّى قَرَأْتُ عَلَيْهِ خَتَمَاتٍ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ .

﴿ ٣٥ — عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ الْأَنْدَلُسِىُّ * ﴾

عثمان بن سعيد المقرىء

أَبُو عَمْرٍو الْمُقْرِىءُ ، يُعْرَفُ بِابْنِ الصَّيْرَفِىِّ ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِىُّ فَقَالَ : مُحَدِّثٌ مُكْثِرٌ ، وَمُقْرِىءٌ مُقَدَّمٌ . سَمِعَ

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين صفحة ١٥٩ بما يأتى قال :

هو ابن سعيد بن عمر الأموى مولاهم القرطبي الأمام المعروف فى زمانه بابن الصيرفى وفى زماننا بأبى عمرو الدانى لنزوله بدانية وعثمان هذا ليس غير الذى سبق ذكره قال : ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ثم دخلت مصر فى شوال فمكثت بها سنة وحججت ودخلت الأندلس فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين وخرجت إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمائة . قال : وقدمت دانية سنة سبع عشرة . فاستوطنها حتى مات ، وقرأ بالروايات على عبد العزيز بن جعفر بن خواستى الفارسى ، وعلى خلف بن إبراهيم ابن خاقان ، وأبى الفتح فارس بن أحمد ، وأبى الحسن طاهر بن غلبون وسمع كتاب ابن مجاهد فى اختلاف السبعة من أبى مسلم ومن أحمد بن فراس العبقسى وعبد الرحمن ابن أحمد الزاهد ، وحاتم بن عبد الله البزاز ، وأحمد بن فتح الرسان ، ومحمد بن خليفة بن عبد الجبار ، وأحمد بن عمر بن محفوظ الجيرى وعبد الرحمن بن عمر ابن النحاس ، وأبى الحسن على بن محمد القابسى ، وأبى عبد الله بن أبى زمنين ، وعبد الوهاب بن منير المصرى ، وطائفة كبيرة قرأ عليه أبو بكر الفصيح ، وأبو الزواد مفرج فتى إقبال الدولة ، وأبو الحسن يحيى بن أبى زيد ، وأبو بكر محمد بن المفرج ، —

بِالْأَنْدَلُسِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي زَمَنِينٍ الإِلْبِيرِيَّ(١) وَغَيْرَهُ . وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ قَبْلَ الْأَرْبَعِمِائَةِ فَسَمِعَ خَلْقاً ، وَطَلَبَ عِلْمَ الْقِرَاءَاتِ ، وَقَرَأَ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَعَادَ

— وأبو الحسن على بن عبد الرحمن بن الدسى ، وأبو داود وسليمان بن نجاح ، وأبو عبد الله محمد بن مزاحم وأبو على الحسين بن على بن مبشر ، وأبو القاسم خلف ابن إبراهيم وأبو إسحاق إبراهيم بن على .

قال ابن بشكوال : كان أبو عمرو أحد الأئمة فى علم القرآن رواياته وتفسيره ومعانيه وإعرابه ، وجمع فى ذلك تواليف حسانا مفيدة يطول تعدادها وله معرفة بالحديث وطرقه ، وأسماء رجاله ونقلته ، وكان حسن الخط جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء والتفنن ديناً فاضلا ورعا سنيا وقال المغامي : كان أبو عمرو مجاب الدعوة مالكي المذهب .

قال الذهبى فى طبقات القراء : وكتبه فى غاية الحسن والاتقان منها : كتاب جامع البيان فى القراءات السبع وطرقها المشهورة والغريبة ، وكتاب إيجاز البيان فى قراءة ورش مجلد ، وكتاب التلخيص فى قراءة ورش مجلد صغير ، وكتاب التيسير مجلد ، وكتاب المقنع فى رسم المصحف ، وكتاب المحتوى فى القراءات الشواذ ، وكتاب الأرجوزة فى أصول السنة ، وكتاب طبقات القراء وأخبارهم فى أربعة أسفار ، وكتاب الوقف والابتداء وغير ذلك .

بلغنى أن له مائة وعشرين مصنفاً ثم وقفت على أسماء مصنفاته فى تاريخ الأدباء لياقوت الحموى فأذا فيها كتاب التمهيد لاختلاف قراءة نافع عشرين جزءا ، كتاب الاتصاد فى القراءات السبع مجلد ، كتاب اللامات والراءات لورش مجلد ، كتاب مذاهب القراء فى الهمزتين مجلد ، كتاب اختلافهم فى الياءات مجلد ، كتاب الفتح والامالة لأبى عمرو بن العلاء . ثم عامة تواليفه جزءا جزءا . وكان بين الدانى وابن حزم الظاهرى منافرة عظيمة ، أفضت إلى المهاجاة بينهما ولكل واحد منهما فى الآخر هجاء يقذع فيه غفر الله لهما .

وقد روى عنه بالاجازة أحمد بن محمد بن عبدالله الخولانى ، وأحمد بن عبد الملك —

(١) قال فى معجم البلدان : إلبيرة بوزن كبريتة : قرية كبيرة من قرى الأندلس .

إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَتَصَدَّرَ لِلْقِرَاءَاتِ ، وَأَلَّفَ فِيهَا تَوَالِيفَ مَعْرُوفَةً ، وَنَظَمَهَا فِي أُرْجُوزَةٍ مَشْهُورَةٍ ، وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِدَانِيَةَ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَمِنْ مَذْكُورِ شِعْرِهِ :

قَدْ قُلْتُ إِذْ ذَكَرُوا حَالَ الزَّمَانِ وَمَا
يَجْرِي عَلَى كُلِّ مَنْ يَعْزَى إِلَى الْأَدَبِ

— ابن أبي حمزة المرسي وهذا آخر من روى عنه فانه بقي إلى ما بعد الثلاثين وخمسمائة ، ومن أرجوزته في السنة :

كلم موسى عبده الكليما ولم يزل مدبرا حكيما
كلامه وقوله قديم وهو فوق عرشه العظيم
والقول في كتابه المفصل بأنه كلامه المنزل
على رسوله النبي الصادق ليس بمخلوق ولا بخالق
من قال فيه إنه مخلوق أو محدث فقوله مروق
أهون بقول جهم الخبيس وواصل وبشر المريس

ومما تذكر من شعره :

قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما يجرى على كل من يعزى إلى الأدب
لا شيء أبلغ من ذل يجرعه أهل الخساسة أهل الدين والحسب
القائمين بما جاء الرسول به والمبغضين لأهل الزيغ والريب

توفي الحافظ أبو عمرو الداني بدانية يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، ودفن ليومه بعد العصر ومشى صاحب دانية أمام نعشه وشيعه خلق عظيم ، رحمه الله تعالى ذكره ابن فرحون باختصار والذهبي في طبقات القراء مطولا وهذا منه .

لَا شَيْءَ أَبْلَغُ مِنْ ذُلٍّ يُجَرِّعُهُ

أَهْلُ الْخَسَاسَةِ (١) أَهْلَ الدِّينِ وَالْحَسَبِ

الْقَائِمِينَ بِمَا جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ

وَالْمُبْغِضِينَ لِأَهْلِ الزَّيْغِ (٢) وَالرِّيَبِ

وَلَهُ كُتُبٌ مِنْهَا: كِتَابُ التَّيْسِيرِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، وَكِتَابُ الِاقْتِصَادِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ.

﴿٣٦ — عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ *﴾

عثمان بن سعيد الداني

أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ الْمُقْرِىءُ. قَرَأْتُ فِي فَوَائِدِ أَحْمَدَ بْنِ

---

(١) الخسة: الدناءة، يريد أنه لا شيء أبلغ فى ألم النفوس من أن يتحكم السفلة فى أهل الدين والشرف والنسب (٢) أى الميل عن محجة الصواب إلى الضلال

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء ج أول قال:

هو بعينه صاحب الترجمة التى سبقت هذه. أخذ القراءات عرضا عن خلف بن إبراهيم بن خاقان وأبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون وأبى الفتح فارس ابن أحمد، وأكثر عنه وأبى الفرج محمد بن عبد الله النجاد وخالد بن يوسف وعبيد الله بن سلمة بن حزم ومنه تعلم عامة القرآن وعبد الله بن أبى عبد الرحمن المصاحفى، وروى كتاب السبعة لابن مجاهد سماعا عن أبى مسلم محمد بن أحمد الكاتب بسماعه منه، وروى الحروف عن أحمد بن عمر بن محفوظ ومحمد ابن عبد الواحد البغدادى، والحسن بن سليمان الأنطاكى، والحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادى، وسمع الحديث من جماعة، وبرز فيه وفى أسماء رجاله —

مَسلفَةَ المَنقولَةِ منَ الدَّانِيِّ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنْ خَطِّهِ مَاصُورَتُهُ :
قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ
الْمُقْرِىءِ الدَّانِيِّ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ
نَجَاحٍ الْمُقْرِىءِ الْمُؤَيَّدِيِّ قَالَ : كَتَبْتُ مِنْ خَطِّ أُسْتَاذِي
أَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ الْمُقْرِىءِ بَعْدَ سُؤَالِي عَنْ
مَوْلِدِهِ يَقُولُ : عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ
الْأُمَوِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الصَّيْرَفِيُّ : أَخْبَرَنِي أَبِي أَنِّي وُلِدْتُ فِي سَنَةِ
اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ ، وَابْتَدَأْتُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

— وفى القراءات علما وعملا وفى الفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم ، قرأ عليه أبو إسحاق إبراهيم بن على الفيسولى نزيل الثغر وولده أحمد بن عثمان بن سعيد والحسين بن على بن مبشر ، وخلف بن إبراهيم الطايطلى وخلف بن محمد الأنصارى وأبو داود سليمان بن نجاح وعبد الملك بن عبد القدوس فيما زعمه ابن عيسى ، وأبو بكر عمر بن أحمد الفصيح ومحمد بن إبراهيم بن إلياس المعروف بابن شعيب ومحمد بن أحمد بن مسعود الدانى ، ومحمد بن عيسى بن الفرج المغامي ، وأبو بكر محمد بن الفرج ومحمد بن يحيى بن مزاحم ، وأبو الزواد مفرج فتى إقبال الدولة وأبو الحسين يحيى بن إبراهيم بن أبى زيد بن البيان وروى عنه التيسير سماعا عبد الحق بن أبى مروان بن الثلجى الأندلسى وأبو القاسم شيخ بن نمارة ، وروى عنه بالاجازة ، أبو عبد الله أحمد بن عبد الله الخولانى وأحمد بن عبد الملك بن حمزة المرسى ، وهو آخر من روى عنه مطلقاً فأنه بقى إلى مابعد الثلاثين وخمسمائة . قال ابن بشكوال : —

سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ، وَتُوُفِّىَ أَبِي فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ فِي جُمَادَى الْأُولَى ، فَرَحَلْتُ إِلَى الْمَشْرِقِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ الْمُحَرَّمِ يَوْمَ الْأَحَدِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ ، وَمَكَثْتُ بِالْقَيْرَوَانِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَلَقِيتُ جَمَاعَةً وَكَتَبْتُ عَنْهُمْ ، ثُمَّ تَوَجَّهْتُ إِلَى مِصْرَ وَدَخَلْتُهَا الْيَوْمَ الثَّانِيَ مِنْ الْفِطْرِ مِنَ الْعَامِ الْمُؤَرَّخِ ، وَمَكَثْتُ بِهَا بَاقِيَ الْعَامِ وَالْعَامَ الثَّانِيَ ، وَهُوَ عَامُ ثَمَانِيَةٍ إِلَى حِينِ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى

— كان أحد الأئمة فى علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع فى ذلك تواليف حسانا يطول تعدادها وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته :

قال بعض الشيوخ : لم يكن فى عصره ولا بعد عصره أحد يضاهيه فى حفظه وتحقيقه وكان يقول : ما رأيت شيئا إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته وكان يسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها . قلت : ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فسبحان الفتاح العليم ولا سيما كتاب جامع البيان فيما رواه فى القراءات وكتاب المحكم فى النقط مجلد ، وكتاب المحتوى فى القراءات الشواذ ، وكتاب الارجوزة ، فى أصول السنة مجلد ، وكتاب طبقات القراء فى أربعة أسفار ، وكتاب الفتن والملاحم ، وكتاب التحديد فى الاتقان والتجويد وغير ذلك .

مَكَّةَ ، وَقَرَأْتُ بِهَا الْقُرْآنَ ، وَكَتَبْتُ الْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ وَالْقِرَاءَاتِ وَغَيْرَ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَالْبَغْدَادِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ ، ثُمَّ تَوَجَّهْتُ إِلَى مَكَّةَ وَحَجَجْتُ وَكَتَبْتُ بِهَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْبُخَارِيِّ ، وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ فِرَاسٍ ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى مِصْرَ وَمَكَثْتُ بِهَا شَهْرًا ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى الْمَغْرِبِ وَمَكَثْتُ بِالْقَيْرَوَانِ أَشْهُرًا ، وَوَصَلْتُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ أَوَّلَ الْفِتْنَةِ بَعْدَ قِيَامِ الْبَرَابِرِ عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ ، وَمَكَثْتُ بِقُرْطُبَةَ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَخَرَجْتُ مِنْهَا إِلَى الثَّغْرِ فَسَكَنْتُ سَرَقُسْطَةَ سَبْعَةَ أَعْوَامٍ ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْهَا إِلَى الْوُطَّةِ وَدَخَلْتُ دَانِيَةَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَضَيْتُ مِنْهَا إِلَى مَيُورْقَةَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ نَفْسِهَا فَسَكَنْتُهَا ثَمَانِيَةَ أَعْوَامٍ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى دَانِيَةَ سَنَةَ سَبْعَةَ عَشَرَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَتُوُفِّيَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — يَوْمَ الِاثْنَيْنِ لِلنِّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ

أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالْمَقْبَرَةِ عِنْدَ بَابِ إِنْدَارَةَ وَقَدْ بَلَغَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

﴿ ٣٧ — عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ﴾

عثمان بن عبد الله الطرسوسى

أَبُو عَمْرٍو الطَّرَسُوسِيُّ[1] الْكَاتِبُ الْقَاضِي، كَانَ مِنَ الْأُدَبَاءِ الْفُضَلَاءِ، رَأَيْتُ بِخَطِّهِ الْكَثِيرَ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ وَالشِّعْرِ، وَجَمَعَ شِعْرَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ، مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ الصَّقْرِيُّ وَأَبُو الْعَبَّاسِ النَّاشِئُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ شُعَرَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَابْنِهِ شَرِيفٍ، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابٌ فِي أَخْبَارِ الْحُجَّابِ، وَكَانَ مُتْقِنَ الْخَطِّ سَرِيعَ الْكِتَابَةِ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ وَرَوَاهُ، فَسَمِعَ بِدِمَشْقَ أَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ آدَمَ الْفَزَارِيَّ وَأَبَا هَاشِمٍ عَبْدَ الْجَبَّارِ ابْنَ عَبْدِ الصَّمَدِ السُّلَمِيَّ، وَبِإِطْرَابُلُسَ خُثَيْمَةَ بْنَ سُلَيْمَانَ،

(١) قال فى القاموس طرسوس كحلزون : بلد إسلامي مخصب

(*) راجع تاريخ حلب ص ٢٠٤

وَبِطَرَسُوسَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ عِيسَى التَّمِيمِيَّ الْبَغْدَادِيَّ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الْعَلَّافِ ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ ابْنِ الشَّفِقِ ، وَأَبَا الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ الطَّرَسُوسِيَّ ، وَالْقَاضِيَيْنِ أَبَا عِمْرَانَ مُوسَى بْنَ الْقَاسِمِ الْأَشْيَبَ ، وَأَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الطَّبَرِيَّ الْمَعْرُوفَ بِالْقَاصِّ ، وَأَبَا الْفَرَجِ ابْنَ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَغْدَادِيَّ الْخَشَّابَ الْحَافِظَ ، وَجَمَاعَةً غَيْرَ هَؤُلَاءِ كَثِيرَةً . وَسَمِعَ مِنْهُ أَبُو حُصَيْنٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحْسِنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحْسِنِ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَرِّيُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكَفَرْطَابِيُّ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ بْنُ السَّعْدِيِّ .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الدِّمَشْقِيُّ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ نَصْرِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُقَاتِلٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ بِشْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاضِيَ أَبَا الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى السَّعْدِيَّ يَقُولُ : تُوُفِّيَ شَيْخُنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ جُمَيْعٍ فِي رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ شَيْخُنَا عُثْمَانُ الطَّرَسُوسِيُّ الْقَاضِي بِكَفَرْطَابَ قَبْلَهُ بِسَنَةٍ أَوْ نَحْوِهَا .

٣٨ — عُثْمَانُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ السَّرَقُوسِيُّ النَّحْوِيُّ الصِّقِلِّيُّ *

عثمان بن على السرقوسى

أَبُو عَمْرٍو . قَالَ السِّلَفِيُّ : كَانَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَكَانٍ ، نَحْوٍ أَوْ لُغَـةٍ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ الْفَحَّامِ وَابْنِ بُلَيْمَةَ وَغَيْرِهِمَا . وَلَهُ تَوَالِيفُ فِي الْقِرَاءَاتِ وَالنَّحْوِ وَالْعَرُوضِ ، وَصَارَتْ لَهُ فِي جَامِعِ مِصْرَ حَلْقَةٌ لِلْإِقْرَاءِ وَانْتُفِعَ بِهِ ،

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ص ٦٣٢ بما يأتى قال :
كان عالما نحوياً لنويا مقرئا قرأ القرآن على ابن الفحام وابن بليمة وغيرهما وله تواليف ذكرها ياقوت ونقلوا كلامه وكتبوا تصانيفه وتنافس فيها أهل العلم ، وكان قريبا من زماننا هذا فى المائة السادسة للهجرة لقيه الحافظ السلفى بمصر ، وشاركه فى السماع على أبى صادق وابن بركات والفراء الموصلى ، ومن مصنفاته التى صنفها وشاهدتها الحاشية التى ذكرها ياقوت وله شعر :
أنبأنا أبو طاهر السلفى فى إجازته العامة قال : أنشدنى أبو عمرو عثمان بن على بن عمر السرقوسى النحوى لنفسه بالثغر يعنى الاسكندرية وكتب لى بخطه :

إن المشيب من الخطوب خطيب ... ألا هوى بعد المشيب يطيب
خطب الخضاب على قضيك خطبة ... لا غصن من بعد الخضاب رطيب
فدع الصبا فمن المصيبة أن ترى ... صبا وصيب مقلتيك يصوب
ضحك المشيب بلمتى فبكت له ... عينى فنى ضاحك وقطوب
ضدان مجتمعان فى وقت معا ... فى ذات أمر إن ذا لعجيب

وَلَا زَمَنِي مُدَّةَ مُقَامِي (١) بِمِصْرَ ، وَقَرَأَ عَلَيَّ كَثِيراً وَعَلَى مَنْ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ كَأَبِي صَادِقٍ وَابْنِ بَرَكَاتٍ وَالْفَرَّاءِ الْمَوْصِلِيِّ وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

إِنَّ الْمَشِيبَ مِنَ الْخُطُوبِ خَطِيبُ
أَلَّا (٢) هَوًى بَعْدَ الشَّبَابِ يَطِيبُ

أَبْيَاتٌ غَيْرُ جَيِّدَةٍ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلَفَةَ : كَتَبْتُ إِلَى الْمُقْرِىءِ أَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ الصِّقِلِّيِّ الْأَنْصَارِيِّ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ كِتَاباً يَشْتَمِلُ عَلَى نَظْمٍ وَنَثْرٍ مِنْ جُمْلَتِهِ :

مَا وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى مِثْــلِهِ
فِي فَضْلِهِ الْوَافِي وَفِي نُبْـلِهِ

وَلَيْسَ بِدْعاً مِثْـلُ أَخْلَاقِهِ
مِنْهُ وَمِمَّنْ كَانَ فِي شَـكْلِهِ

فَإِنَّهُ مِنْ عُنْصُرٍ طَيِّبٍ
وَيَرْجِعُ الْفَرْعُ إِلَى أَصْلِهِ

(١) أى إقامتى مصدر ميمى (٢) أى يقول : ألا يطيب هوى بعد المشيب ، فالا أداة عرض

فَأَجَابَ بِهَذِهِ الْوَرَقَةِ : وَقَفْتُ عَلَى مَا تَفَضَّلَتْ بِهِ حَضْرَتُهُ [١] وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْآدَابِ هِمَّتُهُ ، فَمِنْ نَثْرٍ رَأَيْتُ الْعِلْمَ مَضْمُونَهُ ، وَالدُّرَّ مَكْنُونَهُ ، وَالْحِكْمَةَ قَرِينَهُ . وَمِنْ نَظْمٍ كَانَتِ الْفَصَاحَةُ يَمِينَهُ ، وَفَصْلُ الْخِطَابِ عِرْنِينَهُ [٢] . وَوَدَّ فَصِيحُ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَهُ ، وَأَحْيَا الْقُلُوبَ وَكَشَفَ لَهَا الْمَحْجُوبَ [٣] ، مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ لَمْ تَكُنْ لِتَصِلَ إِلَيْهِ لَوْلَاهُ ، وَسِحْرِ [٤] بَلَاغَةٍ لَهُ مَنَحَهُ إِيَّاهَا اللّهُ . فَقُلْتُ وَالْخَاطِرُ لِسَفَرِى خَاطِرٌ ، وَمَاءُ مُزْنِى بَعْدَ شَآبِيبِهِ [٥] قَاطِرٌ [٦] :

تَوَّجَنِى [٧] مَوْلَاىَ مِنْ قَوْلِهِ
تَاجًا عَلَا التِّيجَانَ مِنْ قَبْلِهِ

(١) يريدون بالحضرة الذات وأصلها مكان الحضور مجازا مرسلا علاقته المحلية
(٢) أى أعلى الأنف (٣) المحجوب : المستور (٤) أى وبلاغة كالسحر فهى من إضافة المشبه به للمشبه (٥) جمع شؤبوب : سحة المطر الغزيرة (٦) ينزل قطرات أى أن قوة فكره بعد تكاملها أصبحت ضئيلة ضعيفة (٧) توجه : ألبسه التاج والمعنى شرفنى

لِأَنَّهَا تَبْلَى وَهَذَا إِذَا
مَرَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ لَمْ نُبْلِهِ

فَنَثْرُهُ الْإِكْلِيلُ [١] فِى فَرْعِهِ
وَنَظْمُهُ الْجَوْهَرُ مِنْ أَصْلِهِ

وَهُوَ فَقِيهٌ حَافِظٌ فِى الْوَرَى
مُهَذَّبٌ يَجْرِى عَلَى رِسْلِهِ [٢]

كَلَّا وَأَمَّا إِنْ جَرَى فَالْوَرَى
عُذْرَاهُمُ مَا كَانَ [٣] مِنْ سَيْلِهِ

فَعِلْمُهُ يُشْتَقُّ مِنْ لَفْظِهِ
وَلَفْظُهُ يُشْتَقُّ مِنْ فَضْلِهِ

تَكَامَلَتْ أَوْصَافُهُ كُلُّهَا
وَمِثْلُهُ مَنْ كَانَ مِنْ مِثْلِهِ

---

(١) كوكب ، شبه النثر « بالأكايل » (٢) على رسله . الرسل : الرفق والتؤدة (٣) يقول : إن جرى فان للورى عذرا فى ألا يصلوا إليه ، وعذرهم ما كان من جريه الذى كأنه السيل ، ولا يدرك السيل أحد فى سرعته « عبد الخالق »

وَمَا أَنَا إِلَّا كَمُهْدٍ إِلَى
بَغْدَادَ وَالْبَصْرَةِ مِنْ نَخْلِهِ

وَأَمَّا مَاذَكَرَتْ [١] ـ حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى ـ مِنْ كِتَابِ الْهُدَى لِأُولِي النُّهَى فِي الْمَشْهُورِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ وَمَا تَضَمَّنَ مِنَ الرِّوَايَاتِ :

فَلَوْ تَفَرَّغْتُ [٢] إِلَى نَقْلِهِ
أَوْ كَانَ عِنْدِي الْأُمُّ [٣] مِنْ شَكْلِهِ
عُذْرِي إِلَى مَوْلَايَ أَنِّي امْرُؤٌ
مُسَافِرٌ وَالشُّغْلُ مِنْ فِعْلِهِ
لِكُلِّهِ مِنْ بَعْضِهِ شَاغِلٌ
وَبَعْضُهُ الْمَشْغُولُ مِنْ كُلِّهِ

وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِبَيْتِ الْأَحْوَصِ [٤] مِنْ كَلَامٍ ، وَمَا

---

(١) ما أثقل تاء التأنيث فى هذا المقام بعد مرور كثير من الكلمات على حضرته السابقة

(٢) كانت فى الأصل « تفرعت » بالعين المهملة (٣) أى الأصل وجواب لو محذوف تقديره لسهل الأمر (٤) هو الأحوص بن محمد الأنصارى والبيت الذى يشير إليه هو قوله :

يا بيت عاتكة الذى أتعزل … خوف العدا وبه الفؤاد موكل

ويقال إن ابن المقفع بعد إسلامه مر ببيت النار فتنفس الصعداء وتمثل بهذا البيت فاتهم ببقائه على المجوسية فألقى فى تنور مسجور فأحرق فى خبر طويل فى ترجمته « عبد الخالق »

قُلْتُ فِيهِ مِنْ نَثْرٍ وَنِظَامٍ ، فَأَنَا آتِى إِلَيْهَا ، وَأَتْلُوهُ لَدَيْهَا ، وَاللّٰهُ يُدِيمُ النِّعْمَةَ عَلَيْهَا .

﴿ ٣٩ — عُثْمَانُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ الْخَزْرَجِيُّ الصِّقِلِّيُّ * ﴾

عثمان بن على الخزرجى

أَبُو عَمْرٍو النَّحْوِيُّ ، رَوَى عَنْهُ الْحَافِظُ ، أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السِّلَفِيُّ ، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ بِرِّيٍّ النَّحْوِيُّ ، وَأَبُو الْبَقِيِّ صَالِحُ بْنُ عَادِيٍّ الْعُذْرِيُّ الْأَنْمَاطِيُّ الْمِصْرِيُّ نَزِيلُ قِفْطَ وَقَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الصِّقِلِّيُّ لِنَفْسِهِ :

هَبْنَهُ عَلِمْنَا أَنْ تَرَى الصِّبَا
يَتَجَرَّعُ الْأَوْصَابَ (١) وَالْكَرْبَا

مَنْ لَمْ يَصِدْ بِتَكَلُّفٍ قَنَصاً
وَتَعَمُّدٍ لِلصَّيْدِ لَمْ يَعْبَا

لَا تَعْتَبِي يَا هَــذِهِ بِفَتًى
أَخَذَتْ جُفُونُكِ قَلْبَهُ غَصْبَا

---

(١) جمع وصب : وهو التعب

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

أَوَ مَا عَلِمْتِ بِأَنَّهُ رَجُلٌ
لَمَّا دَعَاهُ هَوَاكُمُ لَبَّا؟

وَقَالَ فِي مُخْتَصَرِ الْعُمْدَةِ وَقَدْ ذَكَرَ قَوْلَ الشَّمَّاخِ :

إِذَا بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي(١)

وَمَا نَاقَضَهُ بِهِ أَبُو نُوَاسٍ مِنْ قَوْلِهِ :

أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذْ بَلَّغَتْنِي
لَقَدْ أَصْبَحْتِ مِنِّى بِالْيَمِينِ(٢)
فَلَمْ أَجْعَلْكِ لِلْغِرْبَانِ نَحْلًا(٣)
وَلَا قُلْتُ اشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ(٤)

وَذَكَرَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ ثُمَّ قَالَ : وَلِي قَصِيدَةٌ أَوَّلُهَا :

رَحَلَتْ فَعَلَّمَتِ الْفُؤَادَ رَحِيلَا
وَبَكَتْ فَصَيَّرَتِ الْأَسِيلَ(٥) مَسِيلَا(٦)

---

(١) بقية بيت الشماخ : * عرابة فاشرق بدم الوتين *
وعرابة هذا هو عرابة الأوسى من سادات العرب وكرامهم (٢) يقال فلان عندنا باليمين . أى بالمنزلة الحسنة (٣) أى عطاء (٤) هو عرق فى القلب إذا انقطع مات صاحبه (٥) أى الخد الأسيل : والأسيل : الأملس الناعم (٦) اسم مكان مشتق أى موضعا تسيل عليه الدموع .

وَحَدَا بِهَا حَادٍ حَدَا بِي لِلنَّوَى

لَكِنَّ مِنَّا قَاتِلًا[(١)] وَقَتِيلَا

وَإِذَا الْحَبِيبُ أَرَادَ قَتْلَ مُحِبِّهِ

جَعَلَ الْفِرَاقَ إِلَى الْمَمَاتِ سَبِيلَا

أَذْكُرُ فِيهَا خِطَابِي النَّاقَةَ ، وَاحْتَرَسْتُ مِمَّا يُؤْخَذُ عَلَى الشَّمَّاخِ بِأَخْذٍ مِنْ مَذْهَبِ أَبِي نُوَاسٍ :

وَإِذَا بَلَغْتِ الْمُرْتَضَى فَتَسَيَّبِي[(٢)]

إِذْ لَيْسَ يُحْوِجُنِي أَسُومُ[(٣)] رَحِيلَا[(٤)]

وَالْمُرْتَضَى يَحْيَى بْنُ تَمِيمِ بْنِ الْمُعِزِّ بْنِ بَادِيسَ ، وَلَهُ كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي الْقَوَافِي ، رَوَاهُ عَنْهُ السِّلَفِيُّ فِي سَنَةِ سَبْعَ[(٥)] عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ كِتَابُ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ مُخْتَصَرٌ أَيْضًا ، وَكِتَابُ مُخْتَصَرِ الْعُمْدَةِ لِابْنِ رَشِيقٍ ، وَكِتَابُ شَرْحِ الْإِيضَاحِ . وَقَالَ عُثْمَانُ الصِّقِلِّيُّ فِي مُخْتَصَرِهِ

---

(١) يريد بالقاتل الحبيب الراحل ، وبالقتيل : المقتول أى نفسه (٢) سيب الدابة تسييبا : تركها تسير حيث شاءت (٣) أى أرعى (٤) يقال جمل رحيل : أى قوى على السير (٥) فى الأصل سبعة

لِلْعُمْدَةِ وَقَدْ ذَكَرَ السَّرِقَاتِ فَقَالَ لِى مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا : « نَقَلْتُهَا مِنْ خَطِّهِ ، وَقَدْ أَعْلَمَ عَلَيْهِ ع ، وَهِىَ عَلَامَةٌ لِنَفْسِهِ » :

دَمْعٌ رَأَى بَرْقَ الْحِمَى فَتَحَدَّرَا[1]
وَجَوًى[2] ذَكَرْتُ لَهُ الْحِمَى فَتَسَعَّرَا[3]

لَوْ لَمْ يَكُنْ هَجْرٌ[4] لَمَا عَذُبَ الْهَوَى
أَنَا أَشْتَهِى مِنْ هَاجِرِى أَنْ يَهْجُرَا

بَيْنِى وَبَيْنَ الْحِبِّ[5] نِسْبَةُ عُنْصُرٍ[6]
فَمَتَى وَصَلْتَ وَصَلْتَ ذَاكَ الْعُنْصُرَا

قَالَ : ثُمَّ وَجَدْتُ لِلْمَوْصِلِىِّ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِى الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضًا
فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرَّسَائِلِ وَالْكُتْبِ

---

(١) تحدر الدمع : سال (٢) هو حرقة الهوى (٣) أى اضطرم والتهب
(٤) يقول : لولا الهجر والقطيعة لما عذب الحب وحلا فهو يشتهى ممن يهواه أن يهجره (٥) الحب : المحبوب (٦) العنصر : الأصل يقول : بينى وبين من أهواه نسب فمن وصله فقد وصل هذه القرابة .

قَالَ : وَلِلّٰهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

بُنِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ

أَنْصَفَ الْمَحْبُوبُ فِيهِ لَسَمُجْ[١]

لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِي دِينِ الْهَوَى

عَاشِقٌ يُحْسِنُ تَلْفِيقَ[٢] الْحُجَجْ

وَمِمَّا ذَكَرَهُ الصِّقِلِّيُّ لِنَفْسِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَيْضًا وَقَدْ ذَكَرَ الْمُوَارَدَةَ قَالَ : وَهُوَ مَا أُدُّعِيَ فِي شِعْرِ امْرِىءِ الْقَيْسِ وَطَرَفَةَ مِنْ كَوْنِهِمَا لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ بَيْتَيْهِمَا إِلَّا بِالْقَافِيَةِ[٣] قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ تَجَمَّلِ ، وَقَالَ طَرَفَةُ تَجَلَّدِ . قَالَ الصِّقِلِّيُّ : وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنِّي صَنَعْتُ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا :

يَهُونُ عَلَيْهَا أَنْ أَبِيتَ مُتَيَّمًا

وَأُصْبِحَ مَحْزُونًا وَأُضْحِيَ مُغْرَمَا

---

(١) أى قبح (٢) لفق الكلام : ضم بعضه إلى بعض وزخرفه بالباطل

(٣) هما : وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون : لا تهلك أسى وتجلد

لطرفة وتجلد ، ولامرىء القيس وتجمل .

وَمِنْهَا :

صِلِي مُدْنَفاً(١) أَوْ وَاعِدِيهِ وَأَخْلِفِي
فَقَدْ يَتَرَجَّى الْآلَ(٢) مَنْ شَفَّهُ(٣) الظَّمَا

ضَمَانٌ(٤) عَلَى عَيْنَيْكِ قَتْلِي وَإِنَّمَا
ضَمَانٌ عَلَى عَيْنَيَّ أَنْ تَبْكِيَا دَمَا

لِيَفْدِكِ مَا أَسْأَرْتِ(٥) مِنِّي فَإِنَّهَا
حُشَاشَةُ(٦) صَبٍّ أَزْمَعَتْ أَنْ تَصَرَّمَا

قَالَ : ثُمَّ قَرَأْتُ بَعْدُ دِيوَانَ الْبُحْتُرِيِّ فَوَجَدْتُ مُعْظَمَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ مُبَدَّدَةً فِيهِ قَالَ : فَإِذَا كَانَتْ أَكْثَرُ الْمَعَانِي يَشْتَرِكُ فِيهَا النَّاسُ حَتَّى قَطَعَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : «يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ» لَا يُعَبَّرُ عَنْهُ إِلَّا بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ وَنَحْوِهَا فَغَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَشْتَرِكُوا وَتَتَّفِقَ أَلْفَاظُهُمْ فِي الْعِبَارَةِ

(١) دنف المريض يدنف دنفا : ثقل وأشرف على الموت (٢) الآل : السراب (٣) أى أضعفه وهزله . وفى القاموس شفه الهم والمرض : أضعفه وهزله
(٤) أى أن عينيك كفيلتان بقتلى وعينى كفيلتان بأن تبكيا دما .
(٥) أى أبقيت ، والسؤر : بقية ما تشرب من ماء ونحوه ، وفسر هذه البقية بالحشاشة وهى بقية الروح فى المريض

عَنْهَا ، وَلَـكِنْ أَبَى الْمُوَلَّدُونَ إِلَّا أَنَّهَا سَرِقَةٌ . قُلْتُ : لَوْ قَالَ فِي مَوْضِعِ « أُضْحِيَ » مِنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ « أُمْسِيَ » كَانَ أَجْوَدَ لِيُقَابِلَ بِهِ « أُصْبِحَ » وَلَوْ قَالَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي « وَقَدْ يَشْتَفِي بِالْآلِ مَنْ شَفَّهُ الظَّمَا » كَانَ أَحْسَنَ فِي الصَّنْعَةِ وَأَجْوَدَ .

﴿ ٤٠ — عُثْمَانُ بْنُ عِيسَى بْنِ مَنْصُورِ ﴾

﴿ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلَطِيُّ ﴾

عثمان بن عيسى البلطى

أَبُو الْفَتْحِ النَّحْوِيُّ هَكَذَا يَنْسُبُونَهُ ، وَهُوَ مِنْ بَلَطَ(١)

---

(١) فى الأصل : من بلد التى لاتقارب الخ

(*) ترجم له فى كتاب آداب اللغة العربية ج ثالث ص ٥٢ بما يأتى قال :

هو عثمان بن عيسى بن هيجون البلطى الأديب النحوى كان طويلا ضخما كبير اللحية يعتم بعمامة كبيرة ، وثياب كثيرة فى الحر أصله من بلط قرب الموصل أتى مصر فى زمن صلاح الدين ، فرتب له جاريا على جامع مصر يقرىء الناس به النحو والقرآن ، وكان يحب الخلوة والانفراد ، ألف عدة كتب فى العروض منها كتاب العروض الكبير فى ثلاثمائة ورقة ، وكتب فى الأدب والخط وغيره وصلنا جزء من كتابه فى العروض فى اكسفورد

وترجم له فى كتاب فوات الوفيات جزء ثان صفحة ٣١

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٣

الَّتِي تُقَارِبُ الْوَصْلَ ، ذَكَرَهُ الْعِمَادُ فِي كِتَابِ الْخَرِيدَةِ فَقَالَ : انْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ بُرْهَةً يَتَرَدَّدُ إِلَى الزَّبَدَانِيِّ لِلتَّعْلِيمِ ، فَلَمَّا فُتِحَتْ مِصْرُ انْتَقَلَ إِلَيْهَا فَحَظِيَ بِهَا ، وَرَتَّبَ لَهُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ عَلَى جَامِعِ مِصْرَ جَارِيًا [1] يُقْرِئُ بِهِ النَّحْوَ وَالْقُرْآنَ حَتَّى مَاتَ بِهَا لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَهِيَ آخِرُ سِنِي الْغَلَاءِ الشَّدِيدِ بِمِصْرَ ، لِأَنَّ أَوَّلَهَا كَانَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَشَدَّهَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَخَفَّهَا سَنَةَ تِسْعٍ ، وَبَقِيَ الْبَلَطِيُّ فِي بَيْتِهِ مَيِّتًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ لِاشْتِغَالِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ ، وَكَانَ يُحِبُّ الِانْفِرَادَ وَالْوَحْدَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يُخْبِرُ بِوَفَاتِهِ ، وَكَانَ قَدْ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِي نِزَارٍ وَأَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ الدَّهَّانِ .

وَقَالَ الْمُؤَلِّفُ : لَمْ يَذْكُرِ الْعِمَادُ وَفَاتَهُ ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَنِي بِوَفَاتِهِ وَمَا بَعْدَهُ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ

---

(١) أى رزقا جاريا فهى صفة لموصوف محذوف

عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ إِدْرِيسَ بْنِ يَحْيَى الْعَالِي بْنِ عَلِيٍّ الْمُعْتَلِي—وَهُوَ الْخَارِجُ بِالْمَغْرِبِ ، وَالْمُسْتَوْلِي عَلَى بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ — ابْنِ حَمُّودِ بْنِ مَيْمُونِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَأَخْبَرَنِي الشَّرِيفُ الْمَذْكُورُ وَكَانَ مِنْ تَلَامِذَتِهِ قَالَ : كَانَ الْبَلَطِيُّ رَجُلًا طُوَالًا (١) جَسِيماً طَوِيلَ اللِّحْيَةِ وَاسِعَ الْجَبْهَةِ أَحْمَرَ اللَّوْنِ ، يَعْتَمُّ بِعِمَّةٍ كَبِيرَةٍ جِدًّا وَيَتَطَلَّسُ بِطَيْلَسَانٍ لَا عَلَى زِيِّ الْمِصْرِيِّينَ ، بَلْ يُلْقِيهِ عَلَى عِمَامَتِهِ وَيُرْسِلُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدِيرَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَكَانَ يَلْبَسُ فِي الصَّيْفِ الْمُبَطَّنَةَ وَالثِّيَابَ الْكَثِيرَةَ ، حَتَّى يُرَى كَأَنَّهُ عِدْلٌ (٢) عَظِيمٌ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ فَصْلُ الشِّتَاءِ اخْتَفَى حَتَّى لَا يَكَادُ يَظْهَرُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : أَنْتَ فِي الشِّتَاءِ مِنْ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ .

---

(١) الطوال بضم الطاء : الطويل (٢) العدل : أحد شقى الحمل على الدابة

وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْحَمَّامَ يَدْخُلُ إِلَى دَاخِلِهِ وَعَلَى رَأْسِهِ مُزْدَوِجَةٌ مُبَطَّنَةٌ بِقُطْنٍ ، فَإِذَا حَصَلَ عِنْدَ الْحَوْضِ الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ الْحَارُّ كَشَفَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ الْوَاحِدَةِ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ الْحَارَّ الشَّدِيدَ الْحَرَارَةِ بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، ثُمَّ يُغَطِّيهِ إِلَى أَنْ يَمْلَأَ السَّطْلَ[١] ثُمَّ يَكْشِفُهُ وَيَصُبُّ عَلَيْهِ ثُمَّ يُغَطِّيهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِرَاراً ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ : أَخَافُ مِنَ الْهَوَاءِ . قَالَ الْإِدْرِيسِيُّ : هَذِهِ كَانَتْ حَالَهُ فِي هَيْئَتِهِ وَسَمْتِهِ ، فَأَمَّا عِلْمُهُ : فَكَانَ عَالِماً إِمَاماً نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا أَخْبَارِيًّا مُؤَرِّخاً شَاعِراً عَرُوضِيًّا ، قَلَّمَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ الْأَدَبِيَّةِ إِلَّا وَأَحْسَنَ الْقِيَامَ بِهَا ، وَكَانَ يَخْلِطُ الْمَذْهَبَيْنِ[٢] فِي النَّحْوِ ، وَيُحْسِنُ الْقِيَامَ بِأُصُولِهِمَا وَفُرُوعِهِمَا ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ خَلِيعاً مَاجِناً شِرِّيباً لِلْخَمْرِ مُنْهَمِكاً فِي اللَّذَّاتِ .

قَالَ الشَّرِيفُ الْإِدْرِيسِيُّ : حَدَّثَنِي الْفَقِيهُ ابْنُ أَبِي الْمَالِكِ[٣]

---

(١) السطل : إناء من النحاس له علاقة كنصف دائرة مركبة فى عروتين وهو معرب شطل بالفارسية جمعه سطول وأسطال (٢) أى مذهب الكوفيين ومذهب البصريين ولعل يخلط مكانها يحفظ (٣) فى بعض الروايات : الملك

قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ الْمُتَنَزَّهَاتِ بِضَوَاحِي مِصْرَ ، فَلَقِيتُ الْبَلَطِيَّ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْخَلَاعَةِ ، وَمُطْرِبٌ يُغَنِّيهِمْ بِبَعْضِ الْمَلَاهِي ، وَهُوَ ثَمِلٌ يَتَمَايَلُ سُكْرًا ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ(١) وَكَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُبَاسَطَةٌ ، تَقْتَضِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا شَيْخُ ، أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَرْعَوِيَ(٢) ، وَتُقْلِعَ(٣) عَنْ هَذِهِ الرَّذَائِلِ مَعَ تَقَدُّمِكَ فِي الْعِلْمِ وَفَضْلِكَ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ شَزْرًا(٤) وَلَمْ يَكْتَرِثْ بِقَوْلِي ، وَأَنْشَدَنِي بَعْدَ مَا نَثَرَ يَدَهُ مِنْ يَدِي شِعْرَ أَبِي نُوَاسٍ :

كَفَيْتُ الصِّبَى(٥) مَنْ لَا يَهَشُّ(٦) إِلَى الصِّبَى
وَجَمَّعْتُ مِنْهُ مَا أَضَاعَ مُضِيعُ

لَعَمْرُكَ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ لَذَّةٍ
وَلَا قُلْتُ لِلْخَمَّارِ كَيْفَ تَبِيعُ ؟

---

(١) أصل الكلام : فتقدمت إليه وقلت له . فحذفنا منه جملة « وقلت له » لذكرها فى الكلام بعد (٢) أى تزدجر (٣) أى تنزع وتنصرف (٤) النظر الشزر : نظر الغضبان ، أو نظر بمؤخر العين (٥) أى الميل مع الهوى (٦) أى يخف ويسر أى أنه يؤدى للصبا حقه فيأخذ منه بنصيبه ونصيب غيره ممن يلتزم جانب الوقار ثم قال : إنه ما فرط فى حق لذة ولا ساوم الخمار فى ابتياع الخمر لانه يرى هذا عارا « عبد الخالق »

وَحَدَّثَنِي الْإِدْرِيسِيُّ . قَالَ : وَمِنْ نَوَادِرِهِ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ صَاحِبُنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْجُودِ نَدَى بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْحَنَفِيُّ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَضَرَ يَوْماً عِنْدَ الْبَلَطِيِّ بَعْضُ الْمُطْرِبِينَ الْمُحْسِنِينَ فَغَنَّاهُ صَوْتاً أَطْرَبَهُ بِهِ ، فَبَكَى الْبَلَطِيُّ فَبَكَى الْمُطْرِبُ ، فَقَالَ لَهُ الْبَلَطِيُّ : أَمَّا أَنَا فَأَبْكِي مِنِ اسْتِفْزَازِ الطَّرَبِ ، وَأَنْتَ[1] مَا أَبْكَاكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : تَذَكَّرْتُ وَالِدِي فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ هَذَا الصَّوْتَ بَكَى . فَقَالَ لَهُ الْبَلَطِيُّ : فَأَنْتَ وَاللهِ إِذاً ابْنُ أَخِي ، وَخَرَجَ فَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ جَمَاعَةً مِنْ عُدُولِ مِصْرَ بِأَنَّهُ ابْنُ أَخِيهِ وَلَا وَارِثَ لَهُ سِوَاهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يُعْرَفُ بِابْنِ أَخِي الْبَلَطِيِّ إِلَى أَنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمَا .

وَلِلْبَلَطِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْعَرُوضِ الْكَبِيرُ فِي نَحْوِ ثَلَاثِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْعَرُوضِ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ الْعِظَاتِ الْمُوقِظَاتِ ، كِتَابُ النَّيِّرِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمُتَنَبِّيءِ ، كِتَابُ الْمُسْتَزَادِ عَلَى الْمُسْتَجَادِ مِنْ فَعَلَاتِ

(١) كانت فى الأصل : أنت ما أبكاك بإسقاط الواو قبل الضمير

الْأَجْوَادِ ، كِتَابُ عِلْمِ أَشْكَالِ الْخَطِّ ، كِتَابُ التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ ، كِتَابُ تَعْلِيلِ الْعِبَادَاتِ . قَالَ الْعِمَادُ فِي كِتَابِ الْخَرِيدَةِ : وَلِلْبَلَطِيِّ مُوَشَّحَةٌ عَمِلَهَا فِي الْقَاضِي الْفَاضِلِ بَدِيعَةٌ مَلِيحَةٌ ، سَلَكَ فِيهَا طَرِيقَ الْمَغَارِبَةِ وَحَافَظَ فِيهَا عَلَى أَحْرُفِ الْغَيْنِ والضَّادِ وَالذَّالِ وَالظَّاءِ ، وَصَرَّعَ التَّوْشِيحَ وَهِيَ :

وَيْلَاهُ مِنْ رَوَّاغْ (١) بِجَوْرِهِ يَقْضِي
ظَبْيٌ بِي يَزْدَادْ مِنْهُ الْجَفَا حَظِّي

* * *

قَدْ زَادَ وَسْوَاسِي مُذْ زَادَ فِي التِّيهِ
لَمْ يَلْقَ فِي النَّاسِ مَا أَنَا لَاقِيهِ
مَنْ قَيِّمٍ (٢) قَاسِي ؟ بِالْهَجْرِ يُغْرِيهِ (٣)
أَرُومُ إِينَاسِي (٤) بِهِ وَيَثْنِيهِ (٥)

* * *

إِذَا وِصَالٌ سَاغْ (٦) بِقُرْبِهِ يُرْضِي

---

(١) الروغان : المداورة وعدم الاستقرار (٢) القيم : من يقوم بالأمر وهذا مرتبط بقوله لم يلق وفاعل يلق مفهوم من المقام أى أحد
(٣) أى يحمله عليه ويحسنه له (٤) أى الائتناس (٥) أى يعطفه ويصرفه
(٦) أى سهل

أَبْعَدَهُ الأُسْتَاذُ لَاحِيطَ (١) بِالْحِفْظِ

* * *

وَكُلُّ ذَا الْوَجْدِ بِطُولِ إِبْرَاقِهْ (٢)
مُضَرَّجُ الْخَدِّ مِنْ دَمِ عُشَّاقِهْ
مَصَارِعُ (٣) الأُسْدِ فِي لَحْظِ أَحْدَاقِهْ
لَوْ كَانَ ذَا وُدٍّ رَقَّ لِعُشَّاقِهْ

* * *

شَيْطَانُهُ النَّزَّاغُ (٤) عَلَّمَهُ بُغْضِي (٥)
وَاُسْتَحْوَذَ اُسْتِحْوَاذْ بِقَلْبِهِ الْفَظُّ (٦)

* * *

دَعْ ذِكْرَهُ وَاُذْكُرْ خُلَاصَةَ الْمَجْدِ
الْفَاضِلَ الأَشْهَرْ بِالْعِلْمِ وَالزُّهْدِ
وَالطَّاهِرَ الْمِئْزَرْ (٧) وَالصَّادِقَ الْوَعْدِ
وَكَيْفَ لَا أَشْكُرْ مَوْلًى لَهُ عِنْدِي

---

(١) جملة دعائية أى لاحفظه الله، وحيط ماض مبنى للمفعول أى لاحاطه الله ولا حفظه والاستاذ : القيم الذى سبق ذكره (٢) الابراق والارعاد : التهديد أى سبب الوجد طول تهديده (٣) أى مقاتل الأسود فى لحظاته (٤) يقال : نزغ الشيطان بين القوم : أفسد أمرهم (٥) أى كراهيته لى (٦) أى الجامد الغليظ (٧) طهارة المئزر : كناية عن العفة

نُعْمَى لَهَا إِسْبَاغٌ[١] صَائِنَـــــةٌ عِرْضِي
مِنْ كَفِّ كَاسٍ[٢] غَاذٌ[٣] وَالدَّهْرُ ذُو عَظٍّ[٤]

* * *

مِنَّـــــةُ مُسْتَبِقٍ ضَاقَ[٥] بِهِ ذَرْعِي
قَدْ أَفْحَمَتْ[٦] نُطْقِي وَاسْتَنْفَدَتْ وُسْعِي
وَمَلَّـكَتْ رِقِّي مُـكَمَّلُ الصُّنْعِ
دَافَـعَ عَنْ رِزْقِي فِي مَوْطِنِ الدَّفْعِ

* * *

لَمَّا سَعَى إِيتَاغُ[٧] دَهْرِي فِي دَحْضِي
أَنْقَـــــذَنِي إِنْقَاذُ مَنْ هَمُّهُ حِفْظِي

* * *

ذُو الْمَنْطِقِ الصَّائِبْ فِي حَوْمَةِ الْفَصْلِ
ذَكَاؤُهُ الثَّاقِبْ يَجِـلُّ عَنْ مِثْلِ
فَهْوَ الْفَتَى الْغَالِبْ كُلَّ ذَوِي النُّبْلِ
مَنْ عَمْرٌو[٨] وَالصَّاحِبْ[٩] وَمَنْ أَبُو[١٠] الْفَضْلِ؟

---

(١) أسبغ النعمة : أضفاها وأصلها من نعت الدرع تقول : درع سابغة : أى واسعة ضافية (٢) فى الأصل « لاس » (٣) غاذ اسم فاعل من غذاه يغذوه : أطعمه كأنه يقول : من كف كاس ومطعم (٣) يقال : عظته الحرب عظا : عضته (٥) أى عييت بشكرها (٦) يقال أفحمه : أسكته (٧) الايتاغ : الاهلاك يقال : أوتغه الله إيتاغا : أهلكه (٨) هو عمرو بن بحر الجاحظ (٩) هو الصاحب بن عباد (١٠) يعنى الفضل بن العميد

***

لَا يَسْتَوِي الْأَفْرَاغُ (١) بِوَاحِدِ الْأَرْضِ
أَيْنَ مِنَ الْأَزَاذِ (٢) نُفَايَةُ الْمَظِّ (٣)

***

يَا أَيُّهَا الصَّدْرُ (٤) فُتَّ الْوَرَى وَصْفَا
قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ وَالْحَالُ مَا تَخْفَى
وَعَبْدُكَ الدَّهْرُ يَسُومُنِي الْخَسْفَا
وَلَيْسَ لِي عُذْرٌ مَا دُمْتَ لِي كَهْفَا (٥)

***

مِنْ صَرْفِ دَهْرٍ طَاغْ (٦) أَنَّى لَهُ أُغْفِي ؟
مَنْ بِكَ أَمْسَى عَاذْ لَمْ يَخْشَ مِنْ بَهْظِ (٧)

***

قَدْ كُنْتُ ذَا إِنْفَاقْ أَيَّامَ مَيْسُورِي
فَعِيلَ (٨) — لَمَّا ضَاقْ رِزْقِي — تَدْبِيرِي
وَالْعُسْرُ بِي حَاقْ عُقَيْبَ تَبْذِيرِي
يَا قَاسِمَ الْأَرْزَاقْ فَارْثِ لِتَقْتِيرِي

***

لَا زِلْتَ كَهْفَ الْبَاغْ (٩) وَدُمْتَ فِي حِفْظِ

---

(١) جمع فارغ : وهو الخالي ، يريد لا يستوي الخالي من الفضل بواحد أهل الأرض فضلا
(٢) الزاذ والازاذ : نوع من التمر (٣) هو رمان بري لا ثمر له وإنما له زهر يمص
(٤) الذي يتصدر المجالس ، أي العظيم (٥) أي ملجأ (٦) طاغ من الطغيان : وهو مجاوزة الحد في الظلم ، أي كيف أغفي له وأنت نصيري (٧) بهظه الدين : أثقله
(٨) فعيل تدبيري : أي قل ونفد وتدبيري نائب فاعل عيل (٩) أي الطالب الراغب

أَمْرُكَ لِلإِنْفَاذْ وَالسَّعْدُ فِي لَظٍّ[١]

وَمِنْ جَيِّدِ شِعْرِ الْبَلَطِيِّ :

دَعُوهُ عَلَى ضَعْفِي يَجُورُ وَيَشْتَطُّ[٢]
فَمَا بِيَدِي حَلٌّ لِذَاكَ وَلَا رَبْطُ

وَلَا تَعْتِبُوهُ فَالْعِتَابُ يَزِيدُهُ
مَلَالًا[٣] وَأَنَّى[٤] لِي اصْطِبَارٌ إِذَا يَسْطُو

فَمَا الْوَعْظُ فِيهِ وَالْعِتَابُ بِنَافِعٍ
وَإِنْ يَشْرِطِ الْإِنْسَانُ لَا يَنْفَعُ الشَّرْطُ

وَلَمَّا تَوَلَّى مُعْرِضًا بِجَنَابِهِ
وَبَانَ لَنَا مِنْهُ الْإِسَاءَةُ وَالسُّخْطُ

بَكَيْتُ دَمًا لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي الْبُكَا
وَمَزَّقْتُ ثَوْبَ الصَّبْرِ لَوْ نَفَعَ الْعَطُّ[٥]

تَنَازَعَتِ الْآرَامُ[٦] وَالدُّرُّ وَالْمَهَا[٧]
لَهَا شَبَهًا وَالْغُصْنُ وَالْبَدْرُ وَالسِّقْطُ[٨]

---

(١) لظه : لازمه . يقول : أمرك والسعد متلازمان متى أمرت وافى السعد (٢) أى يتجاوز الحد (٣) الملال : السآمة والضجر (٤) استفهام أى من أين لى اصطبار وكيف لى به (٥) من عط الثوب يعطه : شقه طولا أو عرضا (٦) جمع رئم : وهو الظبى (٧) هو بقر الوحش (٨) السقط : كثيب الرمل

فَلِلرِّئْمِ مِنْهُ اللَّحْظُ وَاللَّوْنُ وَالطُّلَى[1]

وَلِلدُّرِّ مِنْــهُ اللَّفْظُ وَالثَّغْرُ والخَطُّ

وَلِلْغُصْنِ مِنْهُ القَدُّ وَالْبَدْرُ وَجْهُهُ

وَعَيْنُ الْمَهَا عَيْنٌ بِهَا أَبَداً يَسْطُو

وَلِلسِّقْطِ مِنْهُ رِدْفُهُ فَإِذَا مَشَى

بَدَا خَلْفَــهُ كَالْمَوْجِ يَعْلُو وَيَنْحَطُّ

قَالَ الْعِمَادُ الْكَاتِبُ : وَأَنْشَدَنِى الْبَاطِىُّ لِنَفْسِهِ :

حَكَّمْتُهُ ظَالِمًا فِى مُهْجَتِى فَسَطَا

وَكَانَ ذَلِكَ جَهْلًا شِبْتُهُ بِخَطَا

هَلا تَجَنَّبْتُهُ وَالظُّلْمُ شِيمَتُهُ

وَلَا أُسَامُ بِهِ خَسْفًا[2] وَلَا شَطَطَا

وَمَنْ أَضَلُّ هُدًى مِمَّنْ رَأَى لَهَبًا

نَخَاضَ فِيهِ وَأَلْقَى نَفْسَهُ وَسَطَا ؟

وَيْلَاهُ مِنْ تَائِهٍ أَفْعَالُهُ صَلَفٌ[3]

مُلَوَّنٌ[4] كُلَّمَا أَرْضَيْتُهُ سَخِطَا

---

(١) أى الجيد (٢) أى ذلا وضيما (٣) الصلف : الكبر (٤) أى متقلب

أَبثُّهُ وَلهًا[1] صِدْقًا وَيكْذِبنِي

وَعْدًا[2] وَأُقسِطُ[3] عَدْلًا كُلَّمَا قَسَطَا[4]

وَلَهُ فِي القَاضِي الفَاضِلِ وَكَانَ قَدْ أَسْدَى إِلَيْهِ مَعْرُوفًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

لِلّٰهِ عَبْدٌ رَحِيمٌ يُدْعَى بِعَبْدِ الرَّحِيمِ

عَلَى سِرَاطٍ سَوِيٍّ مِنَ الْهُدَى مُسْتَقِيمِ

نُسْكُ ابْنِ مَرْيَمَ عِيسَى وَهَدْيُ مُوسَى الْكَلِيمِ

رَأَى التَّهَجُّدَ أُنْسًا فِي جُنْحِ لَيْلٍ بَهِيمِ

مُسَهَّدُ الطَّرْفِ يَتْلُو آيَ الْقُرَانِ الْعَظِيمِ

وَمِنْ أَطْبَعِ مَا قَالَهُ فِي طَبِيبٍ وَكَانَ ابْنَ عَمِّهِ :

لِيَ ابْنُ عَمٍّ حَوَى الْجَهَالَةَ لِلْـ

ـحِكْمَةِ أَضْحَى يَطِبُّ فِي الْبَلَدِ

قَدِ اقْتَنَى مُذْ نَشَا بِهِ مَلَكَ الْـ

ـمَوْتِ فَمَا إِنْ يُبْقِي عَلَى أَحَدِ

(١) فى الأصل « أبثه ولها صدق » والوله: فرط الوجد (٢) كذبه الوعد : أخلفه (٣) أى أعدل ، والاقساط : العدل (٤) قسط : أى جار وظلم ، وفى القرآن الكريم « وأقسطوا إن الله يحب المقسطين » أى اعدلوا ، وقال : « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » أى الظالمون الجائرون

يَجُسُّ نَبْضَ[١] الْمَرِيضِ مِنْهُ يَدٌ

أَسْلَمُ مِنْهَا بَرَاثِنُ الْأَسَدِ

يَقُولُ لِي النَّاسُ خَلِّهِ عَضُدًا

يَا لَيْتَنِي أَبْقَى بِلَا عَضُدِ[٢]

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي غُلَامٍ أَعْرَجَ :

أَنَا يَا مُشْتَكِي الْقَزَلْ[٣] مِنْكَ فِي قَابِ الشُّعَلْ[٤]

أَصْبَحَ الْجِسْمُ نَاحِلًا بِكَ وَالْقَلْبُ مُشْتَغِلْ

دُلَّنِي قَدْ عَدِمْتُ صَبْــرِي وَضَاقَتْ بِيَ الْحِيَلْ

آنَ أَنْ تَجْفُوَ[٥] الْجَفَا ءَ وَأَنْ تَمْلَلَ الْمَلَلْ

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عِيسَى بْنِ مَنْصُورٍ الْبَلَطِيُّ وَسُئِلَ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى وَزْنِ بَيْتَيِ الْحَرِيرِيِّ اللَّذَيْنِ وَصَفَهُمَا فَقَالَ :

« أَسْكَتَا كُلَّ نَافِثٍ[٦]، وَأَمِنَا أَنْ يُعَزَّزَا بِثَالِثٍ »وَهُوَ :

---

(١) أى يتعرف دقات قلبه ويشخص مرضه (٢) العضد : المعين المساعد (٣) القزل محركة : أسوأ العرج . وقيل : دقة الساق لذهاب لحمها . وقيل : لا يكون أقزل حتى يجمع بين العرج ودقة الساق، وفى الأصل : أيا مشتكى الخ (٤) جمع شعلة : النار الملتهبة (٥) تجفو الجفاء : أى تصلنى وتترك الجفا : وتمل الملل : تتركه وانظر إلى هذا الفك فى المثلين فما أثقله (٦) أى ساحر : وهو الذى يتلو الرق ويعقد العقد وينفث فيها من ريقه وفى التنزيل : « ومن شر النفاثات فى العقد »

« عبد الخالق »

سِمْ[١] سِمَةً تَحْمَدُ آثَارَهَا

وَاشْكُرْ لِمَنْ أَعْطَى وَلَوْ سِمْسِمَهْ[٢]

فَقَالَ :

مَحْلَمَةُ[٣] العَاقِلِ عَنْ ذِي الخَنَا[٤]

تُوقِظُهُ إِنْ كَانَ فِي مَحْلَمَهْ[٥]

مَكْلَمَةُ[٦] الخَائِضِ فِي جَهْلِهِ

لِقَلْبِ مَنْ يَرْدَعُهُ مَكْلَمَهْ[٧]

مَهْدَمَةُ[٨] العُمْرِ لِحُرٍّ إِذَا

أَصْبَحَ بَيْنَ النَّاسِ ذَا مَهْدَمَهْ

مَحْرَمَةُ[٩] المِلْحَفِ[١٠] أَوْلَى بِهِ

إِيَّاكَ أَنْ تَرْعَى لَهُ مَحْرَمَهْ[١١]

مُسْلِمَةٌ[١٢] يَمْنَعُهَا غَاصِبٌ

حَقًّا فَأَمْسَى جَوْرُهُ مُسْلِمَهْ[١٣]

---

(١) السمة : العلامة وسم فعل أمر من وسم : أى اترك علامة وأثرا من الخير والبر يحمد الناس أثرها (٢) أى حبة السمسم أى اشكر على ما أعطيت ولو قليلا (٣) هو مصدر ميمى بمعنى الحلم (٤) أى الفحش (٥) أى فى نوم يحلم فيه (٦) المكلمة : مصدر ميمى بمعنى الكلام (٧) أى جرح من كلم بمعنى جرح (٨) الأولى من الهدم مقابل البناء والثانية المراد منها الهدم وهي الثياب البالية (٩) مصدر بمعنى الحرمان (١٠) أى الملح (١١) أى حرمة (١٢) أى أمرأة مسلمة (١٣) أى خاذلة

مَظْلَمَةٌ (١) يَفْعَلُهَا عَامِداً
تُلْقِيهِ يَوْمَ الْحَشْرِ فِي مُظْلِمَهْ (٢)

أَعْلَمَهُ (٣) الْحُسْنُ فَيَا لَيْتَ مَنْ
أَغْرَاهُ (٤) بِي أَعْلَمَهْ

مَنْ دَمُهُ أَهْدَرَهُ الْحُبُّ لَا
غَرْوَ إِذَا حَلَّتْ بِهِ مَنْدَمَهْ (٥)

أَسْلَمَهُ الْحُبُّ إِلَى هُلْكِهِ
فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا أَسْلَمَهْ (٦)

أَشْأَمَهُ (٧) الْبَيْنُ وَقَدْ أَعْرَقُوا (٨)
أُفٍّ لِهَذَا الْبَيْنِ مَا أَشْأَمَهْ (٩)

مَكْتَمَةُ (١٠) الْأَحْزَانِ فِي أَدْمُعِي
يَبْدُو نُصُولُ الشَّيْبِ مِنْ مَكْتَمَهْ (١١)

---

(١) أى ظلم (٢) المظلمة بكسر اللام : ما تطلبه عند الظالم ، واسم ما أخذ منك ظلما والجمع مظالم : يشير إلى قولهم : « للظالم ظلمات يوم القيامة » أى ضلالات كما يكنى عن النور بالهدى (٣) أى جعل له علامة (٤) هنا سقط بعد قوله بى ولعله « أغراه بالجفوة بى أعلمه » : أى أخبره (٥) أى ندامة (٦) ما أغرب سلامته تعجب (٧) أى أنزله الشأم (٨) أى دخلوا العراق (٩) أى ما أقبح شؤمه (١٠) مصدر ميمى من الكتمان (١١) من الكتم : وهو صبغ يصبغ به الشيب

مَحْرَمَةَ (١) الدَّهْرِ أَفِيقِى فَفِى
ذُرَا جَمَالِ الدِّينِ لِى مَحْرَمَهْ (٢)
مَقْسَمَةُ (٣) الأَرْزَاقِ فِى كَفِّهِ
أَبْلَجَ زَانَتْ وَجْهَهُ مَقْسَمَهْ (٤)

وَهِىَ خَمْسُونَ بَيْتًا هَذَا نَمُوذَجُهَا ، وَقَالَ عَلَى أَمْثَالِ أَبْيَاتِ الْحَرِيرِىِّ الَّتِى أَوَّلُهَا :

آسِ (٥) أَرْمَلًا (٦) إِذَا عَرَا (٧) وَارْعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَا

فَقَالَ :

إِسْعَ لِإِبْقَاءِ سَنَا أَنْسَأَ (٨) قُبًّا لُعُسَا

« السَّنَاءُ : الشَّرَفُ وَقَصَرَهُ ضَرُورَةً . أَنْسَأَ : أَخَّرَ . الْقُبُّ : الضَّوَامِرُ الْبُطُونِ . وَاللُّعْسُ : الْعَذَبَاتُ الأَرْيَاقِ . أَىْ أَخِّرْ عَنْ

(١) أى حرمان منادى حذفت منه الأداة (٢) أى حرم آمن آوى إليه
(٣) مقسمة الأرزاق مصدر ميمى بمعنى تقسيم الأرزاق (٤) من القسامة : وهى الحسن وأبلج بالنصب حال وإن شئت رفعت (٥) أمر من المؤاساة وهى المساعدة ، يقولون : إن أخاك من آساك أو واساك (٦) الأرمل : النقير المحتاج . يقال : أرمل القوم : إذا افتقروا (٧) يقال : عراه يعروه عروا : ألم به وأتاه طالبا معروفه فالقاصد عار والمقصود معرو والمعنى أعن فقيرا أتاك طالبا معروفك وقوله : وارع إذا المرء أساء بمعناه أيضا أى حط بالرعاية من أساء إليك (٨) جمله أنسأ صفة سناء ، أى اسع لأن تبقى وتخلد لنفسك شرفا عظيما يسنهان فى سبيل إحرازه بكل رغبة نفسية شهوانية

مَحَبَّةِ هَذَا الشَّرَفِ هَذِهِ النَّسْوَةَ الْمَوْصُوفَاتِ »

أُسْخُ بِمَوْلًى عَرِدٍ[١] دِرْعَاهُ لُؤْمُ بَخَسَا[٢]

« الْمَوْلَى ابْنُ الْعَمِّ »

أَسْدِ نَدَى عَفٍّ فَمَا مَنٌّ يَعُودُ نَدِسَا

« أَسْدِ : أَعْطِ . وَالنَّدِسُ : الْجَمِيلُ الْأَخْلَاقِ . »

إِسْمَحْ بِصَدِّ نَاعِمٍ مُعَانِدٍ صُبْحَ مَسَا

« يَقُولُ : إِذَا كَانَ لَكَ حَبِيبٌ نَاعِمٌ حَسَنٌ وَكَانَ كَثِيرَ الْخِلَافِ فَلْتَسْمَحْ نَفْسُكَ بِهِ وَبِالْبُعْدِ عَنْهُ »

أَسْمَرُ تَيَمَّكَ أَيْئَسْ إِيَاسَ مَيْتٍ رُمِسَا

يَقُولُ : بَلَغَ مِنْ حَالِكَ أَنْ تَتْرُكَ الْأَسْمَرَ إِذْ لَوْ كَانَ غَيْرَ الْأَسْمَرِ كُنْتَ مَعْذُوراً كَأَنَّهُ يَسْتَقْبِحُ السُّمْرَ ، أَيِ أَيْئَسْ مِنْهُ إِيَاساً وَعُدَّهُ مَيِّتاً فِي رَمْسِهِ وَسَكَّنَ تَيَمَّكَ ضَرُورَةً كَقَوْلِهِ :

شَكَوْنَا إِلَيْهِ خَرَابَ الْقُرَى حَرَّمْ[٣] عَلَيْنَا لُحُومَ الْبَقَرْ

وَلَهُ أَبْيَاتٌ يَحْسُنُ فِي قَوَافِيهَا الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْخَفْضُ

---

(١) عرد فهو عرد : هرب (٢) بخسا : جملة صفة لمولى ومثلها درعاه لؤم يريد أنه يدرع باللؤم (٣) فسكن ميم حرم للضرورة

إِنِّى امْرُؤٌ لَا يَصْطَبِيـ

ـنِى الشَّادِنُ[1] الْحَسَنُ الْقَوَامُ « مَا »

رَفَعَ الْقَوَامَ بِالْحَسَنِ لِأَنَّهُ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ بِاسْمِ الْفَاعِلِ وَالتَّقْدِيرُ الْحَسَنُ قَوَامُهُ ، كَمَا يَقُولُ : مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ وَجْهُهُ وَنَصَبَهُ عَلَى الشَّبَهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ ، وَخَفَضَهُ بِالْإِضَافَةِ :

فَارَقْتُ شِرَّةَ[2] عِيشَتِى

أَنْ فَارَقَتْنِى وَالْعُرَامُ[3] « مَا »

رَفَعَ الْعُرَامَ لِأَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ فِى فَارَقَتْنِى، وَنَصَبَهُ عَطْفًا عَلَى شِرَّةِ ، وَخَفَضَهُ عَطْفًا عَلَى عِيشَتِى :

لَا أَسْتَلِذُّ بِقَيْنَةٍ[4]

تَشْدُو لَدَىَّ وَلَا غُلَامِ « مَا »

رَفَعَهُ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِى تَشْدُو ، وَنَصَبَهُ بِلَا ، وَخَفَضَهُ عَطْفًا عَلَى قَيْنَةٍ

---

(١) الشادن : الظبى وكانت فى الأصل يطيب لى والبيت بها ينكسر . يقول : إن الشادن الذى هذه صفته ليس فى مكنته أن يحملنى على الصبوة إليه والفعل مزيد بتاء الافتعال أبدلت طاء « عبد الخالق »

(٢) الشرة : الحدة (٣) العرام : الشراسة (٤) القينة : الجارية المغنية

ذُو الْحُزْنِ لَيْسَ يَسُرُّهُ

طِيبُ الْأَغَانِي وَالْمُدَامُ « مَا »

رَفَعَهُ عَطْفًا عَلَى طِيبُ، وَنَصَبَهُ بِأَنْ تَجْعَلَ الْوَاوَ بِمَعْنَى مَعَ، وَخَفَضَهُ عَطْفًا عَلَى الْأَغَانِي :

أَمْسَى بِدَمْعٍ سَافِحٍ (١)

فِي الْخَدِّ مُنْسَكِبٍ سِجَامُ « مَا »

رَفَعَهُ بِإِضْمَارِ هُوَ، وَنَصَبَهُ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، وَجَرَّهُ نَعْتًا لِلدَّمْعِ :

هَمًّ أَرَى فِي بَثِّهِ (٢)

ذُلًّا وَمِلْءُ فَمِي لِجَامُ « مَا »

مِلْءُ فَمِي لِجَامُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ، وَنَصَبَهُ بِإِضْمَارِ أَرَى، دَلَّتْ عَلَيْهِ أَرَى الْأُولَى، وَجَرَّهُ بِالْإِضَافَةِ :

قَدَرٌ (٣) عَلَىَّ مُحَتَّمٌ

مِنْ فَوْقُ يَأْتِي أَوْ أَمَامُ « مَا »

---

(١) أى نازل من العين (٢) بثه همه : شكاه إليه (٣) أى قضاء لازم لا مفر منه

مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ ، وَنَصْبُهُ بِجَعْلِهِ نَكِرَةً وَيَكُونُ ظَرْفًا ، وَجَرُّهُ بِالْإِضَافَةِ :

لَا يَسْتَفِيقُ الْقَلْبُ مِنْ
كَمَدٍ[(١)] يُلَاقِي أَوْ غَرَامُ « مَا »

غَرَامٌ خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ ، وَالنَّصْبُ جَعْلُهُ مَفْعُولًا ، لِيُلَاقِي ، وَخَفْضُهُ عَطْفًا عَلَى كَمَدٍ :

كَمْ حَاسِدِينَ مُعَانِدِيـ
ـنَ عَدَوْا[(٢)] عَلَيَّ وَكَمْ لِئَامُ «مَا»

كَمْ تَنْصِبُ وَتَخْفِضُ ، وَرَفْعُهُ كَأَنَّهُ قَالَ : مَرَّ وَعَدَا عَلَيَّ لِئَامٌ :

إِنِّي أَرَى الْعَيْشَ الْخُمُو
لَ ، وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ ذَامُ[(٣)] « مَا »

صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ ذَامُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ ، وَيَجُوزُ نَصْبُهَا عَطْفًا عَلَى مَا تَقَدَّمَ[(٤)] :

---

(١) الكمد : الحزن (٢) أى جاروا على واعتدوا (٣) لم تكن هذه الكلمة فى الأصل (٤) لم يذكر المؤلف أنه يجوز الجر بالاضافة .

فِي غَفْلَةٍ أَيْقَاظُهُمْ (١)

عَنْ سُؤْدُدٍ بَلْهَ النِّيَامُ « مَا »

بَلْهَ لَفْظَةٌ مَعْنَاهَا دَعْ ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفَ ، وَيَرْتَفِعُ مَا بَعْدَهَا وَيَكُونُ كَالْمَصْدَرِ فَيُخْفَضُ بِهَا ، وَالنَّصْبُ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى دَعْ :

رُبَّ امْرِئٍ عَايَنْتُهُ

لَهِجًا بِسَبِّي مُسْتَهَامُ « مَا »

مُسْتَهَامٌ مَنْصُوبٌ بِعَايَنْتُهُ ، وَرَفْعُهُ عَلَى مَوْضِعِ رُبَّ ، لِأَنَّ رُبَّ وَمَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، وَخَفْضُهُ تَبَعًا لِامْرِئٍ :

عَيْنُ (٢) الْعَدُوِّ غَدَوْتُ مُضْـ

ـطَرًّا بِصُحْبَتِهِ أُسَامُ « مَا »

أُسَامِي : أُفَاعِلُ مِنَ الْمُسَامَاةِ ، وَأُسَامُ : أُتَكَلَّفُ مِنْ قَوْلِهِ : سُمْتُهُ الْخَسْفَ ، وَأُسَامَ أُفَاعَلُ مِنَ الْمُسَامَاةِ أَيْضًا .

(١) جمع يقظان : يقول : إن الايقاظ من الناس فى غفلة عن السؤدد وهو المجد ، فما بالك بالنيام إنهم أولى ألا يفكروا فى المجد واكتسابه (٢) العين : الربيئة والجاسوس ، يقول إنى مضطر إلى صحبة من أبغضه وهو يتتبع عثراتى لحكم ضرورة الحياة

مَالِى وَلِلْحَمِقِ الْأَثِيـ

ـمِ الْجَاهِلِ الْفَدْمِ[١] الْعَبَامُ[٢] « مَا »

رَفَعَهُ بِإِضْمَارِ مُبْتَدَإٍ ، وَنَصَبَهُ بِإِضْمَارِ أَعْنِي[٣] :

إِنَّ الْمُمَوِّهَ[٤] عِنْـدَ قَوْ

مٍ النَّاسِ يَعْلُو وَالطَّغَامُ[٥] « مَا »

رَفَعَهُ عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ إِنَّ ؛ وَنَصَبَهُ عَطْفًا عَلَى الْمُمَوِّهِ ، وَخَفَضَهُ عَطْفًا عَلَى قَوْمٍ :

وَأَعِيشُ فِيهِمْ إِذْ بَلَوْ

تُهُمْ وَقَدْ جَهِلُوا الْأَنَامُ « مَا »

الرَّفْعُ عَلَى[٧] الْبَدَلِ مِنَ الْوَاوِ فِي جَهِلُوا ، وَيَكُونُ فَاعِلًا فِي لُغَةِ مَنْ قَالَ أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ ، وَنَصْبُهُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي بَلَوْتُهُمْ ، وَجَرُّهُ بَدَلًا مِنَ الْهَاءِ فِي فِيهِمْ :

حَتَّى مَتَى شَكْوَى أَخِي الْـ

بَثِّ[٨] الْكَئِيبِ الْمُسْتَضَامُ[٩] « مَا »

(١) هو العى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم ونطنة (٢) أى الثقيل (٣) وجره على أنه صفة لما قبله (٤) الذى يبهرج الكلام ويزخرفه عند أغبياء الناس يعلو ويرتفع (٥) طغام الناس : أراذلهم وسفلتهم (٦) أى خبرتهم . (٧) جملة « الرفع على » لم تكن موجودة فى الأصل (٨) البث : الهم والحزن . ومنه قوله تعالى : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله » (٩) هو الذى نزل به الضيم . والضيم : الذل

رَفَعَهُ بِتَقْدِيرِ أَنْ يَشْكُو الْمُسْتَضَامُ لِأَنَّ شَكْوَى مَصْدَرٌ وَأَخِي الْبَثِّ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ الْمُسْتَضَامِ، وَرَفَعَ أَخِي الْبَثِّ عَلَى الْمَوْضِعِ، وَنَصَبَهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَشْكُوًّا، وَخَفَضَهُ نَعْتًا لِلْكَئِيبِ:

مَا مِنْ جَوًى[1] إِلَّا تَضَمَّـ
ـنَهُ[2] فُؤَادِي أَوْ سِقَامُ «مَا»

رَفَعَهُ عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ مِنْ جَوًى، وَجَرَّهُ عَلَى لَفْظَةِ جَوًى، وَنَصَبَهُ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِي تَضَمَّنَهُ:

لَيْسَ الْحَيَاةُ شَهِيَّةً
لِي فِي الشَّقَاءِ وَلَا مَرَامُ «مَا»

رَفَعَهُ بِلَا، وَنَصَبَهُ بِلَا أَيْضًا، وَجَرَّهُ بِالْعَطْفِ عَلَى شَهِيَّةً بِتَقْدِيرِ الْبَاءِ، كَأَنَّهُ قَالَ بِشَهِيَّةٍ كَمَا أَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ:

---

(١) الجوى : الحزن (٢) أي اشتمل عليه

مَشَائِمُ(١) لَيْسُوا مُصْلِحِينَ(٢) عَشِيرَةً

وَلَا نَاعِبٍ(٣) إِلَّا بِبَيْنٍ(٤) غُرَابُهَا

وَكَرِهْتُ فِي الدُّنْيَا الْبَقَا

ءَ وَقَدْ تَنَكَّدَ وَالْمُقَامُ «مَا»

رَفَعَهُ عَلَى الضَّمِيرِ فِي تَنَكَّدَ، وَنَصَبَهُ عَطْفًا عَلَى الْبَقَاءِ، وَجَرَّهُ بِالْقَسَمِ:

مَا فِي الْوَرَى مِنْ مُكْرِمٍ

لِذَوِى الْعُلُومِ وَلَا كِرَامُ «مَا»

جَرَّهُ عَلَى لَفْظِ مُكْرِمٍ:

إِنِّى وَدِدْتُ وَقَدْ سَئِمْـ

ـتُ الْعَيْشَ لَوْ يَدْنُو حِمَامُ «مَا»

---

(١) جمع مشئوم . والمشئوم : المنحوس (٢) أراد بمصلحين كما ذكرنا بدليل أنه عطف عليها بالجر (٣) النعيب : صوت الغراب (٤) البين : الفرقة وكانت تزعم العرب أن نعيب الغراب مؤذن بالفرقة والاغتراب وقد رد على هذا الزعم ذلك الذى يقول :

مافرق الألاف بعـ ـد الله إلا الأبل

ولا إذا صاح غرا ب فى الديار احتملوا

وما غراب البين إلا ناقة أو جمل

رَفَعَهُ بِالْفَاعِلِ ، وَنَصَبَهُ بِوَدِدْتُ ، وَجَرَّهُ بِالإِضَافَةِ (١) .

وَقَالَ أَيْضاً أَبْيَاتًا حَصَرَ فِيهَا قَوَافِيهَا وَمَنَعَ أَنْ يُزَادَ فِيهَا :

بِأَبِي مَنْ تَهَتُّكِي فِيهِ صَوْنُ

رُبَّ وَافٍ لِغَادِرٍ فِيهِ خَوْنُ (٢)

بَيْنَ ذُلِّ الْمُحِبِّ فِي طَاعَةِ الْحُبْـ

ـبِ وَعِزِّ الْحَبِيبِ يَا قَوْمُ بَوْنُ (٣)

أَيْنَ مُضْنًى يَحْكِى الْبَهَارَةَ (٤) لَوْنًا

مِنْ غَرِيرٍ لَهُ مِنَ الْوَرْدِ لَوْنُ ؟

لِي حَبِيبٌ سَاجِي اللَّوَاحِظِ أَحْوَى (٥)

مُتْرَفٌ زَانَهُ جَمَالٌ وَصَوْنُ

يَلْبَسُ الْوَشْيَ (٦) وَالْقَبَاطِيَّ (٧) جَوْنٌ (٨)

فَوْقَ جَوْنٍ وَلَوْنُ حَالِيَ جَوْنُ

---

(١) يريد الاضافة لياء المتكلم أى : حامي (٢) أى خيانة (٣) أى فرق شاسع
(٤) هو نبت أصفر (٥) أى أحمر الشفتين فى سمرة (٦) نوع من الثياب الموشية المنقوشة تسمية بالمصدر (٧) ثياب بيض رقاق من كتان تصنع بمصر
(٨) الجون الأولى والثانية يريد بها الأحمر والأبيض والأسود . لأن الجون يطلق على هذه الألوان ويريد بالثالثة الأسود فقط : أى يلبس الثياب المنقوشة المختلفة ولون حالى جون : أى حالك السواد .

إِنْ رَمَانِيَ دَهْرِي فَإِنَّ جَمَالَ الدْ

ـدِينِ رُكْنِي وَجُودُهُ لِي عَوْنُ

عِنْدَهُ لِلْمُسِيءِ صَفْحٌ وَلِلْأَسْـ

ـرَارِ مُسْتَوْدَعٌ وَلِلْمَالِ هَوْنُ

زَانَهُ نَائِلٌ وَحِلْمٌ وَعَدْلٌ

وَوَفَاءٌ جَمٌّ وَرِفْقٌ وَأَوْنُ

أَنَا فِي رَبْعِـهِ الْخَصِيبِ مُقِيمٌ

لِيَ مِنْ جُودِهِ لِبَاسٌ وَصَوْنُ

لَا أَزَالَ الْإِلَهُ عَنْـهُ نَعِيماً

وَسُرُوراً مَا دَامَ لِلْخَلْقِ كَوْنُ

﴿ ٤١ — عُرَيْبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصَرِّفٍ ﴾

﴿ ابْنِ عُرَيْبٍ الْقُرْطُبِيُّ * ﴾

عريب بن محمد القرطبي

أَبُو مَرْوَانَ ، لَهُ سَمَاعٌ بِالْمَشْرِقِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ جَهْضَمٍ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالشِّعْرِ وَحُسْنِ

* راجع مجموعة تاريخ الأندلس صفحة ٢٦٣

الْإِيرَادِ لِلْأَخْبَارِ ، وَقُتِلَ خَطأً عَلَى بَابِ دَارِهِ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، ذَكَرَ وَفَاتَهُ ابْنُ حَيَّانَ .

﴿ ٤٢ — عُزَيْرُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ فُضَالَةَ بْنِ مِخْرَاقٍ * ﴾

عزير بن الفضل الهذلى

ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِخْرَاقٍ الْهُذَلِيُّ يُعْرَفُ بِابْنِ الْأَشْعَثِ ، أَخْبَارِيٌّ رَاوِيَةٌ لُغَوِيٌّ نَحْوِيٌّ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ وَلَمْ يَذْكُرْ تَارِيخَ وَفَاتِهِ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ صِفَاتِ الْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ وَأَسْمَائِهَا بِمَكَّةَ وَمَا وَالَاهَا ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ : وَلَهُ كِتَابُ لُغَاتِ هُذَيْلٍ .

﴿ ٤٣ — عَسَلُ بْنُ ذَكْوَانَ الْعَسْكَرِيُّ * ﴾

عسل بن ذكوان العسكرى

مِنْ أَهْلِ عَسْكَرِ مُكْرَمٍ ، وَيُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ، رَوَى عَنِ الْمَازِنِيِّ وَالرِّيَاشِيِّ وَدُمَادٍ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ وَقَالَ : كَانَ فِي أَيَّامِ الْمُبَرِّدِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ تَارِيخَ وَفَاتِهِ ،

(*) راجع بغية الوعاة صفحة ٣٢٤

(*) راجع بغية الوعاة صفحة ٣٢٤

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْجَوَابِ الْمُسْكِتِ، وَكِتَابُ أَقْسَامِ الْعَرَبِيَّةِ.

﴿ ٤٤ — عَطَاءُ «بْنُ مُصْعَبٍ[1]» الْمَلَطُ * ﴾

عطاء بن مصعب الملط

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ فِي كِتَابِ نَظْمِ الْجُمَانِ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ الْغَسَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى مُؤَدِّبُ وَلَدِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ أُسْتَاذَ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ عَطَاءٌ الْمَلَطُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَانُوا يَقْعُدُونَ إِلَيْهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ اتَّخَذَ حَلْقَةً وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ فَغَاظَهُ ذَلِكَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ حَلْقَتِهِ اسْتَتْبَعَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: مُرُّوا بِنَا إِلَى ظَاهِرِ الْبَصْرَةِ، فَخَرَجْنَا حَتَّى مَرَرْنَا بِشَيْخٍ مَعَهُ أَعْنُزٌ يَرْعَاهُنَّ وَعَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ فَقَالَ لَهُ: يَا قُرَيْبُ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ قَالَ: مَا فَعَلَ الْأَصْمَعِيُّ ابْنُكَ؟ فَقَالَ: هُوَ عِنْدَكُمْ بِالْبَصْرَةِ، فَقَالَ: هَذَا أَبُو الْأَصْمَعِيِّ لِئَلَّا يَقُولَ[2] غَداً إِنَّهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

---

(١) سقط من الأصل اسم أبيه وذكرناه من مصادر أخرى

(٢) كانت فى الأصل هذا «لا يقول» الخ وأصلحت

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

﴿ ٤٥ — عَطَاءُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ نَاكِلٍ * ﴾

عطاء بن يعقوب

أَحَدُ أَعْيَانِ فُضَلَاءِ غَزْنَةَ ، وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ الثَّنَاءِ ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ « الْكُوتُوَالَ » ، وَهُوَ مُسْتَحْفَظُ الْقَلْعَةِ ، تَلَقَّبَ بِهَذَا وَهُوَ بِالْهِنْدِيَّةِ وَإِلَيْهِ مَصَادِرُ الْأُمُورِ وَمَوَارِدُهَا عِنْدَ غَيْبَةِ سُلْطَانِ الْبِلَادِ . قَالَ صَاحِبُ سِرِّ السُّرُورِ [١] : إِذَا اجْتَمَعَ الْأَفَاضِلُ فِي مِضْمَارِ التَّفَاضُلِ ، وَاتَّزَنُوا [٢] بِمِعْيَارِ [٣] التَّسَاجُلِ [٤] ، كَانَ هَذَا الشَّيْخُ هُوَ الْأَبْعَدَ إِحْضَاراً [٥] ، وَالْأَرْجَحَ مِقْدَاراً . أَقَرَّ لَهُ بِالتَّقَدُّمِ رِجَالَاتُ [٦] الْآفَاقِ ، وَأَذْعَنَ لَهُ بِالتَّرْجِيحِ فُضَلَاءُ خُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ . حَتَّى أَشْرَقَ شَمْساً وَهُمْ بَيْنَ كَوْكَبٍ وَشِهَابٍ [٧] ، وَأَعْذَبَ بَحْراً وَهُمْ مَا بَيْنَ نَهْرٍ وَسَرَابٍ ، يَجْلُو عَلَيْهِ الْفَضْلُ نَفْسَهُ

---

(١) هو القاضي معين الدين محمد بن محمود الغزنوي (٢) أي وزنوا وأصله أو تزنوا وقعت الواو فاء للافتعال فأبدلت تاء وأدغمت في تاء الافتعال
(٣) أي بميزان (٤) أي التسابق (٥) الأحضار والحضر : عدو الجواد
(٦) جمع رجال أي جمع الجمع ويقصد به عظماء الرجال (٧) هو ما يرى كأنه كوكب انقض

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

فِي مَعْرِضِ الإِحْسَانِ ، وَيُنَاغِيهِ أَهْلُ الفَضْلِ بِلِسَانِ القُصُورِ وَالإِذْعَانِ ، وَتَشْرَئِبُّ (١) إِلَى قَلَائِدِهِ أَجْيَادُ الأَنَامِ ، وَتَتَبَاهَى بِرَسَائِلِهِ مَوَاقِعُ الأَقْلَامِ . وَلَمْ يَزَلْ مُنْذُ شَبَّ إِلَى أَنِ اشْتَعَلَ الشَّيْبُ بِرَأْسِهِ ، وَرَسَبَ قَذَى (٢) العُمْرِ فِي آخِرِ كَأْسِهِ . بَيْنَ اقْتِبَاسٍ يَصْطَادُ بِهِ وُحُوشَ الشَّوَارِدِ (٣) ، وَإِقْبَاسٍ يَنْثُرُ مِنْهُ لَآلِئَ القَلَائِدِ ، وَإِبْدَاعِ صَنْعَةٍ فِي الشِّعْرِ مَا جُمِّشَ (٤) الأَدِيبُ بِأَطْرَفَ مِنْ بَدَائِعِهَا ، وَاخْتِرَاعِ نَادِرَةٍ مَا أُتْحِفَ الفَضْلُ بِأَطْرَفَ مِنْ رَوَائِعِهَا . وَقَدْ سَافَرَ كَلَامُهُ مِنْ غَزْنَةَ إِلَى العِرَاقِ ، وَمِنْ ثَمَّ (٥) إِلَى سَائِرِ الآفَاقِ . حَتَّى إِنِّي حُدِّثْتُ أَنَّ دِيوَانَ شِعْرِهِ بِمِصْرَ يُشْتَرَى بِمِائَتَيْنِ مِنَ الحُمْرِ الرَّاقِصَاتِ عَلَى الظُّفْرِ « وَالمَشْهُورُ أَنَّ دِيوَانَ شِعْرِهِ العَرَبِيِّ وَالفَارِسِيِّ يُشْتَرَى بِخُرَاسَانَ بِأَوْفَرِ

---

(١) أى تمتد أعناق الأنام إلى قلائده . القلائد جمع قلادة : وهي العقد. وأجياد جمع جيد : وهو العنق (٢) القذى : ما يقع فى الكوب من تراب وغيره . والمراد بذلك العلل والضعف وما ينتاب المرء فى أواخر عمره (٣) جمع شاردة : وهي الوحوش الآبدة والمراد بها المعانى النادرة (٤) جمش الجارية : داعبها وقرصها والمراد بها المفاكهة والتبسط (٥) أى ومن هناك

الْأَثْمَانِ » ، وَكَيْفَ لَا ، وَمَا مِنْ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ إِلَّا وَحَقُّهَا أَنْ تُمْلَكَ بِالْأَنْفُسِ[1] وَتُقْتَنَى ، وَتُبَاعَ بِالْأَنْفَسِ[2] وَتُشْتَرَى . وَهَذَا نُمُوذَجٌ مِنْ نَثْرِهِ مُرْدَفٌ بِمَا وَقَعَ عَلَيْهِ الِاخْتِيَارُ مِنْ شِعْرِهِ :

صَدْرُ كِتَابٍ صَدَرَ مِنْهُ إِلَى بَعْضِ الصُّدُورِ[3]

أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ فِي عِزٍّ مَرْفُوعٍ كَاسْمِ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا إِلَى فَلَكِ الْأَفْلَاكِ ، مَنْصُوبٍ كَاسْمِ إِنَّ وَذَوَاتِهَا إِلَى سَمْكِ[4] السِّمَاكِ[5] ، مَوْصُوفٍ بِصِفَةِ النَّمَاءِ[6] ، مَوْصُولٍ بِصِلَةِ الْبَقَاءِ ، مَقْصُورٍ عَلَى قَضِيَّةِ الْمُرَادِ ، مَمْدُودٍ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ[7] ، مُعَرَّفٍ بِهِ ، مُضَافٍ إِلَيْهِ ، مَفْعُولٍ لَهُ ، مَوْقُوفٍ عَلَيْهِ ، صَحِيحٍ سَالِمٍ مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ ، غَيْرِ مُعْتَلٍّ وَلَا مَهْمُوزٍ هَمْزَ الذِّلَّةِ ، يُثَنَّى وَيُجْمَعُ دَائِمًا جَمْعَ السَّلَامَةِ وَالْكَثْرَةِ ، لَا جَمْعَ التَّكْسِيرِ وَالْقِلَّةِ ، سَاكِنٍ لَا تُغَيِّرُهُ يَدُ الْحَرَكَةِ

(١) جمع نفس (٢) أى الأغلى والأجود (٣) أى العظماء (٤) أى أعلى (٥) السماك : إسم لكوكبين أحدهما السماك الرامح ، وثانيهما السماك الأعزل ويضرب بهما المثل فى العلو (٦) النماء : الزيادة (٧) يوم التناد : هو يوم القيامة

مَبْنِيٌّ عَلَى الْيُمْنِ وَالْبَرَكَةِ، مُضَاعَفٍ مُكَرَّرٍ عَلَى تَنَاوُبِ الْأَحْوَالِ، زَائِدٍ غَيْرِ نَاقِصٍ عَلَى تَعَاقُبِ الْأَحْوَالِ، مُبْتَدَإٍ بِهِ خَبَرُهُ الزِّيَادَةُ، فَاعِلٍ مَفْعُولُهُ الْكَرَامَةُ، مُسْتَقْبَلُهُ خَيْرٌ مِنْ مَاضِيهِ حَالًا، وَغَدُهُ أَكْثَرُ مِنْ يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ جَلَالًا، لَهُ الِاسْمُ الْمُتَمَكِّنُ مِنْ إِعْرَابِ الْأَمَانِيِّ، وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ (١) لِلسَّيْفِ الْيَمَانِيِّ، لَازِمٌ لِرَبْعِهِ لَا يَتَعَدَّى، وَلَا يَنْصَرِفُ عَنْهُ إِلَى الْعِدَى، وَلَا يَدْخُلُهُ الْكَسْرُ وَالتَّنْوِينُ أَبَدًا، يَقْرَأُ بَابَ التَّعَجُّبِ مَنْ يَرَاهُ مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ إِلَى أَعْلَى ذُرَاهُ، مُتَحَرِّكًا بِالدَّوْلَةِ وَالتَّمْكِينِ، مُنْصَرِفًا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ.

وَهَذَا دُعَاءٌ دَعَوْتُ لَهُ عَلَى لِسَانِ النَّحْوِ، وَأَنَا دَاعٍ لَهُ بِكُلِّ لِسَانٍ عَلَى هَذَا النَّحْوِ، وَلَوْلَا الِاحْتِرَازُ الْعَظِيمُ مِنْ أَنْ يَمَلَّ الْأُسْتَاذُ الْكَرِيمُ لَسَرَدْتُ أَفْرَادَهُ سَرْدًا، وَجَعَلْتُ أَوْرَادَهُ وِرْدًا، وَجَمَعْتُ أَعْدَادَهُ عِقْدًا، وَنَظَمْتُ أَبْدَادَهُ (٢)

---

(١) المضارع : المشابه للسيف اليمانى . والسيف اليمانى : المصنوع فى اليمن

(٢) أى متفرقاته

عِقْدًا « ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ، وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ الْخَائِنِينَ » .

فَصْلٌ مِنْ كِتَابٍ : مُنْذُ تَوَرَّدْتُ هَذِهِ النَّاحِيَةَ لَمْ يَرِدْ عَلَىَّ سَحَّاحَةٌ(١) أُرْوِى بِهَا كَبِدِى الصَّادِيَةَ(٢) وَأَجْلُو حَالِى الصَّادِيَةَ(٣) وَأَسْتَظْهِرُ(٤) بِهَا عَلَى دَهْرٍ يَقْصِدُنِى(٥) حَيْثُمَا قَصَدْتُ ، وَيَضْرِبُنِى أَيْنَمَا ضَرَبْتُ(٦) وَلَمْ أَخْلُصْ بَعْدُ مِنْ أَلْسِنَةِ أَبْنَائِهِ فِى ذَلِكَ الْحَىِّ حَتَّى ٱبْتُلِيتُ بِأَسِنَّةِ بَنَاتِهِ(٧) فِى هَذَا الْفَىِّ ، وَطَلَعَتْ عَلَيْنَا عَارِضَةٌ(٨) دَاجِيَةٌ(٩) الْجَوِّ بَاكِيَةُ النَّوْءِ ، وَأَمْطَرَتْنَا مَطَرَ السَّوْءِ ، بِوَفَاةِ الظَّعِينَةِ الْمِسْكِينَةِ ، فَتَضَاعَفَ سُقْمٌ بَرَّحَ بِى فَلَا يَبْرَحُ ، وَتَرَادَفَ أَلَمٌ أَلَحَّ عَلَىَّ فَلَا تَخَلَّجَ(١٠) وَمَا حَالُ أُفُقٍ أَفَلَ نَهَارُهُ ، وَرَوْضٍ ذَبُلَتْ أَزْهَارُهُ ، وَقَلْبٍ زَالَ قَرَارُهُ ، وَخِلْبٍ(١١) زَادَ أُوَارُهُ ، وَكُثَيِّرٍ(١٢) فَارَقَ

---

(١) فى الأصل سحاة فجعلتها سحاحة من سح المطر فهى صيغة مبالغة من سح بمعنى : صب وسال « عبد الخالق » (٢) صدى : عطش (٣) الصادئة من الصدأ (٤) أى أستعين (٥) أى يكسرنى (٦) أى توجهت من ضرب فى الأرض : سار (٧) بنات الدهر : نوائبه (٨) أى سحابة (٩) أى سوداء (١٠) أى انتقل (١١) الخلب : لحيمة رقيقه تصل بين الأضلاع أو الكبد ، أو زيادتها أو حجابها ، أو شىء أبيض رقيق لازق بها (١٢) هو كثير الشاعر صاحب عزة

عَزَّتَهُ ثُمَّ فَقَدَ عِزَّتَهُ ، وَالْمُصِيبَةُ فِي الْغُرْبَةِ أَقْطَعُ ، وَنَكْءُ[١] الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ ، وَأَكْثَرُ مَا جَرَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْفَادِحَةَ[٢] تَطَيُّرِي[٣] بِفُلَانٍ ، فَإِنَّهُ بَكَّرَ عَلَيَّ يَوْمَ النَّوْرُوزِ[٤] مُتَأَبِّطاً طُومَاراً[٥] أَطْوَلَ مِنْ يَوْمِ الْحَشْرِ ، قَدْ أَرْبَى ذِرَاعاً عَلَى الْعَشْرِ ، يَضِيقُ عَنْهُ نِطَاقُ النَّشْرِ ، مَلَأَهُ نَظْماً وَنَثْراً فِي مَرْثِيَةِ جَارِيَةٍ لَهُ قَدْ مَاتَتْ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً ذَكَرَ فِيهِ غُرَّتَهَا[٦] وَنُعَرَتَهَا[٧] وَطُرَّتَهَا[٨] وَدِرَّتَهَا[٩] وَعُمْرَتَهَا[١٠] وَخِمْرَتَهَا[١١] وَسُرَّتَهَا[١٢] وَصَرَّتَهَا[١٣] فَتَشَفَّعْتُ إِلَيْهِ ، وَتَضَرَّعْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقُلْتُ لَهُ : أَنْشُدُكَ اللهَ إِلَّا طَوَيْتَهُ[١٤]

---

(١) نكأ القرح : عاد بعد أن اندمل ، والقرح : الجرح — والجملة جارية مجرى الأمثال (٢) الفادحة : المصيبة . وفدح الخطب : عظم (٣) التطير : التشاؤم (٤) النوروز والنيروز وبالياء أشهر : أول يوم من السنة الشمسية معرب نوروز بالفارسية ومعناه يوم جديد (٥) الطومار : الصحيفة وجمعها طوامير (٦) الغرة : بياض فى جبين الفرس والمراد وجهها (٧) الخيلاء والكبر (٨) الطرة : شعر يتدلى على الجبين . قال الحريرى . والذى زين الجباه بالطرر ، والعيون بالحور (٩) أى لبنها (١٠) العمرة : الشذرة من الخرز يفصل بها النظم (١١) ماتختمر به (١٢) موضع رباط البطن (١٣) الصرة : الصرصرة والصياح وفى التنزيل « فأقبلت امرأته فى صرة » . (١٤) فى مثل هذا الاستعمال تجعل لا نافية مقدرة ولفظ الجلالة منصوب على نزع الخافض وما بعد إلا مؤول بمصدر والكلام لا أسألك بالله إلا كذا « عبد الخالق »

وَأَدْرَجْتُهُ ، وَأَدْخَلْتُهُ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُهُ ، فَأَبَى إِلَّا جِمَاحاً فِي الْمِسْحَلِ[١] ، وَسَلَّ مِقْوَلاً كَالْمِعْوَلِ[٢] ، وَجَعَلَ يَكِيلُ مِنْ تِلْكَ الْأَهْوَاسِ ، إِذَا قَرَأَ سَطْراً أَعَادَ إِلَى الرَّاسِ ، وَحَكَى أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ ، وَرَفَعَ الْعَوِيلَ وَالْأَنِينَ ، وَأَرْسَلَ الْمُخَاطَ وَالذَّنِينَ ،[٣] كُلَّمَا قَالَ لَفْظَةً سَعَلَ ، وَأَخْرَجَ مِنْ قَعْرِ حَلْقِهِ جُعَلَ ، وَأَنَا أَنْزَوِي كَمَا تَنْزَوِي الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ ، وَأَلْتَوِي كَمَا تَلْتَوِي الْحَيَّةُ عَلَى الْأُوَارِ ، لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَقِرَّ ، وَلَا تَرَكَنِي حَتَّى أَفِرَّ ، إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ ، وَلَمْ يَنْصُفْ[٤] بَعْدُ الطُّومَارَ ، وَقُمْنَا إِلَى الْمَفْرُوضِ . وَلَمَّا[٥] انْفَصَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَصَلَ كِتَابُ التَّحْوِيلِ إِلَى الْمَوَتَانِ ، وَحُمَّتِ الْمِسْكِينَةُ فِي الْحَالِ ، وَوَقَعْنَا فِي الْأَوْجَالِ ، وَاللهُ نَصِيرِي عَلَى الزَّمَانِ وَالْإِخْوَانِ وَحَسِيبِي ، وَقَدْ قَلَّ مِنْهُ وَمِنْهُمْ حَظِّي وَنَصِيبِي .

فَصْلٌ مِنْ كِتَابٍ : الصُّحْبَةُ نِسْبَةٌ فِي شَرْعِ الْكَرَمِ

(١) المسحل والمقول : معناهما اللسان (٢) هو آلة الهدم (٣) الرقيق من المخاط (٤) نصف الشيء : بلغ نصفه من باب نصر (٥) فى الأصل : وكما

وَالْمَعْرِفَةُ عِنْدَ أَهْلِ النُّهَى (١) أَوْفَى الذِّمَمِ ، وَالْأُخُوَّةُ لُحْمَةٌ دَانِيَةٌ (٢) ، وَالْمُصَافَاةُ قَرَابَةٌ ثَانِيَةٌ ، وَلَوْ كَانَ مَا بَيْنَ ذَاتِ الْبَيْنِ مَا بَيْنَ الْقُطْبَيْنِ لَوَجَبَ أَنْ يَقْطَعَا عَرْضَ السَّمَاءِ كَالْمَجَرَّةِ مُوَاصَلَةً ، وَيَتَّصِلَا اتِّصَالَ الْكَوَاكِبِ مُرَاسَلَةً ، وَلَكِنَّ الْأَقْوَامَ فِي الْعُقُوقِ سَوَاسِيَةٌ (٣) ، وَالْقُلُوبَ فِي رِعَايَةِ الْحُقُوقِ قَاسِيَةٌ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَأَحْلُبُ مِنْ دُنْيَايَ جَدَّاءَ (٤) مَابِهَا
عَلَى كَثْرَةِ الْإِبْسَاسِ (٥) دَرٌّ وَلَا جَدَى
وَأَسْبَحُ فِي بَحْرِ السَّرَابِ ضَلَالَةً
وَأَتْرُكُ صَدَّاءَ (٦) وَبِي حُرَقُ الصَّدَى

وَلَهُ :

قَرِيضٌ تَجَلَّى مِثْلَ مَا ابْتَسَمَتْ أَرْوَى (٧)
تَرَشَّفْتُ مِنْ فِيهِ الرُّضَابَ (٨) فَمَا أَرْوَى (٩)

(١) أى العقول (٢) أى قريبة (٣) أى مستوون . وفى الحديث « الناس سواسية كأسنان المشط » (٤) هى الناقة تمنع درها (٥) الابساس أن يقال للناقة عند الحلب بس بس (٦) هي عين ماء يقال : ماء ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان ، وذلك للشىء يحسن وهناك أحسن منه (٧) اسم امرأة (٨) أى الريق (٩) من الرى

تَجَلَّى كَأَرْوَى فِي حِجَالِ سُطُورِهِ
وَأَنْزَلَ مِنْ شُمِّ الْجِبَالِ لَنَا أَرْوَى(١)

كَغُصْنِ الشَّبَابِ الْغَضِّ غَاضَ بَهَاؤُهُ
وَعَهْدِ اللِّوَى أَلْوَى(٢) بِهِ زَمَنٌ أَلْوَى

إِذِ الدَّهْرُ غَضٌّ نَاضِرُ الْعُودِ نَاظِرٌ
إِلَيْنَا بِمَا يَهْوَى وَلَمْ يُلْقِ فِي الْمَهْوَى(٣)

قَرِيضٌ بِهِ زَادَتْ لِقَلْبِي غُلَّةٌ
وَغَيْرِي بِهِ يَرْوِي الْغَلِيلَ إِذَا يُرْوَى

وَلَهُ :

يَاظَبْيَةً سَلَّتْ ظُبًى(٤) مِنْ جَفْنِهَا
تَفْرِي(٥) بِهَا أَعْنَاقَ آسَادِ الْوَرَى

مَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ جَفْنِكِ أَنَّ أَجْـ
ـفَانَ الظِّبَاءِ(٦) تَكُونُ أَجْفَانَ الظُّبَى(٧)

---

(١) أنثى الوعول — وأروى اسم جمع (٢) أى أماله (٣) اسم مكان من هوى بمعنى سقط (٤) هو طرف السيف (٥) أى تقطع (٦) جمع ظبية (٧) الظبي : السيوف

وَلَهُ :

إِذَا مَا نَبَا حَدُّ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى
فَمَا نَابُهُ (١) فِى الْحَادِثَاتِ بِنَابِ
تَقَصَّفُ رُمْحُ الْخَطِّ وَسْطَ كَتَائِبٍ
إِذَا هَزَّ رُمْحَ الْخَطِّ وَسْطَ كِتَابِ (٢)

وَلَهُ :

وَكَمْ حَلَّ عَقْدًا لِلْحَوَادِثِ عَقْدُهُ
وَكَمْ فَلَّ نَابًا لِلنَّوَائِبِ نَابُهُ
كَمِخْلَبِ لَيْثِ الْغَابِ حَدًّا وَحِدَّةً
وَمِخْلَبِ لَيْثِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ غَابُهُ
إِذَا صَادَ لَيْثُ الْعَنْكَبُوتِ ذُبَابَةً
فَهٰذَا حُسَامٌ صَادَ لَيْثًا ذُبَابُهُ (٣)

وَلَهُ أَيْضًا مِمَّا أَوْرَدَهُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنِ الْعَمِيدِ أَبِي سَعْدٍ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ فَاخِرٍ الْبُسْتِيِّ :

---

(١) فى الاصل : نابها (٢) المراد أن قوله الذى يخطه لا يعثر وأنه أبلغ أثرا من الرماح المنسوبة إلى بلدة الخط (٣) ذباب السيف : طرفه

أَيَامَنْ إِنْ رَآهُ الْبَدْرُ ظَلَّ لِوَجْهِهِ يَسْجُدْ
وَيَامَنْ غَيْمُ نَائِلِهِ يَجُودُ لَنَا وَلَا يَرْعُدْ
وَيَا مَنْ فَضْلُهُ يَدْنُو وَلَكِنْ وَصْفُهُ يَبْعُدْ
أَتَذْكُرُنِي إِذَا أَخْلُو وَمَالِي لَا أَرَى الْهُدْهُدْ

وَلَهُ :

أَللهُ جَارُ عِصَابَةٍ وَدَّعْتُهُمْ
وَالدَّمْعُ يَهْمِي (١) وَالْفُؤَادُ يَهِيمُ
قَدْ كَانَ دَهْرِي جَنَّةً فِي ظِلِّهِمْ
سَارُوا فَأَضْحَى الدَّهْرُ وَهُوَ جَحِيمُ
كَانُوا غُيُوثَ سَمَاحَةٍ وَتَكَرُّمٍ
فَالْيَوْمَ بَعْدَهُمُ الْجُفُونُ (٢) غُيُومُ
رَحَلُوا عَلَى رَغْمِي وَلَكِنْ حُبُّهُمْ
بَيْنَ الْفُؤَادِ الْمُسْتَهَامِ مُقِيمُ

---

(١) أى يهطل ويسح (٢) أى تنزل الدمع كما تنزل الغيوم المطر

قَدْ خَانَهُمْ صَرْفُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُمْ
كَانُوا كِرَاماً وَالزَّمَانُ لَئِيمُ
طَلَّقْتُ لَذَّاتِي ثَلَاثاً بَعْدَهُمْ
حَتَّى يَعُودَ الْعِقْدُ وَهُوَ نَظِيمُ
أَللهُ — حَيْثُ تَحَمَّلُوا — جَارٌ لَهُمْ
وَالْأَمْنُ دَارٌ وَالسُّرُورُ نَدِيمُ
وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَالْمَنَاهِلُ عَذْبَةٌ
وَالْجَوُّ طَلْقٌ وَالرِّيَاحُ نَسِيمُ

﴿ ٤٦ — عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ * ﴾

عكرمة مولى ابن عباس

يُكَنَّى أَبَا عَبْدِ اللهِ . سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين صفحة ١٦٢ بما يأتى قال :

هو الحبر العالم أبو عبد الله البربرى ثم المدنى الهاشمى مولى ابن عباس . روى عن مولاه ، وعائشة ، وأبى هريرة وعقبة بن عامر ، وأبى سعيد ، وروى عن على بن أبى طالب فى سنن النسائى ، وذلك ممكن لأن ابن عباس ملكه عند ما ولى البصرة لعلى ، حدث عنه خلائق منهم أيوب وأبو بشر وعاصم الأحول ، وثور بن يزيد وخالد الحذاء ، وداود بن أبى هند ، وعقيل بن خالد وعباد بن منصور ، وعبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل وأفتى فى حياة ابن عباس قال عكرمة : طلبت العلم أربعين سنة وكان ابن عباس يضع الكبل فى رجلى على تعليم القرآن والسنن قال عمرو ابن دينار : سمعت أبا الشعثاء يقول : هذا عكرمة مولى ابن عباس أعلم الناس ، —

وَأَبَا هُرَيْرَةَ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ . وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ ، مِنْهُمُ الشَّعْبِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ . وَمَاتَ فِيمَا قَرَأْتُ بِخَطِّ الصُّولِيِّ مِنْ كِتَابِ الْبَلَاذُرِيِّ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سِتٍّ وَمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً قَالَ : وَكَانَ مَوْتُهُ وَمَوْتُ كُثَيِّرِ عَزَّةَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَوُضِعَا جَمِيعًا وَصُلِّيَ عَلَيْهِمَا ، وَكَانَ كُثَيِّرٌ شِيعِيًّا ، وَعِكْرِمَةُ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ . ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْبَيِّعِ فِي تَارِيخِ نَيْسَابُورَ ، وَقَالَ بِإِسْنَادِهِ : كَانَ جَوَّالًا وَفَّادًا عَلَى الْمُلُوكِ ، أَتَى

— وروى مغيرة عن سعيد بن جبير وقيل له تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال نعم عكرمة . وعن الشعبي ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة قال أيوب قال عكرمة : إني لأخرج إلى السوق ، فأسمع الرجل يتكلم بالكلمة فيفتح لي خمسون بابا من العلم . قال قرة بن خالد : كان الحسن إذا قدم عكرمة البصرة أمسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة بالبصرة وهو ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه ولا ثبتت عنه بدعة : روى له الجماعة . مات رحمه الله سنة أربع ومائة بالمدينة وقيل مات بعد ذلك

وترجم له أيضا في وفيات الأعيان لابن خلكان

خُرَاسَانَ فَنَزَلَ مَرْوَ زَمَانًا ، وَأَتَى الْيَمَنَ وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ ، وَوَرَدَ خُرَاسَانَ مَعَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ قَالَ : رَأَيْتُ عِكْرِمَةَ بِنَيْسَابُورَ فَقُلْتُ لَهُ : تَرَكْتَ الْحَرَمَيْنِ وَجِئْتَ إِلَى خُرَاسَانَ ؟ قَالَ : جِئْتُ أَسْعَى عَلَى بُنَيَّاتِي[1] . وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي خَالِدٍ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَالِدٍ الْحَنَفِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ عِكْرِمَةَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ وَقَدْ جَاءَ الثَّلْجُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَرِحْنِي مِنْ بَلْدَةٍ رِزْقُهَا فِي عَذَابِهَا .

قَالَ الْحَاكِمُ : وَقَدْ حَدَّثَ عِكْرِمَةُ بِالْحَرَمَيْنِ وَمِصْرَ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ ، وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى يَزِيدَ النَّحْوِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ انْطَلِقْ فَأَفْتِ النَّاسَ فَأَنَا لَكَ عَوْنٌ . قَالَ : قُلْتُ لَوْ أَنَّ هَذَا النَّاسَ مِثْلُهُمْ مَرَّتَيْنِ لَأَفْتَيْتُهُمْ . قَالَ : انْطَلِقْ فَأَفْتِ النَّاسَ فَمَنْ جَاءَكَ يَسْأَلُكَ عَمَّا يَعْنِيهِ فَأَفْتِهِ ، وَمَنْ سَأَلَكَ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ فَلَا تُفْتِهِ ، فَإِنَّكَ تَطْرَحُ عَنْكَ ثُلُثَيْ مُؤْنَةِ النَّاسِ .

(١) فى الأصل : بنيتاتى

وَذَكَرَ الْقَاضِى أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجِعَابِيُّ فِي كِتَابِ الْمَوَالِي عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: وَعِكْرِمَةُ هَلَكَ بِالْمَغْرِبِ وَكَانَ قَدْ دَخَلَ فِي رَأْيِ الْحَرُورِيَّةِ[1] الْخَوَارِجِ نَخْرَجَ يَدْعُو بِالْمَغْرِبِ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ.

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ كَانَ عِكْرِمَةُ عَبْداً مَمْلُوكاً فَبَاعَهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ، فَأَتَى عِكْرِمَةُ عَلِيًّا فَقَالَ لَهُ: مَا خَيْرٌ لَكَ؟ أَتَبِيعُ عِلْمَ أَبِيكَ؟ فَاسْتَقَالَ خَالِداً فَأَقَالَهُ وَأَعْتَقَهُ، وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَيَمِيلُ إِلَى اسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ، وَقِيلَ عَنْهُ: إِنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ عَلَى مَوْلَاهُ وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ وَعِكْرِمَةُ مُوثَقٌ عَلَى بَابِ الْكَنِيفِ ـ فَقُلْتُ: أَتَفْعَلُونَ هَذَا بِمَوْلَاكُمْ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا يَكْذِبُ عَلَى أَبِي وَقَدْ قَالَ

(١) هم فرقة من الخوارج نسبة إلى حروراء.

ٱبْنُ الْمُسَيِّبِ لِمَوْلَاهُ: لَا تَكْذِبْ عَلَيَّ كَمَا كَذَبَ عِكْرِمَةُ عَلَى ٱبْنِ عَبَّاسٍ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: قَدِمَ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ٱبْنِ عَبَّاسٍ الْبَصْرَةَ فَأَتَاهُ أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ وَيُونُسُ ٱبْنُ عُبَيْدٍ فَبَيْنَا هُوَ يُحَدِّثُهُمْ إِذْ سَمِعَ غِنَاءً فَقَالَ عِكْرِمَةُ: ٱسْكُتُوا فَنَسْمَعَ ثُمَّ قَالَ: قَاتَلَهُ اللّٰهُ فَلَقَدْ أَجَادَ، أَوْ قَالَ: مَا أَجْوَدَ مَا قَالَ: فَأَمَّا سُلَيْمَانُ وَيُونُسُ فَلَمْ يَعُودَا إِلَيْهِ وَعَادَ إِلَيْهِ أَيُّوبُ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: لَقَدْ أَحْسَنَ أَيُّوبُ. الرِّيَاشِيُّ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ نَافِعٍ الْمَدَنِيِّ قَالَ: مَاتَ كُثَيِّرٌ الشَّاعِرُ وَعِكْرِمَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

قَالَ الرِّيَاشِيُّ: حَدَّثَنَا ٱبْنُ سَلَّامٍ: أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ كَانُوا فِي جَنَازَةِ كُثَيِّرٍ لِأَنَّ عِكْرِمَةَ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَتَطَلَّبَهُ بَعْضُ الْوُلَاةِ فَتَغَيَّبَ عِنْدَ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ هِشَامٍ

ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً .

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْمَقْدَمِيِّ : كَانَ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ ، وَكَانَ لِحُصَيْنِ بْنِ أَبِي الْحُرِّ الْعَنْبَرِيِّ جَدِّ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَنْبَرِيِّ قَاضِي الْبَصْرَةِ فَوَهَبَهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ حِينَ جَاءَ وَالِياً عَلَى الْبَصْرَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَافِظُ : عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَصْلُهُ بَرْبَرِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ احْتَجَّ بِحَدِيثِهِ عَامَّةُ الْأَئِمَّةِ الْقُدَمَاءِ ، لَكِنَّ بَعْضَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَخْرَجَ حَدِيثَهُ مِنْ حَيِّزِ الصِّحَاحِ ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : طَلَبْتُ الْعِلْمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَكُنْتُ أُفْتِي بِالْبَابِ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي الدَّارِ .

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ : مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنْ عِكْرِمَةَ .

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ

بِالْكُوفَةِ : خُذُوا التَّفْسِيرَ عَنْ أَرْبَعَةٍ : سَعِيدِ[1] بْنِ جُبَيْرٍ وَعِكْرِمَةَ وَمُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدَائِنِيِّ : لَمْ يَكُنْ

---

(١) هو أبو عبدالله سعيدبن جبير بن هشام الأسدي بالولاء مولى بني والبةبن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة كوفي وهو أحد أعلام التابعين وكان أسود أخذ العلم عن عبد الله ابن عباس وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم وكان مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لما خرج على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة فكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسرى فأخذه وبعث به إلى الحجاج فقال له الحجاج: ما اسمك ؟ قال سعيد بن جبير قال: بل أنت شقي بن كسير قال: بلى كانت أمي أعلم باسمي منك قال: شقيت أمك وشقيت أنت قال: الغيب يعلمه غيرك قال: لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها قال: فما قولك في محمد؟ قال: نبي الرحمة وإمام الهدى . قال: فما قولك في علي ؟ أهو في الجنة أم هو في النار ؟ قال : لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها قال : فما قولك في الخلفاء ؟ قال: لست عليهم بوكيل . قال : فأيهم أعجب إليك ؟ قال : أرضاهم لخالقي . قال : فأيهم أرضى للخالق ؟ قال : علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم . قال : أحب أن تصدقني قال : إن لم أحبك فلن أكذبك قال : فما بالك لم تضحك ؟ قال : وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار . قال : فما بالنا نضحك ؟ قال : لم تستو القلوب ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه فقال سعيد : إن كنت جمعت هذا لتتقي به فزع يوم القيامة فصالح ، وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا إلا ماطاب وزكا . ثم دعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب العود ونفخ في الناي بكى سعيد فقال : مايبكيك هو اللعب ؟ قال سعيد : هو الحزن أما النفخ فذكرني يوما عظيما يوم النفخ في الصور ، وأما العود فشجرة قطعت في غير حق قال الحجاج: ويلك ياسعيد قال : لاويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة قال: الحجاج اختر قتلة أقتلك قال: اختر لنفسك ياحجاج فوالله لاتقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها يوم القيامة قال: أفتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو فمن الله وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر قال الحجاج : اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج ضحك فأخبر الحجاج بذلك فرده وقال ما أضحكك ؟ قال: عجبت من جراءتك على الله وحلم الله —

فِي مَوَالِي ٱبْنِ عَبَّاسٍ أَغْزَرُ مِنْ عِكْرِمَةَ ، كَانَ عِكْرِمَةُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وعَنْ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِكْرِمَةَ الْمَخْزُومِيِّ : سَمِعْتُ ٱبْنَ أَبِي ذِئْبٍ يَقُولُ : كَانَ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ٱبْنِ عَبَّاسٍ ثِقَةً . وَقَالَ الْمَرْوَزِيُّ : قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : تَحْتَجُّ بِحَدِيثِ عِكْرِمَةَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ نَحْتَجُّ بِهِ . عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ : قُلْتُ لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ : فَعِكْرِمَةُ أَحَبُّ إِلَيْكَ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ أَوْ عُبَيْدُ اللهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ ؟ فَقَالَ : كِلَاهُمَا وَلَمْ يَخْتَرْ[1] فَقُلْتُ : وَعِكْرِمَةُ أَوْ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، فَقَالَ : ثِقَةٌ وَثِقَةٌ وَلَمْ يَخْتَرْ ، قَالَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ : عُبَيْدُ اللهِ أَجَلُّ مِنْ

— عليك نأمر بالنطع والسيف وقال : « اقتلوه » فقال سعيد : « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » قال : وجهوا به لغير القبلة قال سعيد : « فأينما تولوا فثم وجه الله » قال : كبوه على وجهه قال سعيد : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » . قال الحجاج : اذبحوه قال سعيد : أما إنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبد الله ورسوله خذها منى حتى تلقانى بها يوم القيامة ثم دعا سعيد فقال : اللهم لاتسلطه على أحد يقتله بعدى وكان قتله فى شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة بواسط ومات الحجاج بعده فى رمضان من السنة المذكورة ولم يسلطه الله على قتل أحد إلى أن مات

(١) أى لم يفضل أحدهما على الآخر يريد فعكرمة أحب إليك إذا روى عن ابن عباس وكذلك عبيد الله إذا روى عن عبد الله ، فهو يريد أيهما تصدق روايته . « عبد الخالق »

عِكْرِمَةَ . قَالَ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ فَقَالَ : ثِقَةٌ . قُلْتُ : هُوَ أَصَحُّ حَدِيثًا أَوْ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ؟ فَقَالَ : كِلَاهُمَا ثِقَتَانِ ، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : إِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا يَقَعُ فِي عِكْرِمَةَ وَفِي حَمَّادِ بْنِ سَلَمَــةَ فَاتَّهِمْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . حَمَّادُ بْنُ زَائِدٍ : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُرَّةَ : قُلْتُ لِلْقَاسِمِ إِنَّ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْمُزَفَّتِ(١) وَالْمُقَيَّرِ(٢) وَالدُّبَّاءِ(٣) وَالْحَنْتَمِ(٤) وَالْجِرَارِ(٥) فَقَالَ : يَابْنَ أَخِي إِنَّ عِكْرِمَةَ كَذَّابٌ يُحَدِّثُ غُدْوَةً حَدِيثًا يُخَالِفُهُ عَشِيًّا . يَحْيَى بْنُ الْبَكَّاءِ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ لِنَافِعٍ : اتَّقِ اللهَ وَيْحَكَ يَا نَافِعُ ، وَلَا تَكْذِبْ عَلَيَّ كَمَا كَذَبَ عِكْرِمَةُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، كَمَا أَحَلَّ الصَّرْفَ(٦) وَأَسْلَمَ ابْنَهُ

---

(١) يريد الأنبذة التى تتخذ من غير العنب لأن مايتخذ من العنب والتمر خاصة يسمى الخمر وهو محرم بالإجماع . فمنها المزفت: وهو مايوضع فى جرار أذيب فيها الزفت فسد مسامها
(٢) والمقير : ماوضع فى باطنها القار وهو الزفت (٣) الدباء القرع (٤) الحنتم: الجرار الخضراء (٥) الجرار معروفة والأنبذة المتخذة من غير العنب فيها خلاف بين المحللين والمحرمين وقد نقل صاحب العقد شيئا من رأى هؤلاء وهؤلاء فيرجع إليه (٦) أى الخمر

صَيْرَفِيًّا . يَزِيدُ بْنُ زِنَادٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعِكْرِمَةُ مُقَيَّدٌ عَلَى بَابِ الْحُشِّ ، قُلْتُ : مَا لِهَذَا كَذَا ، قَالَ : إِنَّهُ يَكْذِبُ .

﴿ ٤٧ — عَلَاقَةُ بْنُ كُرْسُمٍ الْكِلَابِيُّ ﴾

علاقة بن كرسم الكلابى

أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ كِلَابٍ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ وَقَالَ : كَانَ فِي أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَلَهُ عِلْمٌ بِالْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ وَأَحَادِيثِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ ، وَقَدْ أُخِذَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَدْ أَدْخَلَهُ فِي سُمَّارِهِ[1] . مَاتَ وَلَمْ يُعْلَمْ تَارِيخُ وَفَاتِهِ . وَلَهُ كِتَابُ الْأَمْثَالِ فِي نَحْوِ خَمْسِينَ وَرَقَةً ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : رَأَيْتُ هَذَا الْكِتَابَ .

---

(١) جمع سامر : من يتحدث إليك ليلا

﴿ ٤٨ — عَلَّان (١) الْوَرَّاقُ الشُّعُوبِيُّ * ﴾

« أَخْلَى مَوْضِعَ اسْمِ أَبِيهِ »

علان الوراق

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ: أَصْلُهُ مِنَ الْفُرْسِ وَكَانَ عَلَّامَةً بِالْأَنْسَابِ وَالْمَثَالِبِ (٢) وَالْمُنَافَرَاتِ (٣)، مُنْقَطِعاً إِلَى الْبَرَامِكَةِ، وَيَنْسَخُ فِي بَيْتِ الْحِكْمَةِ لِلرَّشِيدِ وَالْمَأْمُونِ وَالْبَرَامِكَةِ مَاتَ (٤). قَالَ: وَعَمِلَ كِتَابَ الْمَيْدَانِ فِي الْمَثَالِبِ الَّذِي هَتَكَ فِيهِ الْعَرَبَ وَأَظْهَرَ مَثَالِبَهَا، وَكَانَ قَدْ عَمِلَ كِتَابًا لَمْ يُتِمَّهُ سَمَّاهُ الْحِلْيَةَ انْقَرَضَ أَثَرُهُ. قَالَ: كَذَا قَالَ ابْنُ شَاهِينٍ الْأَخْبَارِيُّ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْمَيْدَانِ فِي الْمَثَالِبِ يَحْتَوِي عَلَى جَمِيعِ مَثَالِبِ الْعَرَبِ ابْتَدَأَ بِبَنِي هَاشِمٍ قَبِيلَةً بَعْدَ قَبِيلَةٍ عَلَى التَّرْتِيبِ إِلَى آخِرِ قَبَائِلِ الْيَمَنِ عَلَى تَرْتِيبِ كِتَابِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، وَلَهُ أَيْضًا كِتَابُ

(١) علان بفتح العين على وزن فعلان، وموئثه بالتاء فهو مصروف، وقد ذكر هذا الوزن فى القاموس فى « عل » وفى « عان » وجاء ذكر علان ككتاب ولكن لم ينص فى واحد منها على اسمه، وعليه: فهو إما من العلل، أو من العلن وضبطه بتشديد اللام وفتح العين فى فهرست ابن النديم طبع أوربا ؟ « عبد الخالق »

(٢) جمع مثلبة: وهي العيب (٣) أى المفاخرات (٤) يوجد بياض فى الأصل موضع تاريخ موته.

(*) لم نعثر له على ترجمة فيما رجعنا إليه من مظان

فَضَائِلِ كِنَانَةَ . كِتَابُ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ ، كِتَابُ نَسَبِ تَغْلِبَ بْنِ وَائِلٍ ، كِتَابُ فَضَائِلِ رَبِيعَةَ ، كِتَابُ الْمُنَافَرَةِ .

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ : كَانَ فِي جِوَارِنَا بِبَابِ الشَّامِ فَتًى يُعْرَفُ بِالْفَيْرَزَانِ وَكَانَ يُوَرِّقُ فِي دُكَّانِ عَلَّانَ الشُّعُوبِيِّ وَأَوْرَدَ خَبَراً دَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ عَلَّانًا كَانَ وَرَّاقًا لَهُ دُكَّانٌ يَبِيعُ فِيهِ الْكُتُبَ وَيَنْسَخُ ، وَحَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُوسٍ الْجَهْشَيَارِيُّ فِي كِتَابِ الْوُزَرَاءِ وَالْكُتَّابِ مِنْ تَصْنِيفِهِ قَالَ : كَانَ بَعْضُ أَصْحَابِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْوَلِ قَدْ وَصَفَ لَهُ عَلَّانًا الشُّعُوبِيَّ الْوَرَّاقَ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ وَبِأَنْ يُسْتَكْتَبَ لَهُ ، فَأَقَامَ فِي دَارِهِ فَدَخَلَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ يَوْمًا فَقَامَ إِلَيْهِ جَمِيعُ مَنْ فِيهَا غَيْرَ عَلَّانَ الْوَرَّاقِ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُمْ لَهُ . فَقَالَ أَحْمَدُ : مَا أَسْوَأَ أَدَبَ هَذَا الْوَرَّاقِ وَسَمِعَهُ عَلَّانُ فَقَالَ : كَيْفَ أُنْسَبُ أَنَا إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ وَمِنِّي تُتَعَلَّمُ الْآدَابُ وَأَنَا مَعْدِنُهَا ، وَلِمَاذَا أَرَدْتَ مِنِّي الْقِيَامَ لَكَ ، وَلَمْ آتِكَ مُسْتَمِيحاً (١) لَكَ ، وَلَا رَاغِباً إِلَيْكَ ، وَلَا طَالِباً مِنْكَ

(١) استماحه : طلب معرونه

وَإِنَّمَا رَغِبْتَ إِلَيَّ فِي أَنْ آتِيَكَ فَأَكْتُبَ عِنْدَكَ فَجِئْتُكَ لِحَاجَتِي إِلَى مَا آخُذُهُ مِنَ الْأُجْرَةِ، وَقَدْ كُنْتُ بِغَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَوْلَى، ثُمَّ حَلَفَ أَيْمَانًا مُؤَكَّدَةً أَلَّا يَكْتُبَ بَعْدَ يَوْمِهِ حَرْفًا فِي مَنْزِلِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى، وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ قَالَ عَلَّانٌ «وَكَانَ قَبِيحًا» : مَرَرْتُ بِمُخَنَّثٍ يَغْزِلُ عَلَى حَائِطٍ فَقَالَ لِي: مِنْ أَيْنَ؟ قُلْتُ: مِنَ الْبَصْرَةِ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تَغَيَّرَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى هَـذَا، كَانَتِ الْقُرُودُ تُجْلَبُ مِنْ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ وَالْآنَ تَجِيءُ مِنَ الْعِرَاقِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : هَـكَذَا وَجَدْتُ هَذَا الْخَبَرَ قَالَ فِيهِ «عَلَّانٌ» وَلَمْ يَقُلِ الشُّعُوبِيَّ. قَالَ: فَإِنْ كَانَ هُوَ فَهُوَ الْمُرَادُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَهُ فَقَدْ مَرَّتْ بِكَ حِكَايَةٌ مُمْتِعَةٌ[1] فَالْهُ[2] بِهَا، وَإِنْ تَحَقَّقَ عِنْدَكَ أَنَّهُ هُوَ هُوَ فَأَصْلِحْهُ مَأْجُورًا مُثَابًا. وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ فَقَالَ: عَلَّانٌ الْوَرَّاقُ الْمَعْرُوفُ بِعَلَّانٍ الشُّعُوبِيِّ وَكَانَ شُعُوبِيًّا، وَلَهُ فِي الْمَثَالِبِ كِتَابُ سَوْءٍ وَهُوَ

(١) أى فكهة تطيب بها النفس (٢) من اللهو

مَأْمُونِيٌّ(١) لَمَّا قَالَ عَبْـدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

مُدْمِنُ الْإِغْضَـاءِ مَوْصُولُ
وَمُدِيمُ الْعَتْبِ مَمْـلُولُ

وَنَخَرَ فِيهَا بِقَتْلِ أَبِيهِ طَاهِرٍ مُحَمَّداً الْأَمِينَ ، فَأَجَابَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْحِصْنِيُّ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

لَا يَرُعْكَ الْقَـالُ وَالْقِيـلُ
كُلُّ مَا بُلِّغْتَ تَخْمِيـلُ

وَرَدَّ عَلَيْهِ فِيهَا وَهَجَاهُ هِجَاءً قَبِيحًا . قَالَ عَلَّانٌ الشُّعُوبِيُّ قَصِيدَةً رَدَّ فِيهَا عَلَى الْمُسْلِمِيِّ(٢) وَهَجَاهُ وَمَدَحَ عَبْدَ اللهِ بْنَ طَاهِرٍ وَفَضَّلَ الْعَجَمَ عَلَى الْعَرَبِ يَقُولُ فِيهَا :

أَيُّهَا اللَّاطِي بِحُفْرَتِهِ
فِي قَرَارِ الْأَرْضِ مَجْعُولُ(٣)

---

(١) أى ممن ينتصرون للمأمون ويرونه أحق بالخلافة من أخيه الأمين

(٢) هو محمد بن يزيد الأموى الحصنى من ولد مسلمة بن عبد الملك ، قاله صاحب الأغانى (٣) لطى يلطى « يأبى » من باب منع شذوذا : لزق ، والشطر الأخير معناه أنت مجعول فى قرار الأرض « عبد الخالق »

قَدْ تَجَالَلْتَ (١) عَلَى دَخَلٍ (٢)
وَاسْتَخَفَّتْكَ التَّهَاوِيلُ (٣)

وَأَبُو الْعَبَّاسِ غَادِيَةٌ
لِعَزَالِيهِ الْأَهَالِيلُ (٤)

تَمْطُرُ الْعِقْيَانَ (٥) رَاحَتُهُ
وَلَهُ بِالْجُودِ تَهْطِيلُ

رَسْتَمِيٌّ فِي ذُرَى شَرَفٍ
زَانَهُ تَاجٌ وَإِكْلِيلُ

وَعَلَيْهِ مِنْ جَلَالَتِهِ
كَرَمٌ عِدٌّ (٦) وَتَبْجِيلُ

إِنَّ لِي فَخْراً مَبَاءَتُهُ (٧)
فِي قَرَارِ النَّجْمِ مَأْهُولُ

(١) أى تعاظمت (٢) أى غش (٣) أى الألوان المختلفة وزينة التصاوير
(٤) أى سحابة غادية، والعزالى جمع عزلاء : مصب الراوية « القربة » والأهاليل جمع هلال : الدفعة من المطر (٥) أى الخالص من الذهب (٦) أى كثير
(٧) المباءة : المحل والمرجع والمنزل

وَرِجَالًا شُرْبُهُمْ غَدَقٌ (١)
هُمْ لِمَا حَازُوا مَبَاذِيلُ (٢)
كِسْرَوِيَّاتٌ أُبُوَّتُنَا
غُرَرٌ (٣) زُهْرٌ (٤) مَقَاوِيلُ

﴿ ٤٩ – الْعَلَاءُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبِ بْنِ الْمُوصَلَايَا * ﴾

العلاء بن الحسن

أَبُو سَعْدٍ مِنْ أَهْلِ الْكَرْخِ ، أَحَدُ الْكُتَّابِ الْمَعْرُوفِينَ وَمَنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفَصَاحَةِ وَحُسْنِ الْعِبَارَةِ ، وَكَانَ

(١) كثير (٢) أى كرام أجواد (٣) جمع أغر : ميمون النقيبة
(٤) جمع أزهر : جميل وجيه
(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء ثان صفحة ٣٩١ بما يأتى قال : كان نصرانيا أسلم على يد الامام المقتدى بالله وحسن إسلامه وله الرسائل الرائقة والأشعار الجيدة وكل منهما مدون وكان كثير الفضل وخدم فى ديوان الانشاء للامام القائم وتوفى بعد أن كف بصره فى تاسع عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى . وتوفى ابن أخته تاج الرؤساء أبو نصر هبة الله بن صاحب الخبر الحسن ابن على الكاتب وكان فاضلا له معرفة بالأدب والبلاغة والخط الحسن وكان ذا رسائل جيدة وهى مدونة أيضا ومشهورة مات فى عشية الاثنين حادى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببغداد ودفن بباب أبرز وكان مرضه خمسة أيام وعمره سبعون سنة رحمه الله تعالى وكان قد أسلم مع خاله المذكور وكان إسلامهما فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة والموصلايا بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وبعد اللام ألف ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها ألف وهو من أسماء النصارى
وترجم له فى كتاب مرآة الزمان جزء ١٢ صفحة ٢٥٠

نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ فِي زَمَانِ الْوَزِيرِ أَبِي شُجَاعٍ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ .
قَالَ الْهَمَذَانِيُّ : فِي رَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، خَرَجَ تَوْقِيعُ الْخَلِيفَةِ بِإِلْزَامِ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِلُبْسِ الْغِيَارِ(١) وَالْتِزَامِ مَا شَرَطَهُ عَلَيْهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَهَرَبُوا كُلَّ مَهْرَبٍ وَأَسْلَمَ بَعْضُهُمْ وَأَسْلَمَ أَبُو غَالِبِ بْنُ الْأَصْبَاغِيِّ ، وَفِي ثَانِي هَذَا الْيَوْمِ أَسْلَمَ الرَّئِيسَانِ أَبُو سَعْدٍ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبِ بْنِ الْمُوصَلَايَا صَاحِبُ دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ وَابْنُ أُخْتِهِ أَبُو نَصْرٍ صَاحِبُ الْخَبَرِ عَلَى يَدَيِ الْخَلِيفَةِ بِحَيْثُ يَرَيَانِهِ وَيَسْمَعَانِ كَلَامَهُ ، وَكَانَ يَتَوَلَّى دِيوَانَ الرَّسَائِلِ مُنْذُ أَيَّامِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللهِ ، وَنَابَ فِي الْوَزَارَةِ وَأُضِرَّ(٢) فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وَكَانَ ابْتِدَاءُ خِدْمَتِهِ لِدَارِ الْخِلَافَةِ الْقَائِمِيَّةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَخَدَمَهَا خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً يَزْدَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهَا جَاهًا وَحُظْوَةً(٣) ، وَنَابَ عَنِ الْوَزَارَةِ عِدَّةَ نُوَبٍ مَعَ ذَهَابِ بَصَرِهِ ، وَكَانَ أَبُو نَصْرٍ هِبَةُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أُخْتِهِ يَكْتُبُ الْإِنْهَاءَاتِ(٤) عَنْهُ إِذَا حَضَرَ ،

---

(١) هو لبس خاص بالنصارى كالزنار ونحوه (٢) كف بصره فصار ضريرا

(٣) زلفى وقربى (٤) أي المنشورات والتوقيعات وما إلى ذلك من مكاتبات الدولة

وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ وَالْخَيْرِ. وَرَسَائِلُهُ وَأَشْعَارُهُ مُدَوَّنَةٌ يُتَدَاوَلُ بِهَا وَيُرْغَبُ فِيهَا، أَخَذَ عَنْهُ الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ مَوْهُوبُ بْنُ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِيُّ وَأَنْشَدَ عَنْهُ:

أَحِنُّ إِلَى رَوْضِ التَّصَابِي وَأَرْتَاحُ
وَأَمْتَحُ[1] مِنْ حَوْضِ التَّصَافِي وَأَمْتَاحُ[2]

وَأَشْتَاقُ رِئْماً كُلَّمَا رُمْتُ صَيْدَهُ
تَصُدُّ يَدِي عَنْهُ سُيُوفٌ وَأَرْمَاحُ

غَزَالٌ إِذَا مَا لَاحَ أَوْ فَاحَ نَشْرُهُ[3]
تَعَذَّبُ أَرْوَاحٌ[4] وَتَعْذُبُ أَرْوَاحُ[5]

بِنَفْسِي وَإِنْ عَزَّتْ وَأَهْلِي أَهِلَّةٌ
لَهَا غُرَرٌ فِي الْحُسْنِ تَبْدُو وَأَوْضَاحُ

نُجُومٌ أَعَارُوا النُّورَ لِلْبَدْرِ عِنْدَمَا
أَغَارُوا عَلَى سِرْبِ الْمَلَاحَةِ وَاجْتَاحُوا[6]

---

(١) متح: أخرج الماء من البئر بالدلو (٢) من الميح: وهو العطاء « يقال فلان مناح مياح نفاح » (٣) النشر: الأرج والرائحة الطيبة

(٤) جمع روح: وهو ما به الحياة (٥) جمع ريح. وتعذب: أى تتعطر

(٦) أى استأصلوا وغلبوا

فَتَتَّضِحُ الْأَعْذَارُ فِيهِمْ إِذَا بَدَوْا
وَيَفْتَضِحُ اللَّاحُونَ (١) فِيهِمْ إِذَا لَاحُوا

وَكَرْخِيَّةٍ (٢) عَذْرَاءَ (٣) يُعْذَرُ حِبُّهَا
وَمِنْ زَنْدِهَا فِي الدَّهْرِ تُقْدَحُ أَقْدَاحُ

إِذَا جُلِيَتْ فِي الْكَأْسِ وَاللَّيْلُ مَا انْجَلَى
تَقَابَلَ إِصْبَاحٌ (٤) لَدَيْكَ وَمِصْبَاحُ

يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ لِسُوقِ جَمَالِهِ
نَفَاقٌ لِإِفْسَادِ الْهَوَى فِيهِ إِصْلَاحُ

بِهِ عُجْمَةٌ فِي اللَّفْظِ تُغْرِى بِوَصْلِهِ
وَإِنْ كَانَ مِنْهُ بِالْقَطِيعَةِ إِفْصَاحُ

وَغُرَّتُهُ (٥) صُبْحٌ وَطُرَّتُهُ (٦) دُجًى
وَمَبْسِمُهُ (٧) دُرٌّ وَرِيقَتُهُ رَاحُ (٨)

---

(١) جمع لاح : وهو اللائم (٢) أى ورب خمرة كرخية نسبة إلى الكرخ ناحية من بغداد (٣) أى لم تمزج بالماء ، قال الحلى :

بدت لنا الراح فى تاج من الحبب ... فمزقت حلة الظلماء بالهب
بكر إذا زوجت بالماء أولدها ... أطفال در على مهد من الذهب

(٤) نورها ونور المصباح (٥) وجهه (٦) شعر فوق الجبين (٧) ثناياه (٨) خمر

أَبَاحَ دَمِي مُذْ بُحْتُ فِي الْحُبِّ بِاسْمِهِ
وَبِالشَّجْوِ مِنَ قَبْلِي الْمُحِبُّونَ قَدْ بَاحُوا
وَأَوْعَدَنِي بِالسُّوءِ ظُلْماً وَلَمْ يَكُنْ
لِإِشْكَالِ مَا يُفْضِى إِلَى الضَّيْمِ إِيضَاحُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الضَّيْمَ أَوْ أَحْذَرُ الرَّدَى
وَعَوْنِي عَلَى الْأَيَّامِ أَبْلَجُ(١) وَضَّاحُ
وَظِلٌّ نِظَامِ الْمُلْكِ لِلْكَسْرِ جَابِرٌ
وَلِلضُّرِّ مَنَّاعٌ وَلِلنَّفْعِ مَنَّاحُ

وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَا خَلِيلَيَّ خَلِّيَانِي وَوَجْدِي
فَمَلَامُ الْمُحِبِّ مَا لَيْسَ يُجْدِي(٢)
وَدَعَانِي فَقَدْ دَعَانِي إِلَى الْحُكْـ
ـمِ غَرِيمُ الْغَرَامِ لِلدَّيْنِ عِنْدِي
فَعَسَاهُ يَرِقُّ إِذْ مَلَكَ الرِّ
قَّ بِنَقْدٍ مِنْ عَدْلِهِ أَوْ بِوَعْدِ

(١) البلج : تباعد ما بين الحاجبين (٢) أى ينفع . وما هنا زائدة

ثُمَّ مَنْ ذَا يُجِيرُ مِنْــهُ إِذَا جَا

رَ وَمَنْ لِي عَلَى تَعَدِّيهِ يُعْدِي[1]

وَمَاتَ الْعَلَاءُ فِي الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي تُرْبَةِ الطَّائِعِ .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْمُنْتَظَمِ : نَالَ أَبُو سَعْدِ بْنُ الْمُوصَلَايَا مِنَ الرِّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا مَا لَمْ يَنَلْهُ أَبْنَاءُ جِنْسِهِ ، فَإِنَّهُ ابْتَدَأَ فِي خِدْمَةِ دَارِ الْخِلَافَةِ فِي أَيَّامِ الْقَائِمِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، نَخَدَمَهَا خَمْساً وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَأَسْلَمَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ، وَنَابَ عَنِ الْوَزَارَةِ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِي وَأَيَّامِ الْمُسْتَظْهِرِ نُوَباً كَثِيرَةً ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ كَرِيمَ الْفَعَالِ[2] حَسَنَ الْفَصَاحَةِ ، وَيَدُلُّ عَلَى فَصَاحَتِهِ وَغَزَارَةِ عِلْمِهِ مَا كَانَ يُنْشِئُهُ مِنْ كِتَابَاتِ الدِّيوَانِ وَالْعُهُودِ . وَحَكَى بَعْضُ أَصْحَابِهِ قَالَ : شَتَمْتُ يَوْماً غُلَاماً لِي فَوَبَّخَنِي وَقَالَ :

---

(١) أي يعين : تقول استعديت الأمير على فلان فأعدانى : أعاننى

(٢) الفعال بالفتح : الشرف

أَنْتَ قَادِرٌ عَلَى تَأْدِيبِ الْغُلَامِ أَوْ صَرْفِهِ ، فَأَمَّا الْخَنَا وَالْقَذْفُ[١] فَإِيَّاكَ وَالْمُعَاوَدَةَ لَهُ ، فَإِنَّ الطَّبْعَ يَسْرِقُ وَالصَّاحِبَ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْمَصْحُوبِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ نَجْأَةً . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَمَذَانِيُّ : لَمَّا عَزَلَ الْمُقْتَدِي الْوَزِيرَ أَبَا شُجَاعٍ خَلَعَ عَلَى الْأَجَلِّ أَبِي سَعْدِ بْنِ الْمُوصَلَايَا وَكَانَتِ الْخِلْعَةُ دُرَّاعَةً[٢] وَعِمَامَةً وَحُمِلَ عَلَى فَرَسٍ بِمَرْكَبٍ ذَهَبٍ وَوُسِمَ بِنِيَابَةِ الْوَزَارَةِ ، وَخُلِعَ عَلَى ابْنِ أُخْتِهِ تَاجِ الرُّؤَسَاءِ أَبِي نَصْرٍ هِبَةِ اللهِ صَاحِبِ الْخَبَرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ جُبَّةٌ وَعِمَامَةٌ وَحُمِلَ عَلَى فَرَسٍ .

وَمَدَحَ الْأَدِيبُ أَبُو الْمُظَفَّرِ الْأَبِيوَرْدِيُّ الْأَجَلَّ أَبَا سَعْدٍ وَقَدْ لَقَّبَهُ الْخَلِيفَةُ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

وَزَعْزَعَ[٣] الصُّبْحُ سِلْكَ النَّجْمِ فَانْتَثَرَتْ
مِنْهُ كَمَا تَسْتَطِيرُ[٤] النَّارُ بِالشُّعَلِ

---

(١) الخنا : القبح والفحش ، والقذف : السب (٢) الدراعة : جبة مشقوقة المقدم ولا تكون إلا من الصوف (٣) زعزع الشيء : حركه تحريكا شديدا (٤) استطار الصبح والنار والبرق والشيب والشر : سطع وانتشر

قَالَ : وَمِنْ عِلْمِ السِّيَرِ عُلِمَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْمُلُوكَ لَمْ يَثِقُوا بِأَحَدٍ ثِقَتَهُمْ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ ، وَلَا نَصَحَهُمْ أَحَدٌ نُصْحَهُ ، وَتَوَلَّى دِيوَانَ الْإِنْشَاءِ بَعْدَ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَالنَّاظِرُ إِذْ ذَاكَ عَمِيدُ الرُّؤَسَاءِ أَبُو طَالِبِ بْنُ أَيُّوبَ ، وَنَابَ عَنِ الْوَزَارَةِ الْمُقْتَدِرِيَّةِ وَالْمُسْتَظْهِرِيَّةِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَاهِنْدُ رِقِّي لِفَتًى مُدْنَفٍ[1]
يَحْسُنُ فِيهِ طَلَبُ الْأَجْرِ

يَرْعَى نُجُومَ اللَّيْلِ حَتَّى يَرَى
حَلَّ عُرَاهَا بِيَدِ الْفَجْرِ

ضَاقَ نِطَاقُ الصَّبْرِ عَنْ قَلْبِهِ
عِنْدَ اتِّسَاعِ[2] الْخَرْقِ فِي الْهَجْرِ

قَالَ الْعِمَادُ « وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ الثَّلَاثَةَ » قَدْ أَرَّقَنِي[3] هَذِهِ الْأَبْيَاتُ بِرِقَّتِهَا وَحَلَاوَةِ الِاسْتِعَارَةِ فِي مَعْنَاهَا

---

(١) أدنف: اشتد مرضه (٢) « اتسع الخرق على الراقع » مثل يضرب للأمر جاوز حده وأصبح تلافيه عسيرا يقول : عز الصبر وجاوز الهجر حده (٣) من الأرق وهو أن يطلب الانسان النوم فلا يجده . ويجوز أن تكون أرقنى : أى أسرتنى وملكتنى من الرق

مَعَ دِقَّتِهَا وَقَدْ سَاعَدَهُ التَّوْفِيقُ فِي هَذَا التَّطْبِيقِ ، وَمَا كُلُّ شَاعِرٍ يَتَخَلَّصُ مِنْ هَذَا الْمَضِيقِ ، وَهَكَذَا شِعْرُ الْكُتَّابِ يَجْمَعُ إِلَى اللَّطَافَةِ[1] ظَرَافَةً ، وَإِلَى الْحَلَاوَةِ طَلَاوَةً :

وَلَهُ :

وَكَأْسٍ كَسَاهَا الْحُسْنُ ثَوْبَ مَلَاحَةٍ
فَحَازَتْ ضِيَاءً يُشْبِهُ[2] الْحُسْنَ وَالشَّمْسَا
أَضَاءَتْ لَهُ كَفُّ[3] الْمُدِيرِ وَمَا دَرَى
وَقَدْ دَجَتِ الظَّلْمَاءُ أَصْبَحَ[4] أَوْ أَمْسَى

وَلَهُ :

أَقُولُ لِلَائِمِي فِي حُبِّ لَيْلَى
وَقَدْ سَاوَى نَهَارٌ مِنْهُ لَيْلَا
أَقِلَّ فَمَا أَقَلَّتْ[5] قَطُّ أَرْضٌ
مُحِبًّا جَرَّ فِي الْهِجْرَانِ ذَيْلَا

---

(١) اللطافة والظرافة والطلاوة والحلاوة : كناية عن الرواء والحسن

(٢) فى نسخة بومباى : فحازت ضياء مشرقا يشبه الشمسا (٣) يريد مدير الكأس أى الساقى الذى يدور على الشرب ويسقيهم (٤) أصبح أو أمسى : أى دخل فى الصباح أو المساء ، والمعنى أن هذه الخمر حين مر بها الساقى فى كوبها أنارت كفه فلم يفرق بين الصباح وبين المساء (٥) حملت

وَلَوْ مِمَّنْ أُحِبُّ مَلأْتَ عَيْناً
لَـكُنْتَ إِلَى هَوَاهُ أَشَدَّ مَيْلا

﴿ ٥٠ — أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِيُّ النُّمَيْرِيُّ * ﴾

أبو علقمة النحوى

وَأَرَاهُ مِنْ أَهْلِ وَاسِطٍ ، حَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَزَّازُ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ : أَتَى أَبُو عَلْقَمَةَ الْأَعْرَابِيُّ أَبَا زَلَازِلَ الْحَذَّاءَ فَقَالَ : يَا حَذَّاءُ احْذُلِى هَذَا النَّعْلَ ، قَالَ : وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ أَحْذُوَهَا ؟ فَقَالَ : خَصِّرْ (١) نِطَاقَهَا ، وَغَضِّفْ (٢) مُعَقَّبَهَا ،

(١) التخصير : التدقيق أى جعل الشىء دقيقا — والنطاق : مايشد به الوسط

(٢) غضف الوسادة : ثناها والمعقب : المؤخر أى أثن مؤخرها

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة صفحة ٤٢٦ جزء رابع قسم ثان بما يأتى قال : يعرف اللغة معرفة جيلة وهو مشتهر بكنيته وإن مر له فى هذا التصنيف ذكر فهذا الموضع أولى به . كان يتقعر فى كلامه ويتعمد الغريب الحوشى . قال ابن خالويه رحمه الله : ذكر الخليل فى كتاب العين أن أبا علقمة النحوى دعا حجاماً يحجمه ، فقال : انظر ما آمرك به فاصنعه : إنق غسل المحاجم واشدد قصب الملآذم وارهف قليلا المباذع وشرشر الوضع وأحف القطع اتئد ولا تربع وارفق ولا تفسخ ، وليكن شرطك هزا ، ومنمك لينا أى مصل حتى إذا الدم آل إلى غاية وصرت من سكبه إلى نهاية فأحسن المسح وقم عنى فتنح ، فقال الحجام : أعزك الله هذه صفة الحروب ولا والله ما باشرتها قط وتناول جونته وانصرف .

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٥ وفيها أورد الزمخشرى عنه شيئا فى تفسيره فى سورة سبأ

وَأَقِبَ[1] مُقَدَّمَهَا وَعَرِّجْ وَنِيَّةَ الذُّؤَابَةِ[2] بِحَزْمٍ دُونَ بُلُوغِ الرِّصَافِ، وَأَنْحِلْ مَخَازِمَ خِزَامِهَا وَأَوْشِكْ فِي الْعَمَلِ. فَقَامَ أَبُو زَلَازِلَ فَتَأَبَّطَ مَتَاعَهُ، فَقَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى ابْنِ الْقِرِّيَّةِ[3] لِيُفَسِّرَ لِي مَا خَفِيَ عَلَيَّ مِنْ كَلَامِكَ

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ خَلِيفَةَ الْجُمَحِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ لِغُلَامٍ لَهُ: خُذْ مِنْ غَرِيمِنَا[4] هَذَا كَفِيلًا[5]، وَمِنَ الْكَفِيلِ أَمِينًا، وَمِنَ الْأَمِينِ زَعِيمًا، وَمِنَ الزَّعِيمِ عَزِيمًا، فَقَالَ الْغُلَامُ لِلْغَرِيمِ: مَوْلَايَ كَثِيرُ الْكَلَامِ فَمَعَكَ شَيْءٌ؟ فَأَرْضَاهُ وَخَلَّاهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ يَا غُلَامُ: مَا فَعَلَ غَرِيمُنَا؟ قَالَ: سُقَعٌ قَالَ وَيْلَكَ مَا سُقَعٌ؟ قَالَ بُقَعٌ. قَالَ وَيْلَكَ وَمَا بُقَعٌ؟ قَالَ

(١) أدقه وأضمره ومنه جواد أقب: ضامر (٢) الذؤابة من النعل: ما أصاب الأرض من المرسل على القدم. والتعريج للونية: جعلها ملوية لتكون أثبت والرصاف: ما يلوى على النعل ويشد به

(٣) هو أبو سليمان أيوب معدود من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة والقريه بكسر القاف وتشديد الراء وتشديد الياء. (٤) اسم يقع على الدائن والمدين — والمراد هنا الثانى وجمعه غرماء ويقع على الخصم أيضا (٥) الكفيل: من يتكفل بإداء دين المدين أى الضامن والمكفول له هو الدائن.

أَسْتَقْلَعَ : قَالَ وَيْلَكَ مَا أَسْتَقْلَعَ ؟ قَالَ أَنْقَلَعَ ، قَالَ وَيْلَكَ لِمَ طَوَّلْتَ عَلَيَّ ؟ قَالَ مِنْكَ تَعَلَّمْتُ . الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ . رَكِبَ أَبُو عَلْقَمَةَ النُّمَيْرِيُّ بَغْلًا فَوَقَفَ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ فَقَالَ : يَا أَبَا عَلْقَمَةَ إِنَّ لِبَغْلِكَ هَذَا مَنْظَرًا ، فَهَلْ مَعَ حُسْنِ هَذَا الْمَنْظَرِ مِنْ خَبَرٍ ؟ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ أَوَ مَا بَلَغَكَ خَبَرُهُ ؟ قَالَ لَا ، قَالَ : خَرَجْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً مِنْ مِصْرَ فَقَفَزَ بِي قَفْزَةً إِلَى فِلَسْطِينَ ، وَالثَّانِيَةَ إِلَى الْأُرْدُنِّ ، وَالثَّالِثَةَ إِلَى دِمَشْقَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : تَقَدَّمْ إِلَى أَهْلِكَ يَدْفِنُوهُ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ ، فَلَعَلَّهُ يَقْفِزُ بِكَ الصِّرَاطَ .

ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ فِي كِتَابِ الثُّقَلَاءِ مِنْ تَصْنِيفِهِ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبَانَ الْكُوفِيُّ ، حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ حَجَرٍ قَالَ : انْقَطَعَ إِلَى أَبِي عَلْقَمَةَ النَّحْوِيِّ غُلَامٌ يَخْدُمُهُ ، فَأَرَادَ أَبُو عَلْقَمَةَ الدُّخُولَ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا غُلَامُ أَصَقَعَتِ الْعَتَارِيفُ ؟ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : « زَقْفَيْلَمْ » قَالَ

أَبُو عَلْقَمَةَ : وَمَا زَقْفَيْلَمَ ؟ قَالَ لَهُ : وَمَا مَعْنَى صَقَعَتِ الْعَتَارِيفُ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَكَ أَصَاحَتِ الدُّيُوكُ ؟ قَالَ : وَأَنَا قُلْتُ لَكَ لَمْ يَصِحْ مِنْهَا شَيْءٌ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ نُصَيْرٍ قَالَ : [(١)] بَيْنَمَا أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِيُّ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْبَصْرَةِ إِذْ ثَارَ بِهِ مِرَارٌ [(٢)] . وَظَنَّ مَنْ رَآهُ أَنَّهُ مَجْنُونٌ ، وَأَقْبَلَ رَجُلٌ يَعَضُّ أَصْلَ أُذُنِهِ وَيُؤَذِّنُ فِيهَا [(٣)] ، فَأَفَاقَ فَنَظَرَ إِلَى الْجَمَاعَةِ حَوْلَهُ فَقَالَ : مَا لَكُمْ تَكَأْكَأْتُمْ [(٤)] عَلَيَّ كَمَا تَتَكَأْكَئُونَ عَلَى ذِي جِنَّةٍ [(٥)] ، افْرَنْقِعُوا [(٦)] عَنِّي . قَالَ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : دَعُوهُ فَإِنَّ شَيْطَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْهِنْدِيَّةِ .

قَالَ ابْنُ الْمَرْزُبَانِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُسْلِمٍ :

---

(١) أورد هذه الحكاية الجاحظ فى المحاسن (٢) البيهق « فهاجت به مرة » ومرار جمع مرة : أصابه شيء من الهوس والخلط فى القول (٣) البيهق وأقبلوا يعضون إبهامه (٤) التكأكؤ : الاجتماع (٥) الجنة : الجنون (٦) أى تفرقوا يقال : افرنقعت الابل إذا تفرقت وهذا ما استشهد به علماء البلاغة عند ذكر الغرابة .

دَخَلَ أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِىُّ عَلَى أَعْيَنَ الطَّبِيبِ فَقَالَ لَهُ: أَمْتَعَ اللّٰهُ بِكَ، إِنِّى أَكَلْتُ مِنْ لُحُومِ هَذِهِ الْجَوَازِلِ[1] فَطَسِئْتُ[2] طَسْأَةً، فَأَصَابَنِى وَجَعٌ بَيْنَ الْوَابِلَةِ[3] إِلَى دَأْيَةِ[4] الْعُنُقِ فَلَمْ يَزَلْ يَنْمِى حَتَّى خَالَطَ الْخِلْبَ[5] وَأَلِمَتْ لَهُ الشَّرَاسِيفُ[6] فَهَلْ عِنْدَكَ دَوَاءٌ؟ قَالَ أَعْيَنُ: خُذْ حَرْقَفاً وَسَلْقَفاً وَشَرْقَفاً فَزَهْزِقْهُ وَزَقْزِقْهُ وَاغْسِلْهُ بِمَاءِ رَوْثٍ وَاشْرَبْهُ بِمَاءِ الْمَاءِ. فَقَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: أَعِدْ وَيْحَكَ عَلَىَّ، فَإِنِّى لَمْ أَفْهَمْ عَنْكَ. قَالَ لَهُ أَعْيَنُ: لَعَنَ اللّٰهُ أَقَلَّنَا إِفْهَاماً لِصَاحِبِهِ، وَيْحَكَ، وَهَلْ فَهِمْتُ عَنْكَ شَيْئاً مِمَّا قُلْتَ؟

قَرَأْتُ فِى كِتَابِ النَّوَادِرِ الْمُمْتِعَةِ جَمْعِ ابْنِ جِنِّىٍّ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْمَرْزُبَانِ قَالَ: حَدَّثَنِى عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ

---

(١) الجوزل: فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه والجوزل أيضا: ناقة تقع هزالا وربما قيل للشاب جوزل والجمع جوازل أقول وأنا رأيتها مرة الجوازىء وهى لحوم الوحش «عبد الخالق» (٢) طسأ من باب فتح: اتخم من الشبع أو من الدسم (٣) طرف رأس العضد والفخذ أو طرف الكتف (٤) الدأية والدأى: فقر الكاهل والظهر (٥) الخلب: لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع (٦) الشرسوف: غضروف معلق بكل ضلع وهو الطرف المشرف على البطن

قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ: بَيْنَا أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِيُّ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَةٍ إِذْ نَظَرَ إِلَى عَبْدَيْنِ أَحَدُهُمَا حَبَشِيٌّ وَالْآخَرُ صِقِلِّيٌّ، فَإِذَا الْحَبَشِيُّ قَدْ ضَرَبَ بِالصِّقِلِّيِّ الْأَرْضَ وَأَدْخَلَ رُكْبَتَيْهِ فِي بَطْنِهِ، وَأَصَابِعَهُ فِي عَيْنَيْهِ، وَعَضَّ أُذُنَيْهِ، وَضَرَبَهُ بِعَصاً كَانَتْ مَعَهُ فَشَجَّهُ وَأَسَالَ دَمَهُ، فَجَعَلَ الصِّقِلِّيُّ يَسْتَغِيثُ فَلَا يُغَاثُ، فَقَالَ لِأَبِي عَلْقَمَةَ: اشْهَدْ لِي فَقَالَ: قَدِّمْهُ إِلَى الْأَمِيرِ حَتَّى أَشْهَدَ لَكَ، فَمَضَيَا إِلَى الْأَمِيرِ فَقَالَ الصِّقِلِّيُّ: إِنَّ هَذَا ضَرَبَنِي وَشَجَّنِي وَاعْتَدَى عَلَيَّ فَجَحَدَ الْحَبَشِيُّ. فَقَالَ الصِّقِلِّيُّ: هَذَا يَشْهَدُ لِي، فَنَزَلَ أَبُو عَلْقَمَةَ عَنْ بَغْلَتِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ: بِمَ تَشْهَدُ يَا أَبَا عَلْقَمَةَ؟ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ، بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ عَلَى كَوْدَنِي هَذَا إِذْ مَرَرْتُ بِهَذَيْنِ الْعَبْدَيْنِ، فَرَأَيْتُ هَذَا الْأَسْحَمَ قَدْ مَالَ عَلَى هَذَا الْأَبْقَعِ فَمَطَّأَهُ عَلَى فَدْفَدٍ، ثُمَّ ضَغَطَهُ بِرَضَفَتَيْهِ فِي أَحْشَائِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ تَدَمَّجَ جَوْفُهُ، وَجَعَلَ يَلِجُ بِشَنَاتِرِهِ فِي جَحْمَتَيْهِ يَكَادُ يَفْقَأُهُمَا، وَقَبَضَ عَلَى صِنَّارَتَيْهِ بِمِبْرَمِهِ، وَكَادَ يَجُذُّهُمَا

جَذًّا ثُمَّ عَلَاهُ بِمِنْسَأَةٍ كَانَتْ مَعَهُ فَعَفَجَهُ بِهَا، وَهَذَا أَثَرُ الْجِرْيَالِ عَلَيْهِ بَيِّنًا وَأَنْتَ أَمِيرٌ عَادِلٌ، فَقَالَ الأَمِيرُ: وَاللّٰهِ مَا أَفْهَمُ مِمَّا قُلْتَ شَيْئًا، فَقَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ قَدْ فَهَّمْنَاكَ إِنْ فَهِمْتَ، وَعَلَّمْنَاكَ إِنْ عَلِمْتَ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكَ مَا عَلِمْتُ، وَمَا أَقْدِرُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِالْفَارِسِيَّةِ، فَجَعَلَ الأَمِيرُ يَجْهَدُ أَنْ يَكْشِفَ الْكَلَامَ فَلَا يَفْعَلُ حَتَّى ضَاقَ صَدْرُهُ، فَقَالَ لِلصِّقِلِّيِّ: أَعْطِنِي خِنْجَرًا فَأَعْطَاهُ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَقِيدَ[1] لَهُ مِنَ الْحَبَشِيِّ، فَكَشَفَ الأَمِيرُ رَأْسَهُ وَقَالَ لِلصِّقِلِّيِّ: شُجَّنِي خَمْسًا وَأَعْفِنِي مِنْ شَهَادَةِ هَذَا. «الصِّنَّارَتَانِ: الأُذُنَانِ بِلُغَةِ حِمْيَرٍ. الْكَوْدَنُ: الْغَلِيظُ مِنَ الدَّوَابِّ، مَطَّأَهُ: صَرَعَهُ، وَالْفَدْفَدُ: الْغَلِيظُ مِنَ الأَرْضِ، وَرَضَفَتَاهُ: رُكْبَتَاهُ، وَشَنَاتِرُهُ: أَصَابِعُهُ، وَالْجُمْتَانِ: الْعَيْنَانِ لُغَةٌ يَمَانِيَةٌ، وَالْمِنْسَأَةُ: الْعَصَا، عَفَجَهُ: أَيْ ضَرَبَهُ بِهَا، وَالْجِرْيَالُ: الأَحْمَرُ، فَاسْتَعَارَهُ لِلدَّمِ».

قَالَ ابْنُ جِنِّيٍّ: وَأَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

---

(١) أى يقتص له .

ابْنُ الْقَاسِمِ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ وَأَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُقْرِئُ قَالَ : تَبَيَّغَ بِأَبِي عَلْقَمَةَ الدَّمُ وَهُوَ فِي بَعْضِ الْقُرَى فَقَالَ لِابْنِهِ : جِئْنِي بِحَجَّامٍ فَأَتَاهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ : لَا تَعْجَلْ حَتَّى أَصِفَ لَكَ ، وَلَا تَكُنْ كَامْرِئٍ خَالَفَ مَا أُمِرَ بِهِ وَمَالَ إِلَى غَيْرِهِ . اُشْدُدْ قَصَبَ الْمَحَاجِمِ[1] ، وَأَرْهِفْ ظُبَةَ الْمَشَارِطِ ، وَأَسْرِعِ[2] الْوَضْعَ ، وَعَجِّلِ النَّزْعَ ، وَلْيَكُنْ شَرْطُكَ وَخْزاً ، وَمَصُّكَ نَهْزاً[3] ، لَا تَرُدَّنَّ أَتِيًّا ، وَلَا تُكْرِهَنَّ أَبِيًّا . فَوَضَعَ الْحَجَّامُ مَحَاجِمَهُ فِي قُفَّتِهِ[4] وَقَالَ : كَلَامُكَ يَقْطَعُ الدَّمَ ، وَقَامَ وَانْصَرَفَ .

وَفِي رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ الْحَجَّامُ الْكَلَامَ قَالَ يَاقَوْمُ : هَذَا رَجُلٌ قَدْ ثَارَ بِهِ الْمِرَارُ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخْرَجَ دَمُهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَانْصَرَفَ .

« قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْعَصَبُ[5] : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الدَّمُ ، وَتَبَيَّغَ : هَاجَ ، وَهُوَ مِنَ الْبَغْيِ ، أَصْلُهُ تَبَغَّى فَقُدِّمَتِ

---

(١) فى الجاحظ — الملازم (٢) فى الجاحظ : وخفف (٣) فى نسخة بومباى كهذا وفى الأصل هزا (٤) الجاحظ — فى جونته (٥) يفسر العصب والذى ذكر القصب وهو المذكور فى الجاحظ

اليَـاءُ وَأُخِّرَتِ الغَيْنُ » . كَانَ أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِىُّ لَا يَدَعُ الإِعْرَابَ فِى كَلَامِهِ ، فَقَالَ لِلطَّبِيبِ : أَجِدُ رَسِيساً [١] فِى أَسْنَاخِى [٢] ، وَأُحِسُّ وَجَعاً فِيمَا بَيْنَ الْوَابِلَةِ [٣] إِلَى الأَطْرَةِ [٤] مِنْ دَأْيَاتِ [٥] الْعُنُقِ ، فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ : خُذْ خَزَاناً وَسَلْقَفاً وَشَرْقَفاً ، فَزَهْزِقْهُ وَرَقْرِقْهُ ، وَاغْسِلْهُ بِمَاءِ رَوْثٍ وَاشْرَبْهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلْقَمَةَ : أَعِدْ فَإِنِّى لَمْ أَفْهَمْ فَقَالَ : أَخْزَى اللهُ أَقَلَّنَا إِفْهَاماً لِصَاحِبِهِ ، وَجَمَّشَ [٦] امْرَأَةً كَانَ يَهْوَاهَا فَقَالَ : يَاخَرِيدَةُ [٧] قَدْ كُنْتُ إِخَالُكِ عَرُوباً [٨] فَإِذَا أَنْتِ نَوَارٌ [٩] مَالِى أَمِقُكِ [١٠] فَتَسْنَتِيِنِى [١١] فَقَالَتْ يَارَقِيعُ مَا رَأَيْتُ أَحَداً يُحِبُّ أَحَداً فَيَشْتُمُهُ سِوَاكَ ، وَقَالَ لِحَجَّامٍ

---

(١) الرسيس : ابتداء الحمى (٢) الأسناخ جمع سنخ : ويطلق على أصل الشىء تقول : سنخ الكلمة كذا : أى أصل بنائها ـ ويريد هنا الأعضاء التى يتركب منها الجسم
(٣) هى طرف رأس العضد والفخذ (٤) الأطرة : طرف الأبهر (٥) جمع دأية والدأيات : فقار العنق « تقدمت القصة قبل » « عبد الخالق »
(٦) التجميش : المداعبة والقرص (٧) البكر لم تمسس واللؤلؤة لم تثقب
(٨) « عروب » بالراء : المرأة المتحببة لزوجها أو الضاحكة اللعوب
(٩) أى نافرة — يقال: بقرة نوار : أى تنفر (١٠) ومقه : أحبه — والمقة : المحبة (١١) المسنوت من ينضب بغير حق

حَجَمَهُ أَشَدُّ قَصَبَ الْمَلَازِمِ [١] ، وَأَرْهَفُ ظُبَاتِ الْمَشَارِطِ ، وَأَمَرُّ الْمَسْحَ ، وَاسْتَنْجَلَ [٢] الرَّشْحَ ، وَخَفَّفَ الْوَطْءَ ، وَعَجَّلَ النَّزْعَ ، وَلَا تُكْرِهَنَّ أَبِيًّا ، وَلَا تَمْنَعَنَّ أَتِيًّا . وَرَأَى رَجُلٌ أَبَا عَلْقَمَةَ عَلَى بَغْلٍ مِصْرِيٍّ حَسَنٍ فَقَالَ لَهُ : إِنْ كَانَ مَخْبَرُ هَذَا الْبَغْلِ كَمَنْظَرِهِ فَقَدْ كَمُلَ ، فَقَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ : وَاللَّهِ لَقَدْ خَرَجْتُ عَلَيْهِ مِنْ مِصْرَ فَتَنَكَّبْتُ [٣] الطَّرِيقَ مَخَافَةَ السُّرَّاقِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ قَتْمَاءَ طَخْيَاءَ مُدْلَهِمَّةٍ حِنْدِسٍ دَاجِيَةٍ فِي صَحْصَحٍ أَمْلَسَ ، وَإِذَا حِلْسُ نَبْأَةٍ مِنْ صَوْتِ قُعَرٍ [٤] ، أَوْ طَيَرَانِ صَوْعٍ ، أَوْ نَفْضِ سِبْدٍ [٥] ، فَحَاصَ [٦] عَنِ الطَّرِيقِ مُتَنَكِّبًا بِعِزَّةِ نَفْسِهِ وَفَضْلِ قُوَّتِهِ ، فَبَعَثْتُهُ بِاللِّجَامِ فَعَسَلَ [٧] ، وَحَرَّكْتُهُ بِالرِّكَابِ فَنَسَلَ ، وَانْتَعَلَ الطَّرِيقَ يَغْتَالُهُ مُعْتَزِمًا ، وَالْتَحَفَ اللَّيْلَ لَا يَهَابُهُ مُظْلِمًا ، فَوَاللَّهِ مَا شَبَّهْتُهُ إِلَّا بِظَبْيَةٍ نَافِرَةٍ تَحْفِزُهَا [٨] فَتْخَاءُ [٩]

---

(١) خشبتان تشد أوساطهما بحديدة ونحوها تجعل فى طرفها تكون مع الصياقلة والأبارين ومجلدى الكتب (٢) نجل الشىء : رماه (٣) أى حدت عنه (٤) هو عصفور أحمر المنقار (٥) السبد : الذئب (٦) مال وزاغ (٧) أى أسرع وهي مشية الذئب (٨) تعجلها (٦) أى حمامة

شَاغِبَةٌ[1] فَقَالَ الرَّجُلُ : يَاهَذَا ، ادْعُ اللهَ وَاسْأَلْهُ أَنْ يَحْشُرَ هَذَا الْبَغْلَ مَعَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ وَلِمَ ؟ قَالَ : لِيُجِيزَكَ الصِّرَاطَ بِطَفْرَةٍ[2]

﴿ ٥١ — عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ الْقُمِّيُّ * ﴾

على بن إبراهيم القمى

ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ ، وَذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ فِي مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ وَقَالَ : لَهُ كُتُبٌ مِنْهَا : كِتَابُ التَّفْسِيرِ ، وَكِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، وَكِتَابُ الْمَغَازِي ، وَكِتَابُ الشَّرَائِعِ ، وَكِتَابُ الْإِسْنَادِ ، وَكِتَابُ الْمَنَاقِبِ ، وَكِتَابُ أَخْبَارِ الْقُرْآنِ وَرِوَايَاتِهِ .

---

(١) شغب عن الطريق شغبا : مال (٢) أى يسرع

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين صفحة ١٦٤ بما يأتى قال :

هو أبو الحسن المحمدى من مصنفى الامامية ذكره محمد بن إسحاق النديم فى الفهرست وقال : له من الكتب كتاب التفسير وغيره . يروى عن ابن أبى داود وابن عقدة وجماعة . قال الذهبى فى الميزان : رافضى جلد له تفسير فيه مصائب ولم يؤرخ وفاته .

﴿ ٥٢ — عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ * ﴾

على بن إبرهيم الكاتب

الْكَاتِبُ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي نَسَبِ بَنِي عَقِيلٍ جَوَّدَهُ ، صَنَّفَهُ لِلْأَمِيرِ أَبِي حَسَّانَ الْمُقَلَّدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ الْعَبَّادِيِّ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٥٣ — عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّهَكِيُّ * ﴾

على بن إبرهيم الدهكى

هَكَذَا وَجَدْتُهُ بِخَطِّ عَبْدِ السَّلَامِ مَكْسُورَ الدَّالِ ، وَالْمُحَدِّثُونَ يَفْتَحُونَهَا ، وَهِيَ نِسْبَةٌ إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الرَّيِّ يُقَالُ لَهَا دَهَكُ . وَيُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ ، أَحَدُ رُوَاةِ الْأَخْبَارِ وَجَمَّاعِي الْأَشْعَارِ . وَجَدْتُ بِخَطِّ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ كِتَابَ أَشْعَارِ بَنِي رَبِيعَةَ الْجُوعِ [1] ، وَقَدْ قَرَأَهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ الدِّهَكِيُّ قَدْ [2] قَرَأَ عَلَى أَبِي الْفَرَجِ

---

(١) ربيعة الجوع هو ابن مالك بن زيد أبو حى من تميم

(٢) فى الأصل كان بين قد وقرأ « عبد الخالق »

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ كِتَابَ الْأَغَانِي ، وَقَعَتْ لَنَا إِجَازَةٌ مُتَّصِلَةٌ إِلَيْهِ عَنْهُ ، وَهِيَ مَا أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ ذُو النَّسَبَيْنِ بَيْنَ دِحْيَةَ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَبُو الْخَطَّابِ عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ دِحْيَةَ الْمَغْرِبِيُّ السَّبْتِيُّ بِمِصْرَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمَائَةٍ إِجَازَةً قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْخِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عُمَيْرَةَ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُغِيثٍ وَيُعْرَفُ بِابْنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّابُونِيِّ ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدِّهَكِيِّ ، عَنْ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَقَدْ وَقَعَتْ لَنَا بِهَذَا الْكِتَابِ إِجَازَةٌ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ . وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ أَبُو الْفَرَجِ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَعْيَانِ الْكُتَّابِ مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ ، وَكَانَ صِهْرًا لِأَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحُسَيْنِ الشِّيرَازِيِّ وَزِيرِ بُخْتِيَارَ .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ الصَّابِئُ : خُلِعَ عَلَى أَبِي الْفَرَجِ مُحَمَّدِ

ٱبْنِ الْعَبَّاسِ ، لِلْوَزَارَةِ لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَسُلِّمَ إِلَيْهِ أَبُو الْفَضْلِ وَجَمِيعُ أَصْحَابِهِ وَأَسْبَابِهِ ، فَاسْتَصْفَى أَمْوَالَهُمْ وَجَدَّ فِي مُطَالَبَةِ كُتَّابِهِ وَأَسْبَابِهِ (١) عَلَى ضُرُوبٍ مِنْ رِفْقٍ وَعَسْفٍ حِينَ حَصَلُوا فِي يَدِهِ ، وَتُوُفِّيَ مِنْهُمْ صِهْرٌ كَانَ لِأَبِي الْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْفَرَجِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّهَكِيُّ ، وَكَانَ أَبُو الْفَضْلِ يَدَّعِي عَلَيْهِ أَنَّهُ اعْتَمَدَ قَتْلَهُ .

﴿ ٥٤ — عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ بَحْرٍ ﴾
﴿ الْقَطَّانُ الْقَزْوِينِيُّ * ﴾

علي بن إبراهيم القزويني

أَبُو الْحَسَنِ ، أَدِيبٌ فَاضِلٌ وَمُحَدِّثٌ حَافِظٌ ، لَقِيَ الْمُبَرِّدَ وَثَعْلَبًا وَابْنَ أَبِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ شَيْخُ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ

---

(١) أي المتصلين به

(*) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين بما يأتي قال :

هو الامام الحافظ القدوة ، محدث قزوين وعالمها ورحل في هذا الشأن وكتب الكثير ، سمع أبا حاتم الرازي ، وابراهيم بن ديزيل ، ومحمد بن الفرج الأزرق ، والقاسم ابن محمد الدلال ، والحارث بن أبي أسامة ، وأبا عبد الله بن ماجة صاحب السنن ، وإسحاق بن إبراهيم الدبري ويحيى بن عبدل القزويني وخلقا سواهم ، روى عنه الزبير —

فَارِسٍ الْقَزْوِينِيِّ وَكُتُبُهُ مَحْشُوَّةٌ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ، وَكَانَ يَصِفُهُ بِالدِّرَايَةِ. وَذَكَرَهُ أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَلِيلِيُّ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ فِي طَبَقَاتِ الْبِلَادِ فَقَالَ: أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ بَحْرٍ الْفَقِيهُ، عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ وَالتَّفْسِيرِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ الْقَدِيمِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ دِينًا وَدِيَانَةً وَعِبَادَةً، سَمِعَ أَبَا حَاتِمٍ الرَّازِيَّ، ارْتَحَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْفَرَجِ الْأَزْرَقِ، وَالْحَارِثَ بْنَ أَبِي أُسَامَةَ، وَالْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الدَّلَّالَ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً ثُمَّ قَالَ: وَخَلْقًا مِنَ الْقَزْوِينِيِّينَ وَالرَّازِيِّينَ وَالْبَغْدَادِيِّينَ وَالْكُوفَةِ وَمَكَّةَ وَصَنْعَاءِ الْيَمَنِ وَهَمَذَانَ وَحُلْوَانَ وَنَهَاوَنْدَ.

سَمِعَ مِنْهُ مِنَ الْقُدَمَاءِ أَبُو الْحُسَيْنِ النَّحْوِيُّ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ

— ابن عبد الواحد الحافظ ، وأبو الحسن النحوى ، وأحمد بن على بن الا ل ، والقاسم ابن أبى المنذر الخطيب ، وأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد القزوينى وأبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى ، وآخرون ، وتلا عليه بحرف الكسائى أحمد بن نصر عن قراءته على الحسن بن على الأزرق . قال الخليلى: أبو الحسن شيخ عالم بجميع العلوم ، والتفسير والفقه ، والنحو ، واللغة ، وكان له بنون : محمد ، وحسن ، وحسين ، ماتوا شبابا ، وسمعت جماعة من شيوخ قزوين يقولون : لم ير أبو الحسن مثل نفسه فى الفضل والزهد ، أدام الصيام ثلاثين سنة ، وكان يفطر على الخبز والملح ، وفضائله أكثر من أن تعد .

عَبْدِ الْوَاحِدِ الْحَافِظُ ، ثُمَّ عُمِّرَ حَتَّى أَدْرَكَهُ الْأَحْدَاثُ ، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ شُيُوخِ قَزْوِينَ يَقُولُونَ : لَمْ يَرَ أَبُو الْحَسَنِ مِثْلَهُ فِي الْقَضَاءِ وَالزُّهْدِ ، أَدَامَ الصِّيَامَ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَكَانَ يُفْطِرُ عَلَى الْخُبْزِ وَالْمِلْحِ ، وَفَضَائِلُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ ثَلَاثَةٌ : مُحَمَّدٌ أَبُو إِبْرَاهِيمَ ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، سَمِعُوا أَبَا عَلِيٍّ الطُّوسِيَّ وَالْقُدَمَاءَ ، وَمَاتُوا وَلَمْ يَبْلُغُوا الرِّوَايَةَ ، وَلِأَبِي إِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ سَمِعَا جَدَّهُمَا وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْهُمَا ، وَبَقِيَ لَهُ أَسْبَاطٌ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَأَمَّا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَقَدِ انْقَطَعَ نَسْلُهُمَا ، وَقَرَأْتُ فِي أَمَالِي ابْنِ فَارِسٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْقَطَّانَ بَعْدَ مَا عَلَتْ سِنُّهُ وَضَعُفَ يَقُولُ : كُنْتُ حِينَ خَرَجْتُ إِلَى الرِّحْلَةِ أَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ ، وَأَنَا الْيَوْمَ لَا أَقُومُ عَلَى حِفْظِ مِائَةِ حَدِيثٍ . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : أُصِبْتُ بِبَصَرِي وَأَظُنُّ أَنِّي عُوقِبْتُ (١)

---

(١) أي إن إصابة بصره كانت عقابا له على فراق أمه

بِكَثْرَةِ بُكَاءِ أُمِّى أَيَّامَ فِرَاقِى لَهَا فِى طَلَبِ الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ.
قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : حَدَّثَنِى أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللهُ بِقَزْوِينَ فِى مَسْجِدِهِمْ يَوْمَ الْأَحَدِ مُنْتَصَفَ رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَذَكَرَ تَمَامَ الْإِسْنَادِ .

﴿ ٥٥ — عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ ﴾
« يُوسُفَ الْحُوفِيُّ * »

على بن إبراهيم الحوفى

أَصْلُهُ مِنْ قَرْيَةٍ تُسَمَّى شَبْرَا النَّخْلَةِ مِنْ حَوْفِ بِلْبِيسَ

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة جزء أول قسم رابع بما يأتى قال :
فاضل عالم بالنحو والتفسير قيم بعلل العربية أتم قيام من أهل ضيعة من حوف مصر واسمها شبرا النخلة دخل إلى مصر فطلب العربية وطالع الكتب ولقى جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر وغيرهم وتصدر لافادة هذا الشأن وصنف فى النحو مصنفا كبيرا على النحويين استوفى فيه العلل والأصول وصنف مصنفات أصغر منه رأيت المصريين يشتغلون بها وصنف تصنيفا كثيرا فى إعراب القرآن أبدع فيه تتنافس العلماء هناك فى تحصيله وسمعت أن أحد المشتهرين بهذا النوع ابتاع منه نسخة بمصر فى عشرة مجلدات وأحضرها إلى مدينته بالشام وهو غير عالم بقدرها ولا عارف بمصنفها ولما تنبه على جلالتها اشتد حفظه لها وضنه بها وادخرها لولده إن طلع من هذا الشأن وعاش الحوفى رحمه الله إلى بعد الأربعمائة . أنبأنا أبو طاهر السلفى الأصبهانى نزيل الأسكندرية أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازى أخبرنا على بن —

مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْإِدْفَوِيِّ صَاحِبِ النَّحَّاسِ ، وَكَانَ نَحْوِيًّا قَارِئًا ، مَاتَ فِي مُسْتَهَلِّ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْمُوَضَّحِ فِي النَّحْوِ وَهُوَ كِتَابٌ كَبِيرٌ حَسَنٌ ، وَكِتَابُ الْبُرْهَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، بَلَغَنِي أَنَّهُ فِي ثَلَاثِينَ مُجَلَّداً بِخَطٍّ دَقِيقٍ :

﴿ ٥٦ — عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْعَقِيقِيُّ الْعَلَوِيُّ * ﴾

علي بن أحمد العلوي

ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِي مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ وَقَالَ: لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمَدِينَةِ ، كِتَابُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ ، كِتَابُ الْمَسْجِدِ ، كِتَابُ النَّسَبِ .

— إبراهيم بن سعيد النحوي حدثنا محمد بن عبد الله النيسابوري حدثنا أحمد بن شعيب الشيباني أخبرنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الرحمن عن مالك عن شهاب عن أبي إدريس الخولاني عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من توضأ فليستبرىء ومن استجمر فليوتر » والمعنى : من أراد التطهر بالماء فليكن كل عضو فيه من التطهر التام ، ومن أزال نجسه بالحجارة فليفعل ذلك ثلاث مرات ، فالمراد بالوضوء الطهارة . « عبد الخالق »

وترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٥

(*) ترجم له في بغية الوعاة

﴿ ٥٧ – عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُجَانَةَ الْمِصْرِيُّ ﴾

على بن أحمد المصرى

أَبُو الْحَسَنِ الْكَاتِبُ الْوَرَّاقُ جَيِّدُ الْخَطِّ كَثِيرُ الضَّبْطِ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَخْلُو خَطُّهُ مِنَ السَّقْطِ وَإِنْ قَلَّ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَمَقَامُهُ بِبَغْدَادَ وَبِهَا كَتَبَ وَنَسَخَ الْكَثِيرَ وَجَدْتُ بِخَطِّهِ « زحر[1] سور الذنب »، وَقَدْ كَتَبَهُ بِبَغْدَادَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٥٨ – عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدُّرَيْدِيُّ * ﴾

على بن أحمد الدريدى

يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ ، ذَكَرَهُ الزُّبَيْدِيُّ فَقَالَ : أَصْلُهُ مِنْ فَارِسَ، وَكَانَ وَرَّاقَ ابْنِ دُرَيْدٍ وَإِلَيْهِ صَارَتْ كُتُبُ ابْنِ دُرَيْدٍ بَعْدَ مَوْتِهِ . مَاتَ « أَخْلَى مَوْضِعَ وَفَاتِهِ » .

---

(١) كلام لا معنى له أو أنى لم أفهمه ، وناشر الكتاب يقول : لعله زجر سور الذنب فيضع « زجر بدل زحر ولا أدرى أفهم له مرادا و موضوعا أم لا «عبد الخالق»

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة صفحة ٤٦٥ جزء رابع قسم أول قال :
هو صاحب أبى بكر بن دريد وأكثر من صحبته حتى عرف به . أصله من فارس وكان ابن دريد يحبه ويريده وأوصى بكتبه إليه فصارت له
وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٨ وقد زيد فيها على ما ذكره ياقوت ما يأتى قال :
ذكره الزبيدى فى الطبقة السابعة من اللغويين البصريين

﴿ ٥٩ — عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمُهَلَّبِيُّ اللُّغَوِيُّ * ﴾

علي بن أحمد المهلبي

أَبُو الْحَسَنِ ، كَانَ إِمَاماً فِي النَّحْوِ وَاللُّغَـةِ وَرِوَايَةِ الْأَخْبَارِ وَتَفْسِيرِ الْأَشْعَارِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ النَّجَيْرَمِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ النَّجَيْرَمِيُّ وَابْنُهُ بَهْزَادُ وَخَلْقٌ كَثِيرٌ . وَمَاتَ بِمِصْرَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْبَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ فِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ وَلَّادٍ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ : أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة جزء رابع قسم أول صفحة ٤٦٤ بما يأتى قال : هو نزيل مصر ، كان أديبا نحويا لغويا فاضلا كاملا أحد علماء هذا النوع روى عنه المصريون وأكثروا وتنافسوا فى خطه والرواية عنه إلى زماننا هذا ووصل لهم رواية كتب كثيرة من كتب الأدب . قال عبد الرحمن بن إسماعيل العروضى : أبو عيسى نزيل مصر حدثنى أبو الحسين على بن أحمد المهلبى عن أبى الحسين محمد بن عبدالرحمن الروذبارى حدثنى أبو بكر محمد بن عبد الملك التاريخى قال : حدثنى يوسف بن يعقوب بن السكيت حدثنى أبو عبيد الله محمد بن عمرو بالبصرة سنة إحدى وأربعين ومائتين وله تسع وتسعون سنة ، قال : الخليل بن أحمد من الفراهيد من الأسد ولد سنة مائة وتوفى سنة خمس وسبعين ومائة

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٨

الْمُهَلَّبِيَّ كَانَ لَقِيطاً ، وَكَانَ لَهُ اُخْتِصَاصٌ بِالْمُتَلَقِّبِ بِالْمُعِزِّ وَالْعَزِيزِ الْمُسْتَوْلِيَيْنِ عَلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَمِنْ جُلَسَائِهِمَا الْخَوَاصِّ ، وَأَدْرَكَ دَوْلَةَ كَافُورٍ الْإِخْشِيدِيِّ ، وَلَهُ مَعَ أَبِي الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُتَنَبِّىءِ قِصَّةٌ حَدَّثَ بِهَا أَبُو جَعْفَرٍ الْجُرْجَانِيُّ (١) قَالَ : قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمُهَلَّبِيُّ النَّحْوِيُّ : وَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُتَنَبِّىءِ فِي قَوْلِ الْعَدْوَانِيِّ :

يَا عَمْرُو إِلَّا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي

أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ اُسْقُونِي

وَذَلِكَ أَنَّ الْمُتَنَبِّىءَ قَالَ : إِنَّ النَّاسَ يَغْلَطُونَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَالصَّوَابُ : أُشْقُونِي مِنْ شَقَأْتُ رَأْسَهُ بِالْمِشْقَاةِ وَهُوَ الْمُشْطُ ، قَالَ الْمُهَلَّبِيُّ فَقُلْتُ لَهُ : أَخْطَأْتَ فِي وُجُوهٍ : أَحَدُهَا أَنَّهُ لَمْ يُرْوَ كَذَلِكَ ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ يُقَالُ : شَقَأَهُ بِالْهَمْزَةِ (٢) ، وَأَيْضاً فَإِنِّي أَظُنُّكَ لَا تَعْرِفُ الْخَبَرَ فِيهِ ، وَمَا (٣) كَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُهُ فِي الْهَامَةِ : إِنَّهَا إِذَا لَمْ يُثْأَرْ بِصَاحِبِهَا لَا تَزَالُ تَقُولُ

(١) أظنه ثابت بن محمد الذى يرد ذكره فى ترجمة على بن حمزة (٢) لأن المتنبى يقول : أشقونى بدل اشقئونى (٣) وما معطوف على الهاء فى فيه قبلها . .

اسْقُونِي ، فَإِذَا ثَأَرُوا بِهِ سَكَنَ كَأَنَّهُ شَرِبَ ذَلِكَ الدَّمَ ،
قَالَ : وَكَانَ الْمُهَلَّبِيُّ مِنْ جُلَسَاءِ الْعَزِيزِ وَخَوَاصِّهِ .

﴿ ٦٠ — عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَلَّكٍ الْفَالِيُّ * ﴾

علي بن أحمد الفالي

بِالْفَاءِ ، وَلَيْسَ بِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِّ بِالْقَافِ ، ذَلِكَ آخَرُ اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي بَابِهِ ، وَكُنْيَةُ هَذَا أَبُو الْحَسَنِ يُعْرَفُ بِالْمُؤَدِّبِ مِنْ أَهْلِ بَلْدَةِ فَالَةَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ أَيْذَجَ ، انْتَقَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً وَسَمِعَ بِهَا مِنْ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ فَاسْتَوْطَنَهَا ، وَكَانَ ثِقَةً لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ وَالشِّعْرِ ، وَمَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ جَامِعِ الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ وَمِنْهُ :

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ (١)
بَلِيدٍ يُسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدَرِّسِ

(١) الهوس : طرف من الجنون وخفة العقل وربما كانت « مهوش » بالشين

(*) راجع مرآة الزمان مجلد ١٢ ص ١٩ وقد جاء اسمه في معجم البلدان عند ذكر فاله وضبطه باللام المشددة كما ذكر « عبد الخالق »

تَحَقَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا

بِبَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ

لَقَدْ هَزِلَتْ (١) حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا

كُلَاهَا (٢) وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسِ

وَكَتَبَ عَنْهُ الْخَطِيبُ ، قَالَ أَبُو زَكَرِيَّاءَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ التِّبْرِيزِيُّ أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَالِيُّ لِنَفْسِهِ :

لَمَّا تَبَدَّلَتِ الْمَنَازِلُ أَوْجُهًا

غَيْرَ الَّذِينَ عَهِدْتُ مِنْ عُلَمَائِهَا

وَرَأَيْتُهَا مَحْفُوفَةً بِسِوَى الْأُلَى

كَانُوا وُلَاةَ صُدُورِهَا وَفِنَائِهَا

أَنْشَدْتُ بَيْتًا سَائِرًا مُتَقَدِّمًا

وَالْعَيْنُ قَدْ شَرِقَتْ بِجَارِي مَائِهَا

أَمَّا الْخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ

وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا

---

(١) هزل الرجل هزلا وهزالا : ضعف (٢) جمع كلية لحمتان حمراوان يغمرهما الشحم لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين .

وَحَدَّثَ أَبُو زَكَرِيَّاءَ التِّبْرِيزِىُّ قَالَ : رَأَيْتُ نُسْخَةً لِكِتَابِ[١] الْجَمْهَرَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ بَاعَهَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَالِىُّ بِخَمْسَةِ دَنَانِيرَ مِنَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرِ بْنِ بُدَيْلٍ التِّبْرِيزِىِّ وَحَمَلَهَا إِلَى تِبْرِيزَ ، فَنَسَخْتُ أَنَا مِنْهَا نُسْخَةً فَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْمُجَلَّدَاتِ رُقْعَةً بِخَطِّ الْفَالِىِّ فِيهَا :

أَنِسْتُ بِهَا عِشْرِينَ حَوْلًا وَبِعْتُهَا
فَقَدْ طَالَ شَوْقِي بَعْدَهَا وَحَنِينِي

وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّنِي سَأَبِيعُهَا
وَلَوْ خَلَّدَتْنِي فِي السُّجُونِ دُيُونِي

وَلَكِنْ لِضَعْفٍ وَافْتِقَارٍ وَصِبْيَةٍ
صِغَارٍ عَلَيْهِمْ تَسْتَهِلُّ شُئُونِي[٢]

فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ[٣]
مَقَالَةَ مَشْوِيِّ الْفُؤَادِ حَزِينِ

وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ
كَرَائِمَ[٤] مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ[٥]

---

(١) فى الأصل : بكتاب (٢) الشئون : الدموع وأصلها طرائق الدمع (٣) أى دمع (٤) جمع كريمة : وهو الشيء النفيس الذى يكرم على أهله (٥) أى بخيل

فَأَرَيْتُ القَاضِيَ أَبَا بَكْرٍ الرُّقْعَةَ وَالْأَبْيَاتَ فَتَوَجَّعَ وَقَالَ : لَوْ رَأَيْتُهَا قَبْلَ هَذَا لَرَدَدْتُهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ الفَالِيُّ قَدْ مَاتَ .

قَالَ المُؤَلِّفُ : وَالبَيْتُ الأَخِيرُ مِنْ هَـذِهِ الأَبْيَاتِ تَضْمِينٌ قَالَهُ أَعْرَابِيٌّ فِيمَا ذَكَرَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَيَّاشٍ قَالَ : ابْتَاعَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ جَمَلًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ بِخَمْسِينَ دِينَاراً ثُمَّ نَقَدَهُ ثَمَنَهُ[1] ، فَجَعَلَ الأَعْرَابِيُّ يَنْظُرُ إِلَى الجَمَلِ وَيَقُولُ :

وَقَدْ تُخْرِجُ الحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ
كَرَائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ

فَقَالَ لَهُ حَمْزَةُ : خُذْ جَمَلَكَ وَالدَّنَانِيرُ لَكَ ، فَانْصَرَفَ بِجَمَلِهِ وَبِالدَّنَانِيرِ . وَلَهُ أُرْجُوزَةٌ فِي عَدَدِ آيِ القُرْآنِ أَوَّلُهَا :

قَالَ عَلِيٌّ مُذْ أَتَى مِنْ فَالَهْ
قَصِيدَةً وَاضِحَةَ المَقَالَهْ

وَأَنْشَدَ[2] السَّمْعَانِيُّ فِي « المذيل » بِإِسْنَادٍ لَهُ لِأَبِي الحَسَنِ الفَالِيِّ :

(١) فى الأصل : بثمنه (٢) فى الأصل : وأنشد له

فَرَّجْتُ صِبْيَانِي بِبُسْتَانِكُمْ
فَأَكْثَرُوا التَّصْفِيقَ وَالرقْصَا
فَقُلْتُ يَا صِبْيَانُ لَا تَفْرَحُوا
فَبُسْرُهُم (١) فِي نَخْلِهِمْ يُحْصَى (٢)
لَوْ قَدِمَ اللَّيْثُ عَلَى نَخْلِهِمْ
لَكَانَ مِنْ سَاعَتِهِ يُحْصَا (٣)
لَوْ أَنَّ لِي مِنْ نَخْلِهِمْ بُسْرَةً
جَعَلْتُهَا فِي خَاتَمِي فَصَّا

وَأَنْشَدَ أَبُو الْقَاسِمِ الدِّمَشْقِيُّ الْحَافِظُ بِإِسْنَادٍ لَهُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْفَالِيِّ :

رَمَى رَمَضَانُ شَمْلَنَا بِالتَّفَرُّقِ
فَيَالَيْتَهُ عَنَّا تَقَضَّى لِنَلْتَقِي
لَئِنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ طُرًّا قُدُومُهُ
فَإِنَّ سُرُورِي بِانْسِلَاخِ (٤) الَّذِي بَقِي

---

(١) التمر قبل نضوجه (٢) أى يعد : كناية عن بخلهم به (٣) أى يحذف بالحصا (٤) أى بانقضاء

﴿ ٦١ – عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سِيدَةَ اللُّغَوِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ * ﴾

على بن أحمد الاندلسى

أَبُو الحَسَنِ الضَّرِيرُ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضاً ضَرِيراً مِنْ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ ، هَكَذَا قَالَ الحُمِيدِيُّ « عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ » وَفِى

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة صفحة ٤٦٧ جزء رابع قسم أول بما يأتى قال :
وقيل ابن إسماعيل أبو الحسن النحوى اللغوى المعروف بابن سيدة الضرير الأندلسى إمام فى اللغة والعربية جمع فى اللغة الكتاب المحكم يقارب عشرين مجلدا لم ير مثله فى فنه لايعرف قدره إلا من وقف عليه وهو فى وقف التاج البندهى بدمشق فى رباط الصوفية لو حلف الحالف أنه لم يصنف مثله لم يحنث ، وله غير ذلك من الكتب الأدبية وكان نادرة وقته وله شعر جيد وكان منقطعا إلى الأمير أبى الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى ولما مات حدثت له نبوة ممن خلفه فرحل عن مستقره إلى بعض الأعمال المجاورة واستعطفه بقصيدة طويلة صرف القول فيها فعطف له ورجع ومات قريبا من سنة ستين وأربعمائة وذكره ابن بشكوال فقال : على بن إسماعيل يعرف بابن سيدة من أهل مرسية يكنى أبا الحسن روى عن أبيه وأبى عمر الطلمنكى وصاعد اللغوى وغيرهم ، وله تواليف حسان ذكرها ياقوت وذكر الوقشى عن أبى عمر الطلمنكى قال : دخلت مرسية فتشبث بى أهلها ليسمعوا على غريب المصنف فقلت لهم : انظروا من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابى فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيدة فقرأه على من أوله إلى آخره فعجبت من حفظه وكان أعمى ابن أعمى وتوفى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وقال القاضى مساعد : توفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وقد بلغ ستين سنة أو نحوها

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٧ بما يأتى قال :

قيل اسم أبيه محمد وقيل إسماعيل كان حافظا ولم يكن فى زمانه أعلم منه قال أبو عمر الطلمنكى : دخلت مرسية فتشبث بى أهلها ليسمعوا على غريب المصنف فقلت لهم : انظروا من يقرأ لكم: فأتوا برجل أعمى يعرف بابن سيدة ، قرأه على من أوله إلى آخره من حفظه فعجبت منه وله مصنفات كثيرة .

كِتَابِ ابْنِ بَشْكُوَالَ « عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ » وَفِي كِتَابِ الْقَاضِي صَاعِدٍ الْجَيَّانِيِّ « عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ » فِي نُسْخَةٍ، وَفِي نُسْخَةٍ « عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ » فَاعْتَمَدْنَا عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ لِأَنَّ كِتَابَهُ أَشْهَرُ، مَاتَ ابْنُ سِيدَةَ بِالْأَنْدَلُسِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ عَنْ سِتِّينَ سَنَةً أَوْ نَحْوِهَا.

قَالَ الْقَاضِي الْجَيَّانِيُّ: كَانَ مَعَ إِتْقَانِهِ لِعِلْمِ الْأَدَبِ وَالْعَرَبِيَّةِ مُتَوَفِّرًا عَلَى عُلُومِ الْحِكْمَةِ وَأَلَّفَ فِيهَا تَأْلِيفَاتٍ كَثِيرَةً وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَنِهِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَشْعَارِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِعُلُومِهَا وَكَانَ حَافِظًا، وَلَهُ فِي اللُّغَةِ مُصَنَّفَاتٌ: مِنْهَا كِتَابُ الْمُحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ رَتَّبَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ اثْنَا عَشَرَ مُجَلَّدًا، وَكِتَابُ الْمُخَصَّصِ مُرَتَّبٌ عَلَى الْأَبْوَابِ كَغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ، وَكِتَابُ شَرْحِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ، وَكِتَابُ الْأَنِيقِ فِي شَرْحِ الْحَمَاسَةِ عَشَرَةُ أَسْفَارٍ، وَكِتَابُ الْعَالَمِ فِي اللُّغَةِ عَلَى الْأَجْنَاسِ فِي غَايَةِ الْإِيعَابِ[1] نَحْوُ مِائَةِ سِفْرٍ بَدَأَ بِالْفَلَكِ وَخَتَمَ بِالذَّرَّةِ[2]، وَكِتَابُ الْعَالِمِ

---

(١) وعبه وأوعبه : جمعه (٢) الذرة : النملة الصغيرة

وَالْمُتَعَلِّمِ[١] عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَالْجَوَابِ، وَكِتَابُ الْوَافِي فِي عِلْمِ أَحْكَامِ الْقَوَافِي، وَكِتَابُ شَاذِّ اللُّغَةِ فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ، وَكِتَابُ الْعَوِيصِ فِي شَرْحِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ، وَكِتَابُ شَرْحِ كِتَابِ الْأَخْفَشِ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ وَابْنُ بَشْكَوَالَ: رَوَى ابْنُ سِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ صَاعِدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ. قَالَ أَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ: دَخَلْتُ مُرْسِيَةَ[٢] فَتَشَبَّثَ بِي أَهْلُهَا لِيَسْمَعُوا عَنِّي غَرِيبَ الْمُصَنَّفِ فَقُلْتُ لَهُمْ: انْظُرُوا مَنْ يَقْرَأُ لَكُمْ وَأُمْسِكُ كِتَابِي، فَأَتَوْنِي بِرَجُلٍ أَعْمَى يُعْرَفُ بِابْنِ سِيدَةَ، فَقَرَأَهُ عَلَيَّ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ مِنْ حِفْظِهِ، فَعَجِبْتُ مِنْهُ.

وَقَالَ الْحُمَيْدِيُّ: كَانَ ابْنُ سِيدَةَ مُنْقَطِعًا إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي الْجَيْشِ مُجَاهِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعَامِرِيِّ، ثُمَّ حَدَثَتْ لَهُ نَبْوَةٌ[٣] بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي أَيَّامِ إِقْبَالِ الدَّوْلَةِ بْنِ الْمُوَفَّقِ فَهَرَبَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ يَسْتَعْطِفُهُ:

---

(١) في الاصل: المتعلم بدون واو العطف (٢) من حواضر الأندلس

(٣) أي جفوة

أَلَا هَلْ إِلَى تَقْبِيلِ رَاحَتِكَ الْيُمْنَى
سَبِيلٌ فَإِنَّ الْأَمْنَ فِي ذَاكَ وَالْيُمْنَا (١)

ضَحِيتُ (٢) فَهَلْ فِي بَرْدِ ظِلِّكَ نَوْمَةٌ
لِذِي كَبِدٍ حَرَّى وَذِي مُقْلَةٍ وَسْنَا (٣)

وَنِضْوِ زَمَانٍ (٤) طَلَّحَتْهُ (٥) ظُبَاتُهُ (٦)
فَلَا غَارِبًا (٧) أَبْقَيْنَ مِنْهُ وَلَا مَتْنَا (٨)

غَرِيبٍ نَأَى أَهْلُوهُ عَنْهُ وَشَفَّهُ (٩)
هَوَاهُمْ فَأَمْسَى لَا يَقَرُّ وَلَا يَهْنَا

فَيَا مَلِكَ الْأَمْلَاكِ إِنِّي مُحَلَّأٌ (١٠)
عَنِ الْوِرْدِ لَا عَنْهُ أُذَادُ وَلَا أُدْنَى

تَحَيَّفَنِي (١١) دَهْرِي فَأَقْبَلْتُ شَاكِيًا
أَمَا دُونَ شَكْوَايَ لِغَيْرِكَ مَنْ يُعْنَى؟

---

(١) اليمن : البركة (٢) ضحا الرجل يضحو ضحوا وضحوا وضحيا : وضحى كرضى برز للشمس (٣) الوسن: السهاد والأرق (٤) النضو : الهزيل (٥) أعيته وألحت عليه (٦) الظبة: حد السيف أو سنانه (٧) الغارب: الكاهل أو مابين السنام والعنق. وغارب كل شيء : أعلاه (٨) المتن : الظهر (٩) شفه: أهزله وأضعفه (١٠) حلأ الإبل وغيرها عن الماء تحليئا وتحلئة : طردها ومنعها عن وروده (١١) أي جار على

فَإِنْ تَتَأَكَّدْ فِي ذَمِي لَكَ نِيَّةٌ
بِصِدْقٍ فَإِنِّي لَا أُحِبُّ لَهُ حَقْنَا(١)

إِذَا مَا غَدَا مِنْ حَرِّ سَيْفِكَ بَارِدًا
فَقِدْمًا غَدَا مِنْ بَرْدِ نُعْمَائِكُمْ سُخْنَا

وَهَلْ هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ بَعْدَهَا
سَتَقْرَعُ(٢) مَا عُمِّرْتَ مِنْ نَدَمٍ سِنًّا

وَمَالِيَ مِنْ دَهْرِي حَيَاةٌ أَلَذُّهَا
فَتَعْتَدُّهَا نُعْمَى عَلَيَّ وَتَمْتَنَّا

إِذَا مِيتَةٌ أَرْضَتْكَ مِنَّا فَهَاتِهَا
حَبِيبٌ إِلَيْنَا مَا رَضِيتَ بِهِ عَنَّا

وَهِيَ طَوِيلَةٌ وَقَعَ عَنْهُ الرِّضَا مَعَ وُصُولِهَا إِلَيْهِ فَرَجَعَ .

﴿ ٦٢ — عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَزْمِ بْنِ غَالِبِ* ﴾

على بن أحمد الفارسى

أَبْنِ صَالِحِ بْنِ خَلَفِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ يَزِيدَ الْفَارِسِيُّ

(١) صيانة (٢) يقال قرع سنه ندما : حرقه ندما

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ آداب اللغة ج ثالث صفحة ٩٦ قال :
هو أبو محمد على بن أحمد يتصل نسبه بيزيد الفارسى من موالى بنى أمية ويعرف بابن حزم نشأ فى قرطبة بالأندلس وكان من علمائها فى الحديث والفقه يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة وكان فى أول أمره شافعيا ثم مال إلى مذهب أهل الظاهر وكان مشاركا فى علوم —

مَوْلَى يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ[1] الْقُرَشِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْامَامُ الْعَلَّامَةُ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَيَّانِيُّ فِي كِتَابِ أَخْبَارِ الْحُكَمَاءِ فِي سَلْخِ شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ

— كثيرة وبلغ من تفكيره أنه رغب عن زخارف الدنيا وبعد أن أدرك الوزارة تخلى عنها واشتغل بالتأليف فى الفقه والمنطق والتاريخ واللغة والأدب وكان له علم فى كل فن حتى قيل: إن مؤلفاته تشتمل على أربعمائة مجلد فى نحو ثمانين ألف ورقة لايزال كثير منها باقيا وهاك أهمها كتاب الفصل فى الملل والأهواء والنحل وهو عبارة عن تاريخ انتقادى للمذاهب البشرية وفيه أبحاث فلسفية فى أصل العالم على رأى الطبيعيين ومذاهب النصارى المعروفة فى أيامه واليهود والصابئة والسامريين ونظر فى التوراة والانجيل وتحريفهما وأفاض فى ذلك وفى الحواريين وذكر فرق الاسلام ومذاهبها وآراءها وبحث فى القرآن وإعجازه وفى القدر والتعديل وفصول فى الأنبياء من آدم وفى القيامة واختص شيعة الخوارج والمعتزلة والمرجئة بفصول ضافية وبحث فى أشياء أخرى من قبيل فلسفة الوجود والطبيعيات فى ذلك العهد وقد طبع الكتاب بمصر سنة سبع عشرة وثلاثمائة بعد الألف فى خمسة مجلدات .

جمهرة النسب فى معرفة قبائل العرب ، أو جمهرة الأنساب ، منه نسخة فى المكتبة الخديوية بين كتب الشنقيطى .

أبطال القياس والرأى واستحسان التقليد والتعليل منه نسخة فى غوطا

الناسخ والمنسوخ طبع بمصر على هامش تفسير الجلالين

الأحكام لأصول الأحكام فى أصول الدين منه نسخة فى المكتبة الخديوية فى ست وأربعين وأربعمائة صفحة

طوق الحمامة فى الأدب طبع فى لندن

وله ترجمة أخرى فى كتاب أخبار الحكماء ص ١٥٦

(١) كانت فى الأصل « الشمس » بلام التعريف

وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، قَالَ : وَكَتَبَ إِلَيَّ بِخَطِّ يَدِهِ : إِنَّهُ وُلِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ آخِرِ يَوْمٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً إِلَّا شَهْراً ، قَالَ : وَأَصْلُ آبَائِهِ مِنْ قَرْيَةِ « مَنْتَ لِيشَمَ » مِنْ إِقْلِيمِ الزَّاوِيَةِ مِنْ عَمَلِ أَونَبَةَ (١) مِنْ كُورَةِ لَبْلَةَ مِنْ غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ ، وَسَكَنَ هُوَ وَآبَاؤُهُ قُرْطُبَةَ وَنَالُوا فِيهَا جَاهاً عَرِيضاً ، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَزْمٍ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ مِنْ وُزَرَاءِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ وَوُزَرَاءِ ابْنِهِ الْمُظَفَّرِ بَعْدَهُ وَالْمُدَبِّرِينَ لِدَوْلَتَيْهِمَا ، وَكَانَ ابْنُهُ الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَزِيراً لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُسْتَظْهِرِ بِاللهِ ، ابْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ ثُمَّ لِهِشَامٍ الْمُعْتَدِّ بِاللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ ، ثُمَّ نَبَذَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَأَقْبَلَ عَلَى قِرَاءَةِ الْعُلُومِ وَتَقْيِيدِ الْآثَارِ وَالسُّنَنِ ، فَعُنِيَ بِعِلْمِ الْمَنْطِقِ وَأَلَّفَ فِيهِ كِتَاباً سَمَّاهُ كِتَابَ التَّقْرِيبِ لِحُدُودِ الْمَنْطِقِ

(١) وفي نسخة بمباي « أولبة » قرية في غربي الأندلس على خليج البحر المحيط

بَسَطَ فِيهِ الْقَوْلَ عَلَى تَبْيِينِ طُرُقِ الْمَعَارِفِ، وَاسْتَعْمَلَ فِيهِ مُثُلًا فِقْهِيَّةً وَجَوَامِعَ شَرْعِيَّةً، وَخَالَفَ أَرِسْطَالِيسَ وَاضِعَ هَذَا الْعِلْمِ فِي بَعْضِ أُصُولِهِ مُخَالَفَةَ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ غَرَضَهُ وَلَا ارْتَاضَ فِي كُتُبِهِ، فَكِتَابُهُ مِنْ أَجْلِ هَذَا كَثِيرُ الْغَلَطِ بَيِّنُ السَّقَطِ، وَأَوْغَلَ بَعْدَ هَذَا فِي الِاسْتِكْثَارِ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ حَتَّى نَالَ مِنْهَا مَا لَمْ يَنَلْهُ أَحَدٌ قَطُّ بِالْأَنْدَلُسِ قَبْلَهُ، وَصَنَّفَ فِيهَا مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةَ الْعَدَدِ شَرْعِيَّةَ الْمَقْصِدِ، مُعْظَمُهَا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَفُرُوعِهِ عَلَى مَذْهَبِهِ الَّذِي يَنْتَحِلُهُ، وَطَرِيقِهِ الَّذِي يَسْلُكُهُ، وَهُوَ مَذْهَبُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ الْأَصْبَهَانِيِّ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ وَنُفَاةِ[1] الْقِيَاسِ وَالتَّعْلِيلِ.

قَالَ: وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي ابْنُهُ الْفَضْلُ الْمُكَنَّى أَبَا رَافِعٍ: أَنَّ مَبْلَغَ تَوَالِيفِهِ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْأُصُولِ وَالنِّحَلِ وَالْمِلَلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّارِيخِ وَالنَّسَبِ وَكُتُبِ الْأَدَبِ

(١) النفاة جمع ناف: ونفاة القياس الذين لايعتبرونه أصلا ودليلا في الأحكام الشرعية ولا يعملون به.

وَالرَّدُّ عَلَى الْمُعَارِضِ نَحْوُ أَرْبَعمِائَةِ مُجَلَّدٍ تَشْتَمِلُ عَلَى قَرِيبٍ مِنْ ثَمَانِينَ أَلْفَ وَرَقَةٍ ، وَهٰذَا شَىْءٌ مَا عَلِمْنَاهُ لِأَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ فِى دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ قَبْلَهُ ، إِلَّا لِأَبِى جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِىِّ ، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ تَصْنِيفاً ، فَذَكَرَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِى تَرْجَمَةِ ٱبْنِ جَرِيرٍ مِنْ أَنَّ أَيَّامَ حَيَاتِهِ حُسِبَتْ وَحُسِبَتْ تَصَانِيفُهُ ، وَكَانَ لِكُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَرَقَةً ثُمَّ قَالَ : وَلِأَبِى مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ بَعْدَ هٰذَا نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَقِسْمٌ صَالِحٌ مِنْ قَرْضِ الشِّعْرِ وَصِنَاعَةِ الْخَطَابَةِ .

ذُكِرَ أَنَّ ٱبْنَ حَزْمٍ ٱجْتَمَعَ يَوْماً مَعَ الْفَقِيهِ أَبِى الْوَلِيدِ سُلَيْمَانَ بْنِ خَلَفِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَيُّوبَ الْبَاجِىِّ صَاحِبِ كِتَابَىِ الْمُنْتَقَى وَالِاسْتِغْنَاءِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ التَّوَالِيفِ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاظَرَةٌ فَلَمَّا ٱنْقَضَتْ قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ : تَعْذُرُنِى فَإِنَّ أَكْثَرَ مُطَالَعَتِى كَانَتْ عَلَى سُرُجِ الْحُرَّاسِ . قَالَ ٱبْنُ حَزْمٍ : وَتَعْذُرُنِى أَيْضاً فَإِنَّ أَكْثَرَ مُطَالَعَتِى

كَانَتْ عَلَى مَنَابِرِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، أَرَادَ أَنَّ الْغِنَى أَضْيَعُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْفَقْرِ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ طَرْخَانَ بْنِ يَلْتَكِينَ ابْنِ يَحْكُمَ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ الْأَنْدَلُسِيُّ : تُوُفِّيَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَزْمٍ بِقَرْيَتِهِ وَهِيَ مِنْ غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى خَلِيجِ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَالْقَرْيَةُ الَّتِي لَهُ عَلَى بُعْدِ نِصْفِ فَرْسَخٍ مِنْ أَوْنَبَةَ يُقَالُ لَهَا مُنْتَلِجَيْمُ [1] وَهِيَ مِلْكُهُ وَمِلْكُ سَلَفِهِ مِنْ قَبْلِهِ قَالَ : وَقَالَ لِي أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْعَرَبِيِّ : إِنَّ أَبَا مُحَمَّدِ بْنَ حَزْمٍ وُلِدَ بِقُرْطُبَةَ ، وَجَدُّهُ سَعِيدٌ وُلِدَ بِأَوْنَبَةَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ وَوَلِيَ فِيهَا الْوَزَارَةَ ثُمَّ ابْنُهُ عَلِيٌّ الْإِمَامُ وَأَقَامَ فِي الْوَزَارَةِ مِنْ وَقْتِ بُلُوغِهِ إِلَى انْتِهَاءِ سِنِّهِ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَقَالَ : إِنَّنِي بَلَغْتُ إِلَى هَذَا

---

(١) ليست غير منت ليشم التي ضبط ابن خلكان اسمها . وفي معجم البلدان اسمها منتلجتم

السِّنِّ وَأَنَا لَا أَدْرِي كَيْفَ أَجْبُرُ[1] صَلَاةً مِنَ الصَّلَوَاتِ قَالَ:

قَالَ لِي الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْعَرَبِيِّ: أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَزْمٍ أَنَّ سَبَبَ تَعَلُّمِهِ الْفِقْهَ أَنَّهُ شَهِدَ جَنَازَةً لِرَجُلٍ كَبِيرٍ مِنْ إِخْوَانِ أَبِيهِ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ قَبْلَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَالْخَلْقُ فِيهِ فَجَلَسَ وَلَمْ يَرْكَعْ، فَقَالَ لَهُ أُسْتَاذُهُ يَعْنِي الَّذِي رَبَّاهُ بِإِشَارَةٍ أَنْ قُمْ فَصَلِّ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ فَلَمْ يَفْهَمْ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْمُجَاوِرِينَ لَهُ: أَبَلَغْتَ هَذِهِ السِّنَّ وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ وَاجِبَةٌ؟ وَكَانَ قَدْ بَلَغَ حِينَئِذٍ سِتَّةً وَعِشْرِينَ عَامًا قَالَ: فَقُمْتُ وَرَكَعْتُ وَفَهِمْتُ إِذًا إِشَارَةَ الْأُسْتَاذِ إِلَيَّ بِذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا انْصَرَفْنَا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ مُشَارَكَةً لِلْأَحِبَّاءِ مِنْ أَقْرِبَاءِ الْمَيِّتِ، دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَبَادَرْتُ بِالرُّكُوعِ فَقِيلَ لِي: اجْلِسْ اجْلِسْ، لَيْسَ هَذَا وَقْتَ صَلَاةٍ، فَانْصَرَفْتُ عَنِ الْمَيِّتِ وَقَدْ خَزِيتُ وَلَحِقَنِي مَا هَانَتْ عَلَيَّ بِهِ نَفْسِي وَقُلْتُ لِلْأُسْتَاذِ: دُلَّنِي عَلَى دَارِ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْمُشَاوَرِ

(١) أى أقضى

أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ دَحُّونَ ، فَدَلَّنِي فَقَصَدْتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ وَأَعْلَمْتُهُ بِمَا جَرَى فِيهِ ، وَسَأَلْتُ الِابْتِدَاءَ بِقِرَاءَةِ الْعِلْمِ وَاسْتَرْشَدْتُهُ ، فَدَلَّنِي عَلَى كِتَابِ الْمُوَطَّإِ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَبَدَأْتُ بِهِ عَلَيْهِ قِرَاءَةً مِنَ الْيَوْمِ التَّالِي لِذَلِكَ الْيَوْمِ ، ثُمَّ تَتَابَعَتْ قِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ ، وَبَدَأْتُ بِالْمُنَاظَرَةِ قَالَ :

وَقَالَ لِي الْوَزِيرُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْعَرَبِيِّ : صَحِبْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلِيَّ بْنِ حَزْمٍ سَبْعَةَ أَعْوَامٍ ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ جَمِيعَ مُصَنَّفَاتِهِ حَاشَا الْمُجَلَّدَ الْأَخِيرَ مِنْ كِتَابِ الْفِصَلِ وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى سِتِّ مُجَلَّدَاتٍ مِنَ الْأَصْلِ الَّذِي قَرَأْنَا مِنْهُ ، فَيَكُونُ الْفَائِتُ نَحْوَ السُّدُسِ ، وَقَرَأْنَا مِنْ كِتَابِ الْإِيصَالِ أَرْبَعَ مُجَلَّدَاتٍ مِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَفُتْنِي مِنْ تَأْلِيفَاتِهِ شَيْءٌ سِوَى مَا ذَكَرْتُهُ مِنَ النَّاقِصِ وَمَا لَمْ أَقْرَأْهُ مِنْ كِتَابِ الْإِيصَالِ . وَكَانَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ

كِتَابُ الْإِيصَالِ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مُجَلَّداً بِخَطِّ يَدِهِ ، وَكَانَ فِي غَايَةِ الْإِدْمَاجِ [١] قَالَ :

وَقَالَ لِي الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْعَرَبِيِّ : وَرُبَّمَا كَانَ لِلْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ شَيْءٌ مِنْ تَوَالِيفِهِ أَلَّفَهُ فِي غَيْرِ بَلَدِهِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي تَجَوَّلَ فِيهَا بِشَرْقِ الْأَنْدَلُسِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ ، وَلِي بِجَمِيعِ مُصَنَّفَاتِهِ وَمَسْمُوعَاتِهِ إِجَازَةٌ مِنْهُ مَرَّاتٍ عِدَّةً كَثِيرَةً . آخِرُ مَا كَانَ بِخَطِّ الْيَحْمَكِيِّ — رَحِمَهُ اللهُ — وَأَوْرَدَ لَهُ صَاحِبُ الْمُطْمَحِ أَشْعَاراً مِنْهَا

وَذِي عَذَلٍ فِيمَنْ سَبَانِيَ [٢] حُسْنُهُ
يُطِيلُ مَلَامِي فِي الْهَوَى وَيَقُولُ
أَمِنْ حُسْنِ وَجْهٍ لَاحَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ
وَلَمْ تَدْرِ كَيْفَ الْجِسْمُ أَنْتَ قَتِيلُ ؟؟
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرَفْتَ فِي اللَّوْمِ فَاتَّئِدْ [٣]
فَعِنْدِيَ رَدٌّ لَوْ أَشَاءُ طَوِيلُ

---

(١) أي دقة الحروف أو لعله يريد الايجاز (٢) أسرني وتملكني (٣) أي تمهل

أَلَمْ تَرَ أَنِّي ظَاهِرِيٌّ وَأَنَّنِي
عَلَى مَا بَدَا حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ

وَأَنْشَدَ لَهُ :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا مَاعَرَفْنَا وَأَدْرَكْنَا (١)
فَجَائِعُهُ (٢) تَبْقَى وَلَذَّاتُهُ تَفْنَى
إِذَا أَمْكَنَتْ فِيهِ مَسَرَّةُ سَاعَةٍ
تَوَلَّتْ كَمَرِّ الطَّرْفِ وَاسْتَخْلَفَتْ حُزْنَا
إِلَى تَبِعَاتٍ فِي الْمَعَادِ وَمَوْقِفٍ
نَوَدُّ لَدَيْهِ أَنَّنَا لَمْ نَكُنْ كُنَّا
حَصَلْنَا عَلَى هَمٍّ وَإِثْمٍ وَحَسْرَةٍ
وَفَاتَ الَّذِي كُنَّا نَلَذُّ بِهِ مِنَّا
حَنِينٌ لِمَا وَلَّى وَشُغْلٌ بِمَا أَتَى
وَغَمٌّ لِمَا (٣) يُرْجَى بِعَيْشِكَ لَا تَهْنَا

(١) قال الحميدي وغيره « وأنكرنا » (٢) أي مصائبه (٣) الحميدي وسواه :
* وهم بها يغشى فعيشك لا تهنا *

كَأَنَّ الَّذِى كُنَّا نُسَرُّ بِكَوْنِهِ
إِذَا حَقَّقَتْهُ النَّفْسُ لَفْظٌ بِلَا مَعْنَى

وَلَهُ :

وَلِى نَحْوَ أَكْنَافِ الْعِرَاقِ صَبَابَةٌ
وَلَا غَرْوَ أَنْ يَسْتَوْحِشَ الْكَلِفُ الصَّبُّ
فَإِنْ يُنْزِلِ الرَّحْمَنُ رَحْلِيَ بَيْنَهُمْ
فَحِينَئِذٍ يَبْدُو التَّأَسُّفُ وَالْكَرْبُ
هُنَالِكَ تَدْرِى أَنَّ لِلْبُعْدِ قِصَّةً
وَأَنَّ كَسَادَ الْعِلْمِ آفَتُهُ الْقُرْبُ

وَلَهُ :

لَا تَشْمَتَنْ حَاسِدِى إِنْ نَكْبَةٌ عَرَضَتْ
فَالدَّهْرُ لَيْسَ عَلَى حَالٍ بِمُتَّرِكِ
ذُو الْفَضْلِ كَالتِّبْرِ طَوْرًا تَحْتَ مَيْفَعَةٍ[1]
وَتَارَةً قَدْ يُرَى تَاجًا عَلَى مَلِكِ

---

(١) الميفعة : التل

وَلَهُ :

لَئِنْ أَصْبَحْتُ مُرْتَحِلًا بِشَخْصِى
فَرُوحِى عِنْدَكُمْ دَوْماً[1] مُقِيمُ

وَلَكِنْ لِلْعِيَانِ لَطِيفُ مَعْنًى
لَهُ سَأَلَ الْمُعَايَنَةَ الْكَلِيمُ

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي مُحَمَّدٍ[2] بْنِ حَزْمٍ :

أَنَا الْعِلْقُ[3] الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ
سِوَى بَلَدِي وَأَنِّي غَيْرُ طَارِي

تَقِرُّ لِي الْعِرَاقُ وَمَنْ يَلِيهَا
وَأَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا أَهْلَ دَارِي

طَوَوْا حَسَداً عَلَى أَدَبٍ وَفَهْمٍ
وَعِلْمٍ مَا يُشَقُّ لَهُ غُبَارِي

فَمَهْمَا طَارَ فِي الْآفَاقِ ذِكْرِي
فَمَا سَطَعَ الدُّخَانُ بِغَيْرِ نَارِ

(١) فى الأصل « دائما » (٢) فى الأصل : « ومن شعر محمد بن حزم »
(٣) أى النفيس الذى يضن به

قَالَ أَبُو مَرْوَانَ بْنُ حَيَّانَ : كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ حَامِلَ فُنُونٍ مِنْ حَدِيثٍ وَفِقْهٍ وَجَدَلٍ وَنَسَبٍ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِأَذْيَالِ الْأَدَبِ مَعَ الْمُشَارَكَةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَنْوَاعِ التَّعَالِيمِ الْقَدِيمَةِ مِنَ الْمَنْطِقِ وَالْفَلْسَفَةِ ، وَلَهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْفُنُونِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُ فِيهَا مِنْ غَلَطٍ وَسَقَطٍ لِجَرَاءَتِهِ عَلَى التَّسَوُّرِ عَلَى الْفُنُونِ وَلَا سِيَّمَا الْمَنْطِقُ ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ زَلَّ هُنَالِكَ وَضَلَّ فِي شُكُولِ الْمَسَالِكِ ، وَخَالَفَ أَرِسْطَاطَالِيسَ وَاضِعَهُ مُخَالَفَةَ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ غَرَضَهُ وَلَا ارْتَاضَ ، وَمَالَ أَوَّلًا النَّظَرُ بِهِ فِي الْفِقْهِ إِلَى رَأْيِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - وَنَاضَلَ عَنْ مَذْهَبِهِ ، وَانْحَرَفَ عَنْ مَذْهَبِ سِوَاهُ حَتَّى وُسِمَ بِهِ وَنُسِبَ إِلَيْهِ ، فَاسْتَهْدَفَ بِذَلِكَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَعِيبَ بِالشُّذُوذِ ، ثُمَّ عَدَلَ فِي الْآخِرِ إِلَى قَوْلِ أَصْحَابِ الظَّاهِرِ مَذْهَبِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ وَمَنِ اتَّبَعَهُ مِنْ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ ، فَنَقَّحَهُ وَنَهَّجَهُ[1] وَجَادَلَ عَنْهُ ، وَوَضَعَ الْكُتُبَ فِي بَسْطِهِ[2] وَثَبَتَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ - رَحِمَهُ اللهُ -

(١) وضع مناهجه وطرقه (٢) أي شرحه والتبسط في بيانه

وَكَانَ يَحْمِلُ عِلْمَهُ هَذَا وَيُجَادِلُ مَنْ خَالَفَهُ فِيهِ عَلَى اسْتِرْسَالٍ فِي طِبَاعِهِ ، وَبَذْلٍ بِأَسْرَارِهِ ، وَاسْتِنَادٍ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنْ عِبَادِهِ : « لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ » فَلَمْ يَكُ يُلَطِّفُ صَدْعَهُ[1] بِمَا عِنْدَهُ بِتَعْرِيضٍ وَلَا يَرُقُّهُ بِتَدْرِيجٍ ، بَلْ يَصُكُّ بِهِ مُعَارِضَهُ صَكَّ الْجَنْدَلِ[2] ، وَيُنْشِقُهُ مُتَلَقِّعَهُ[3] إِنْشَاقَ الْخَرْدَلِ ، فَنَفَّرَ عَنْهُ الْقُلُوبَ ، وَتَوَقَّعَ بِهِ النُّدُوبَ ، حَتَّى اسْتَهْدَفَ إِلَى فُقَهَاءِ وَقْتِهِ ، فَمَالُوا عَلَى بُغْضِهِ وَرَدِّ أَقْوَالِهِ ، فَأَجْمَعُوا عَلَى تَضْلِيلِهِ ، وَشَنَّعُوا عَلَيْهِ وَحَذَّرُوا سَلَاطِينَهُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ، وَنَهَوْا عَوَامَّهُمْ عَنِ الدُّنُوِّ إِلَيْهِ وَالْأَخْذِ عَنْهُ ، وَطَفِقَ الْمُلُوكُ يُقْصُونَهُ عَنْ قُرْبِهِمْ ، وَيُسَيِّرُونَهُ عَنْ بِلَادِهِمْ ، إِلَى أَنِ انْتَهَوْا بِهِ مُنْقَطَعَ أَثَرِهِ بِتُرْبَةِ بَلَدِهِ مِنْ بَادِيَةِ لَبْلَةَ ، وَبِهَا تُوُفِّيَ — رَحِمَهُ اللهُ — سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ غَيْرُ مُرْتَدِعٍ ، وَلَا رَاجِعٍ إِلَى مَا أَرَادُوا بِهِ ، يَبُثُّ عِلْمَهُ فِيمَنْ يَنْتَابُهُ مِنْ بَادِيَةِ بَلَدِهِ مِنْ عَامَّةِ الْمُقْتَبِسِينَ مِنْهُمْ مِنْ أَصَاغِرِ الطَّلَبَةِ الَّذِينَ لَا يَخْشَوْنَ فِيهِ الْمَلَامَةَ ،

---

(١) أي قوله وجهره (٢) أي الحجر (٣) المتلقع : الذي يرمي بالكلام رمياً

يحدثهم ويفقههم ويدرسهم ، ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف ، والإكثار من التصنيف ، حتى كمل من مصنفاته في فنون من العلم وقر بعير ، لم تعد أكثرها عتبة باديته لتزهيد[1] الفقهاء طلاب العلم فيها ، حتى لأحرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية لا يزيد مؤلفها في ذلك إلا بصيرة في نشرها ، وجدالا للمعاندة فيها ، إلى أن مضى لسبيله ، وأكثر معايبه — زعموا — عند المنصف له جهله بسياسة العلم التي هي أعوص من إتقانه ، وتخلفه عن ذلك على قوة شيخه عمارة ، وعلى ذلك كله فلم يكن بالسليم من اضطراب رأيه ، ومغيب[2] شاهد علمه عنه عند لقائه ، إلى أن يحرك[3] بالسؤال ، فيتفجر[4] منه بحر علم لا تكدره الدلاء ، ولا يقصر عنه الرشاء ، له على كل ما ذكرنا دلائل ماثلة ، وأخبار مأثورة ، وكان مما يزيد في

---

(١) زهده في الشيء : نفره منه (٢) أي يغيب عنه الدليل والشاهد على صحة ما يناظر فيه (٣) في الأصل : تحرك (٤) في الأصل : فتفجر

شَنَآنِهِ(١) تَشَيُّعُهُ لِأُمَرَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ مَاضِيهِمْ وَبَاقِيهِمْ بِالشَّرْقِ وَالْأَنْدَلُسِ ، وَاعْتِقَادُهُ لِصِحَّةِ إِمَامَتِهِمْ وَانْحِرَافُهُ عَنْ سِوَاهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نُسِبَ إِلَى التَّعَصُّبِ لِغَيْرِهِمْ . وَقَدْ كَانَ مِنْ غَرَائِبِهِ انْتِمَاؤُهُ فِي فَارِسَ وَاتِّبَاعُ أَهْلِ بَيْتِهِ لَهُ فِي ذَلِكَ بَعْدَ حِقْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ تَوَلَّى فِيهَا أَبُوهُ الْوَزِيرُ الْمُعْقِلُ فِي زَمَانِهِ ، الرَّاجِحُ فِي مِيزَانِهِ ، أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَزْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ أَوْلِيَاءِ نِعَمِهِ ، لَا عَنْ صِحَّةِ وِلَايَةٍ لَهُمْ عَلَيْهِ ، فَقَدْ عَهِدَهُ النَّاسُ خَامِلَ الْأُبُوَّةِ مُوَلَّدَ الْأَرُومَةِ(٢) مِنْ عَجَمِ لَبْلَةَ ، جَدُّهُ الْأَدْنَى حَدِيثُ الْإِسْلَامِ ، لَمْ يَتَقَدَّمْ لِسَلَفِهِ نَبَاهَةٌ ، فَأَبُوهُ أَحْمَدُ — عَلَى الْحَقِيقَةِ — هُوَ الَّذِي بَنَى بَيْتَ نَفْسِهِ فِي آخِرِ الدَّهْرِ بِرَأْسِ رَابِيَةٍ ، وَعَمَّدَهُ بِالْخِلَالِ الْفَاضِلَةِ مِنَ الرَّجَاحَةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالدَّهَاءِ وَالرُّجُولَةِ وَالرَّأْيِ ، فَاغْتَدَى جُرْثُومَةَ(٣) سَلَفٍ لِمَنْ نَمَاهُمْ أَغْنَتْهُمْ عَنِ الرُّسُوخِ فِي أَوَّلِ السَّابِقَةِ ، فَمَا مِنْ شَرَفٍ إِلَّا مَسُوقٌ عَنْ خَارِجِيَّةٍ ،

---

(١) أي بغضه (٢) الأرومة : الأصل (٣) الجرثومة : الأصل

وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَا وَلَا(١) حَتَّى تَخَطَّى عَلِيٌّ هَذَا رَابِيَةً لَيْلَةً ، فَارْتَقَى قَلْعَةَ إِصْطَخْرَ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ، فَاللهُ أَعْلَمُ كَيْفَ تَرَقَّاهَا ، إِذْ لَمْ يَكُنْ يُؤْتَى مِنْ خَطَلٍ وَلَا جَهَالَةٍ ، بَلْ وَصَلَهُ بِهَا وُسْعُ عِلْمٍ وَشَجَنَةُ رَحِمٍ مَعْقُومَةٌ ، بَلَّهَا بِمُسْتَأْخِرِ الصِّلَةِ رَحِمَهُ اللهُ ، فَتَنَاهَتْ حَالُهُ مَعَ فُقَهَاءِ عَصْرِهِ إِلَى مَا وَصَفْتُهُ ، وَحِسَابُهُ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ الَّذِى لَا يَظْلِمُ النَّاسَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ عَزَّ وَجْهُهُ . وَلِهَذَا الشَّيْخِ أَبِى مُحَمَّدٍ مَعَ يَهُودٍ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَعَ غَيْرِهِمْ مِنْ أُولِى الْمَذَاهِبِ الْمَرْفُوضَةِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مَجَالِسُ مَحْفُوظَةٌ ، وَأَخْبَارٌ مَكْتُوبَةٌ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِى ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ ، مِنْ أَشْهَرِهَا فِى عِلْمِ الْجَدَلِ كِتَابُهُ الْمُسَمَّى كِتَابَ الْفِصَلِ بَيْنَ أَهْلِ الْآرَاءِ وَالنِّحَلِ ، كِتَابُ الصَّادِعِ وَالرَّادِعِ عَلَى مَنْ كَفَّرَ أَهْلَ التَّأْوِيلِ مِنْ فِرَقِ الْمُسْلِمِينَ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بِالتَّقْلِيدِ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِى شَرْحِ حَدِيثِ الْمُوَطَّإِ وَالْكَلَامِ عَلَى مَسَائِلِهِ ، وَلَهُ كِتَابُ الْجَامِعِ فِى صَحِيحِ الْحَدِيثِ بِاخْتِصَارِ الْأَسَانِيدِ وَالِاقْتِصَارِ عَلَى أَصَحِّهَا

(١) أى إلا قليلا من الأمد

وَاجْتِلَابِ أَكْمَلِ أَلْفَاظِهَا وَأَصَحِّ مَعَانِيهَا ، وَكِتَابُ التَّلْخِيصِ وَالتَّخْلِيصِ فِي الْمَسَائِلِ النَّظَرِيَّةِ وَفُرُوعِهَا الَّتِي لَا نَصَّ عَلَيْهَا فِي الْكِتَابِ وَلَا الْحَدِيثِ ، وَكِتَابُ مُنْتَقَى الْإِجْمَاعِ وَبَيَانِهِ مِنْ جُمْلَةِ مَالَا يُعْرَفُ فِيهِ اخْتِلَافٌ ، وَكِتَابُ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ فِي قِسْمِ سِيَرِ الْخُلَفَاءِ وَمَرَاتِبِهَا وَالنَّدْبِ وَالْوَاجِبِ مِنْهَا ، وَكِتَابُ أَخْلَاقِ النَّفْسِ ، وَكِتَابُهُ الْكَبِيرُ الْمَعْرُوفُ بِالْإِيصَالِ إِلَى فَهْمِ كِتَابِ الْخِصَالِ ، وَكِتَابُ كَشْفِ الْإِلْبَاسِ مَا بَيْنَ أَصْحَابِ الظَّاهِرِ وَأَصْحَابِ الْقِيَاسِ ، إِلَى تَوَالِيفَ غَيْرِهَا وَرَسَائِلَ فِي مَعَانٍ شَتَّى كَثِيرٍ عَدَدُهَا .

وَمِنْ شِعْرِهِ يَصِفُ مَا أَحْرَقَ لَهُ مِنْ كُتُبِهِ ابْنُ عَبَّادٍ قَوْلُهُ

وَإِنْ تَحْرِقُوا الْقِرْطَاسَ لَا تَحْرِقُوا الَّذِي
تَضَمَّنَهُ الْقِرْطَاسُ بَلْ هُوَ فِي صَدْرِي(١)

---

(١) هذا البيت ينظر إلى قول القائل :

علمى معى حيثما يممت يتبعنى صدرى وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت فى البيت كان العلم فيه معى أو كنت فى السوق كان العلم فى السوق

يَسيرُ مَعِي حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ رَكَائِبِي
وَيَنْزِلُ إِنْ أَنْزِلْ وَيُدْفَنُ فِي قَبْرِي
دَعُونِيَ مِنْ إِحْرَاقِ رَقٍّ (١) وَكَاغَدٍ
وَقُولُوا بِعِلْمٍ كَيْ يَرَى النَّاسُ مَنْ يَدْرِي
وَإِلَّا فَعُودُوا فِي الْمَكَاتِبِ بَدْأَةً
فَكَمْ دُونَ مَا تَبْغُونَ لِلَّهِ مِنْ سِتْرِ

وَلَهُ :

كَأَنَّكَ بِالزُّوَّارِ لِي قَدْ تَبَادَرُوا
وَقِيلَ لَهُمْ أَوْدَى (٢) عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدِ
فَيَارُبَّ مَحْزُونٍ هُنَاكَ وَضَاحِكٍ
وَكَمْ أَدْمُعٍ تُذْرَى وَخَدٍّ مُخَدَّدِ (٣)
عَفَا اللهُ عَنِّي يَوْمَ أَرْحَلُ ظَاعِناً
عَنِ الْأَهْلِ مَحْمُولاً إِلَى ضِيقِ مَلْحَدِ (٤)

(١) الرق : جلد رقيق يكتب فيه — الكاغد : الورق — معرب
(٢) أي هلك (٣) خدد الأرض : شق فيها أخاديد . والأخدود : شق الأرض (٤) أي لحد

وَأَتْرُكُ مَا قَد كُنْتُ مُغْتَبِطًا بِهِ
وَأَلْقَى الَّذِى آنَسْتُ مِنْهُ بِمَرْصَدِ

فَوَارَاحَتِي إِنْ كَانَ زَادِي مُقَدَّماً
وَيَا نَصَبِي[1] إِنْ كُنْتُ لَمْ أَتَزَوَّدِ

وَبِالْبَدَائِعِ، هَذَا الْخَبَرُ عَلَى وُعُورَةِ مَا أَوْضَحْنَا عَلَى كَثْرَةِ الدَّافِنِينَ لَهَا وَالطَّامِسِينَ لِمَحَاسِنِهَا، وَعَلَى ذَلِكَ فَلَيْسَ بِبِدْعٍ فِيمَا أُضِيعَ مِنْهُ، فَأَزْهَدُ النَّاسِ فِي عَالِمٍ أَهْلُهُ وَقَبْلَهُ رُزِيءَ[2] الْعُلَمَاءُ بِتَزَهُّدِهِمْ عَلَى مَنْ يُقَصِّرُ عَنْهُمْ، وَالْحَسَدُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ «آخِرُ كَلَامِ ابْنِ حَيَّانَ» وَلِأَبِي مُحَمَّدٍ قَصِيدَةٌ يُخَاطِبُ بِهَا قَاضِيَ الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ بَشِيرٍ يَفْخَرُ فِيهَا بِالْعِلْمِ، وَيَذْكُرُ أَصْنَافَ مَا عَلِمَ يَقُولُ فِيهَا:

أَنَا الشَّمْسُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مُنِيرَةً
وَلَكِنَّ عَيْبِي أَنَّ مَطْلَعِيَ الْغَرْبُ

وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالِعٌ
لَجَدَّ عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ ذِكْرِيَ النَّهْبُ

---

(١) النصب: التعب (٢) أي مني وأصيب — من الرزيئة

وَلِي نَحْوَ أَكْنَافِ الْعِرَاقِ صَبَابَةٌ[١]
وَلَا غَرْوَ أَنْ يَسْتَوْحِشَ الْكَلِفُ الصَّبُّ

فَإِنْ نَزَّلَ الرَّحْمَنُ رَحْلِي فِيهِمُ
فَحِينَئِذٍ يَبْدُو التَّأَسُّفُ وَالْكَرْبُ[٢]

فَكَمْ قَائِلٍ أَغْفَلْتَهُ وَهُوَ حَاضِرٌ
فَأَطْلُبُ مَا عَنْهُ تَجِيءُ بِهِ الْكُتْبُ

هُنَالِكَ تَدْرِي أَنَّ لِلْبُعْدِ غُصَّةً[٣]
وَأَنَّ كَسَادَ الْعِلْمِ آفَتُهُ الْقُرْبُ

فَوَاعَجَبًا مَنْ غَابَ عَنْهُمْ تَشَوَّقُوا
لَهُ وَدُنُوُّ الْمَرْءِ مِنْ دَارِهِمْ ذَنْبُ

وَإِنَّ مَكَانًا ضَاقَ عَنِّي لَضَيِّقٌ
عَلَى أَنَّهُ فِيحٌ[٤] مَذَاهِبُهُ سُهْبُ[٥]

وَإِنَّ رِجَالًا ضَيَّعُونِي لَضُيَّعٌ
وَإِنَّ زَمَانًا لَمْ أَنَلْ خِصْبَهُ جَدْبُ

---

(١) أى ميل وحب (٢) يريد التأسف ممن رحل عنهم (٣) كانت فى الأصل « قصة » وصوابه ماذكرنا — أى ألما (٤) جمع أفيح : الواسع (٥) السهب : الفلاة.

وَلَكِنَّ لِي فِي يُوسُفٍ(١) خَيْرُ أُسْوَةٍ
وَلَيْسَ عَلَى مَنْ بِالنَّبِيِّ ائْتَسَى ذَنْبُ
يَقُولُ مَقَالَ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ إِنَّنِي
حَفِيظٌ عَلِيمٌ مَا عَلَى صَادِقٍ عَتْبُ

وَلَهُ مِثْلُهُ :

يَقُولُ أَخِي : شَجَاكَ رَحِيلُ جِسْمٍ
وَرُوحُكَ مَالَهُ عَنَّا رَحِيلُ
فَقُلْتُ لَهُ : الْمُعَايِنُ مُطْمَئِنٌّ
لِذَا طَلَبَ الْمُعَايَنَةَ الْخَلِيلُ

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ وَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ أَبِي نُوَاسٍ :
عَرِّضَنْ لِلَّذِي تُحِبُّ بِحُبٍّ
ثُمَّ دَعْهُ يَرُوضُهُ(٢) إِبْلِيسُ
فَقَالَ : أَنْتَ فِي طَرِيقِ التَّحْقِيقِ فَقَالَ :

---

(١) يريد أن قومه أضاعوه كما أن إخوة يوسف عليه السلام أضاعوه
(٢) راضه على الأمر : دربه وسأسه

أَبِنْ قَوْلَ وَجْهِ الْحَقِّ فِي نَفْسِ سَامِعٍ
وَدَعْهُ فَنُورُ الْحَقِّ يَسْرِى وَيُشْرِقُ
سَيُؤْنِسُهُ رِفْقاً وَيَنْسَى نِفَارَهُ
كَمَا نَسِيَ الْقَيْدَ الْمُوَثَّقَ مُطْلَقُ[(1)]

﴿ ٦٣ — عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَاحِدِيُّ * ﴾

علي بن أحمد الواحدي

أَبُو الْحَسَنِ ، أَصْلُهُمْ مِنْ سَاوَةَ ، وَهُمْ أَوْلَادُ التُّجَّارِ ، وَكَانَا أَخَوَيْنِ عَلِيٌّ هَذَا وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَكُلٌّ قَدْ رَوَى الْعِلْمَ وَحَدَّثَ . ذَكَرَهُمَا عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ

---

(١) مطلق فاعل نسى

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٤٦٥ بما يأتي قال :

هو أبو الحسين الامام المصنف المفسر النحوى أستاذ عصره قرأ الحديث على المشايخ وأدرك الاسناد العالى وسار الناس إلى علمه واستفادوا من فوائده وصنف التفسير الكبير وسماه البسيط وأكثر فيه من الاعراب والشواهد واللغة ومن رآه علم مقدار ما عنده من علم العربية وصنف الوسيط في التفسير أيضا وهو مختار من البسيط أيضا غاية في بابه ، وصنف الوجيز وهو عجيب وصنف شرح ديوان المتنبي وهو غاية في بابه ومرض مرضة غير طويلة ومات بنيسابور في سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وقد ذكره الباخرزى وسجع له فقال : الشيخ أبو الحسين علي بن أحمد —

فِي السِّيَاقِ قَالَ : مَاتَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ الْوَاحِدِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَاتَ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، كِلَاهُمَا بِنَيْسَابُورَ .

قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ : فَأَمَّا أَبُو الْحَسَنِ فَهُوَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ الْمُفَسِّرُ النَّحْوِيُّ ، أُسْتَاذُ عَصْرِهِ وَوَاحِدُ دَهْرِهِ ،

— الواحدي مشتغل بما يعنيه ، وإن كان استهدافه للمختلفة يغنيه ، ولقد خبط ما عند أئمة العرب من أصول كلام العرب خبط عصى الراعي فروع العزب ، وألقى الدلاء في بحارهم حتى غرفها ، ومد البنان إلى ثمارهم إلى أن قطفها ، وله في علم القرآن ، وشرح غوامض الأشعار تصنيفات بيده لأعنتها تصريفات ، ومما أنشدني لنفسه وقد دخل عليه الشيخ الامام أبو عمر سعيد بن هبة الله الموفق ، وهو في كتابه يتعلم الخط كتب :

إن الربيع بحسنه وبهائه
يحكيهما خط الرئيس أبي عمر

خط غدا ملء العيون ملاحة
متنزها للحظ قيدا للبصر

وبنيسابور نوع من الخوخ يقال له مزورة أهدى منه شيئا إلى بعض أصدقائه وكتب معه إليه :

الخوخ أرسل رائدا متقدما
ما مثله في طيبه باكوره

هو زائر في كل عام مرة
عند المصيف فلم يقال مزوره

وترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٧

أَنْفَقَ صِبَاهُ وَأَيَّامَ شَبَابِهِ فِى التَّحْصِيلِ ، فَأَتْقَنَ الْأُصُولَ عَلَى الْأَئِمَّةِ ، وَطَافَ عَلَى أَعْلَامِ الْأُمَّةِ ، وَتَتَلْمَذَ لِأَبِى الْفَضْلِ الْعَرُوضِىِّ الْأَدِيبِ ، وَقَرَأَ النَّحْوَ عَلَى أَبِى الْحَسَنِ الضَّرِيرِ الْقُهُنْدُزِىِّ ، وَسَافَرَ فِى طَلَبِ الْفَوَائِدِ ، وَلَازَمَ مَجَالِسَ الثَّعَالِبِىِّ [1] فِى تَحْصِيلِ التَّفْسِيرِ ، وَأَدْرَكَ الرَّمَادِىَّ وَأَكْثَرَ عَنْ أَصْحَابِ الْأَصَمِّ وَأَخَذَ فِى التَّصْنِيفِ ، فَجَمَعَ كِتَابَ الْوَجِيزِ ، وَكِتَابَ الْوَسِيطِ ، وَكِتَابَ الْبَسِيطِ ، كُلٌّ فِى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ، وَأَحْسَنَ كُلَّ الْإِحْسَانِ فِى الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيرِ ، وَلَهُ كِتَابُ أَسْبَابِ النُّزُولِ ، وَكِتَابُ الدَّعَوَاتِ وَالْمَحْصُولِ ، وَكِتَابُ الْمَغَازِى ، وَكِتَابُ شَرْحِ الْمُتَنَبِّى ، وَكِتَابُ الْإِغْرَابِ فِى الْإِعْرَابِ فِى النَّحْوِ ، وَكِتَابُ تَفْسِيرِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكِتَابُ نَفْىِ التَّحْرِيفِ عَنِ الْقُرْآنِ الشَّرِيفِ . وَقَعَدَ لِلْإِفَادَةِ وَالتَّدْرِيسِ سِنِينَ ، وَتَخَرَّجَ بِهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ سَمِعُوا مِنْهُ وَقَرَءُوا عَلَيْهِ

---

(١) فى حاشية الأصل : هنا قال الثعالبي وهو أبو إسحاق أحمد صاحب التفسير وأكثر الناس يقولون الثعلبي كذا وجدته بخطه

وَبَلَغُوا مَحَلَّ الْإِفَادَةِ ، وَعَاشَ سِنِينَ مَلْحُوظاً مِنَ النِّظَامِ وَأَخِيهِ بِعَيْنِ الْإِعْزَازِ وَالْإِكْرَامِ ، وَكَانَ حَقِيقاً بِكُلِّ ٱحْتِرَامٍ وَإِعْظَامٍ ، لَوْلَا مَا كَانَ فِيهِ مِنْ غَمْزِهِ[1] وَإِزْرَائِهِ عَلَى الْأَئِمَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَبَسْطِهِ[2] اللِّسَانَ فِيهِمْ بِغَيْرِ مَا يَلِيقُ بِمَاضِيهِمْ ، عَفَا اللهُ عَنَّا وَعَنْهُ .

قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ : وَأَجَازَ لِي جَمِيعَ مَسْمُوعَاتِهِ . ذَكَرَهُ الْحَسَنُ بْنُ الْمُظَفَّرِ النَّيْسَابُورِيُّ فَقَالَ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ هُوَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ :

قَدْ جُمِعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ[3]
عَالِمِنَا الْمَعْرُوفِ بِالْوَاحِدِي

قَالَ : وَمِنْ غُرَرِ شِعْرِهِ

أَيَا قَادِماً مِنْ طُوسَ أَهْلًا وَمَرْحَباً
بَقِيتَ[4] عَلَى الْأَيَّامِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

(١) الطعن من طرف خفي (٢) أي أطلق العنان للسانه في تنقيصهم
(٣) أصل هذا المعنى بيت أبي نواس
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
(٤) بقيت على الأيام جملة دعائية

لَعَمْرِى لَئِنْ أَحْيَا قُدُومُكَ مُدْنَفًا [١]

بِحُبِّكَ صَبًّا [٢] فِي هَوَاكَ مُعَذَّبَا

يَظَلُّ أَسِيرَ الْوَجْدِ نَهْبَ صَبَابَةٍ

وَيُمْسِي [٣] عَلَى جَمْرِ الْغَضَا [٤] مُتَقَلِّبَا

فَكَمْ زَفْرَةٍ قَدْ هِجْتَهَا لَوْ زَفَرْتُهَا

عَلَى سَدِّ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَمْسَى مُذَوَّبَا

وَكَمْ لَوْعَةٍ قَاسَيْتُ يَوْمَ تَرَكْتَنِي

أُلَاحِظُ مِنْكَ الْبَدْرَ حِينَ تَغَيَّبَا

وَعَادَ النَّهَارُ الطَّلْقُ أَسْوَدَ مُظْلِماً

وَعَادَ سَنَا الْإِصْبَاحِ بَعْدَكَ غَيْهَبَا [٥]

وَأَصْبَحَ حُسْنُ الصَّبْرِ عَنِّى ظَاعِناً

وَحَدَّدَ نَحْوِى الْبَيْنُ نَاباً وَمِخْلَبَا

فَأُقْسِمُ لَوْ أَبْصَرْتَ طَرْفِى بَاكِياً

لَشَاهَدْتَ دَمْعاً بِالدِّمَاءِ مُخَضَّبَا

---

(١) شديد المرض من الحب (٢) متيما (٣) فى الاصل : ويمشى (٤) حطب شديد الجمر. (٥) الغيهب : الظلام الدامس : والنهار الطلق : لا حر فيه ولا قر ، ورأيي أن الطلق هنا : المشرق يقال : وجه طلق : أى مشرق « عبد الخالق »

مَسَالِكُ لَهْوٍ سَدَّهَا الْوَجْدُ وَالْجَوَى
وَرَوْضُ سُرُورٍ عَادَ بَعْدَكَ مُجْدِبَا
فِدَاؤُكَ رُوحِي يَابْنَ أَكْرَمِ وَالِدٍ
وَيَامَن فُؤَادِي غَيْرَ حُبِّهِ قَدْ أَبَى

وَأَنْشَدَ لَهُ :

تَشَوَّهَتِ(١) الدُّنْيَا وَأَبْدَتْ عَوَارَهَا(٢)
وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَهْ
وَأَظْلَمَ فِي عَيْنِي ضِيَاءُ نَهَارِهَا
لِتَوْدِيعِ مَنْ قَدْ بَانَ عَنِّي بِأَرْبَعَهْ(٣)
فُؤَادِي وَعَيْشِي وَالْمَسَرَّةُ وَالْكَرَى(٤)
فَإِنْ عَادَ عَادَ الْكُلُّ وَالْأُنْسُ وَالدَّعَهْ(٥)

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْوَاحِدِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ الْبَسِيطِ :
وَأَظُنُّنِي لَمْ آلُ(٦) جُهْداً فِي إِحْكَامِ أُصُولِ هَذَا الْعِلْمِ حَسَبَ

---

(١) أي قبحت (٢) أي عيوبها (٣) أي فغاب بغيابه أربعة أمور محبوبة بيّنها بعد بقوله : — فؤادي أي قلبي وعيشي — أي صفوه ونعيمه ، والمسرة : السرور والفرح (٤) الكرى : النوم (٥) الدعة : الراحة (٦) لم أقصر ولم أدخر

مَا يَلِيقُ بِزَمَنِنَا هَذَ وَتِسْعَةُ سِنُو عُمْرِي عَلَى قِلَّةِ أَعْدَادِهَا فَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، حَتَّى اقْتَبَسْتُ كُلَّ مَا احْتَجْتُ إِلَيْهِ فِي هَـذَا الْبَابِ مِنْ مَظَانِّهِ وَأَخَذْتُهُ مِنْ مَعَادِنِهِ ، أَمَّا اللُّغَةُ فَقَدْ دَرَسْتُهَا عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ الْعَرُوضِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ قَدْ خَنَقَ(١) التِّسْعِينَ فِي خِدْمَةِ الْأَدَبِ ، وَأَدْرَكَ الْمَشَايِخَ الْكِبَارَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ وَرَوَى عَنْهُمْ كَأَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ ، رَوَى عَنْهُ كِتَابَ التَّهْذِيبِ وَغَيْرَهُ مِنَ الْكُتُبِ ، وَأَدْرَكَ أَبَا الْعَبَّاسِ الْعَامِرِيَّ ، وَأَبَا الْقَاسِمِ الْأَسَدِيَّ ، وَأَبَا نَصْرٍ طَاهِرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْوَزِيرِيَّ ، وَأَبَا الْحَسَنِ الرُّخَّجِيَّ ، وَهَؤُلَاءِ كَانُوا فُرْسَانَ الْبَلَاغَةِ وَأَئِمَّةَ اللُّغَةِ ، وَسَمِعَ أَبَا الْعَبَّاسِ الْأَصَمَّ وَرَوَى عَنْهُ ، وَاسْتَخْلَفَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيُّ عَلَى دَرْسِهِ عِنْدَ غَيْبَتِهِ ، وَلَهُ الْمُصَنَّفَاتُ الْكِبَارُ وَالِاسْتِدْرَاكَاتُ(٢) عَلَى الْفُحُولِ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ،

---

(١) كاد يبلغ التسعين (٢) استدرك عليه : تلافى مافاته وأصلح أخطاءه

وَكُنْتُ قَدْ لَازَمْتُهُ سِنِينَ أَدْخُلُ عَلَيْهِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَأَخْرُجُ لِغُرُوبِهَا، أَسْمَعُ وَأَقْرَأُ وَأُعَلِّقُ(١) وَأَحْفَظُ وَأَبْحَثُ وَأُذَاكِرُ أَصْحَابَهُ مَا بَيْنَ طَرَفَيِ النَّهَارِ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الْكَثِيرَ مِنَ الدَّوَاوِينِ وَاللُّغَةِ حَتَّى عَاتَبَنِي شَيْخِي — رَحِمَهُ اللهُ — يَوْمًا وَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تُبْقِ دِيوَانًا مِنَ الشِّعْرِ إِلَّا قَضَيْتَ حَقَّهُ، أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَتَفَرَّغَ لِتَفْسِيرِ كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ تَقْرَؤُهُ عَلَى هَـذَا الرَّجُلِ الَّذِي تَأْتِيـهِ الْبُعَدَاءُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ وَتَتْرُكُهُ أَنْتَ عَلَى قُرْبِ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْجِوَارِ، يَعْنِي الْأُسْتَاذَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّـدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثَّعْلَبِيَّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ إِنَّمَا أَتَدَرَّجُ بِهَذَا إِلَى ذَلِكَ الَّذِي تُرِيدُ، وَإِذَا لَمْ أُحْكِمِ الْأَدَبَ بِجِدٍّ وَتَعَبٍ لَمْ أَرْمِ فِي غَرَضِ التَّفْسِيرِ مِنْ كَثَبٍ(٢)، ثُمَّ لَمْ أُغِبَّ(٣) زِيَارَتَهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ حَتَّى حَالَ بَيْنَنَا قَدَرُ الْحِمَامِ.

وَأَمَّا النَّحْوُ فَإِنِّي لَمَّا كُنْتُ فِي مَيْعَةِ(٤) صِبَايَ

---

(١) أقيد وأثبت (٢) أي قرب (٣) يقال: زاره غبا: أي في الحين بعد الحين
(٤) أول العمر

وَشَرْخِ[١] شَبِيبَتِي وَقَعْتُ[٢] إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الضَّرِيرِ ، وَكَانَ مِنْ أَبْرَعِ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي لَطَائِفِ النَّحْوِ وَغَوَامِضِهِ ، وَأَعْلَمِهِمْ بِمَضَايِقِ طُرُقِ الْعَرَبِيَّةِ وَحَقَائِقِهَا ، وَلَعَلَّهُ تَفَرَّسَ فِيَّ وَتَوَسَّمَ الْخَيْرَ لَدَيَّ ، فَتَجَرَّدَ لِتَخْرِيجِي وَصَرَفَ وُكْدَهُ[٣] إِلَى تَأْدِيبِي ، وَلَمْ يَدَّخِرْ عَنِّي شَيْئًا مِنْ مَكْنُونِ مَا عِنْدَهُ حَتَّى اسْتَأْثَرَنِي بِأَفْلَاذِهِ[٤] ، وَسَعِدْتُ بِهِ أَفْضَلَ مَا سَعِدَ تِلْمِيذٌ بِأُسْتَاذِهِ ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ جَوَامِعَ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْمَعَانِي ، وَعَلَّقْتُ عَنْهُ قَرِيبًا مِنْ مِائَةِ جُزْءٍ فِي الْمَسَائِلِ الْمُشْكِلَةِ ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مُصَنَّفَاتِهِ فِي النَّحْوِ وَالْعَرُوضِ وَالْعِلَلِ ، وَخَصَّنِي بِكِتَابِهِ الْكَبِيرِ فِي عِلَلِ الْقِرَاءَةِ الْمُرَتَّبَةِ فِي كِتَابِ الْغَايَةِ لِابْنِ مِهْرَانَ ، ثُمَّ وَرَدَ عَلَيْنَا الشَّيْخُ أَبُو عِمْرَانَ الْمَغْرِبِيُّ الْمَالِكِيُّ وَكَانَ وَاحِدَ دَهْرِهِ وَبَاقِعَةَ[٥] عَصْرِهِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ ، لَمْ

---

(١) أول الصبا (٢) اتصلت به (٣) مراده وقصده ، وبضم الواو السعى والجهد (٤) أى أبنائه وأصل الفلذة : القطعة من اللحم يقول الشاعر :

تكفيه فلذة كبد إن ألم بها ... من الشواء ويروى شربه الغمر

(٥) هو الذى لا يفوته شىء

يَلْحَقُ أَحَدٌ مِمَّنْ سَمِعْنَاهُ شَأْوَهُ[١] فِي مَعْرِفَةِ الْإِعْرَابِ ، وَلَقَدْ صَحِبْتُهُ مُدَّةً فِي مُقَامِهِ عِنْدَنَا حَتَّى اسْتَنْزَفْتُ[٢] غُرَرَ مَا عِنْدَهُ ، وَأَمَّا الْقُرْآنُ وَقِرَاءَاتُ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَاخْتِيَارَاتُ الْأَئِمَّةِ فَإِنِّي اخْتَلَفْتُ[٣] إِلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبُسْتِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ خَتَمَاتٍ كَثِيرَةً لَا تُحْصَى ، حَتَّى قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ طَرِيقَةِ الْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مِهْرَانَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى الْإِمَامَيْنِ أَبِي عُثْمَانَ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحِيرِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ ، وَكَانَا قَدِ انْتَهَتْ إِلَيْهِمَا الرِّيَاسَةُ فِي هٰذَا الْعِلْمِ ، وَأُشِيرَ[٤] إِلَيْهِمَا بِالْأَصَابِعِ فِي عُلُوِّ السِّنِّ وَرُؤْيَةِ الْمَشَايِخِ وَكَثْرَةِ التَّلَامِذَةِ وَغَزَارَةِ الْعُلُومِ وَارْتِفَاعِ الْأَسَانِيدِ[٥] وَالْوُثُوقِ بِهَا ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمَا وَأَخَذْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَظًّا وَافِرًا بِعَوْنِ اللهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ ، وَقَرَأْتُ عَلَى الْأُسْتَاذِ سَعِيدٍ مُصَنَّفَاتِ ابْنِ مِهْرَانَ ، وَرَوَى لَنَا كُتُبَ أَبِي عَلِيٍّ

---

(١) الشأو : المدى والغاية (٢) نزف واستنزف البئر : نزح ما فيها من ماء
(٣) ترددت عليه (٤) كناية عن تفردهما بالرياسة (٥) أي صحتها على وجه الثقة

الْفَسَوِىِّ عَنْهُ ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ بِلَفْظِى كِتَابَ الزَّجَّاجِ بِحَقِّ رِوَايَتِهِ عَنِ ابْنِ مِقْسَمٍ عَنْهُ ، وَسَمِعَ بِقِرَاءَتِى الْخَلْقُ الْكَثِيرُ ، ثُمَّ فَرَغْتُ لِلْأُسْتَاذِ أَبِى إِسْحَاقَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثَّعْلَبِىِّ رَحِمَهُ اللهُ ، وَكَانَ خَيْرَ الْعُلَمَاءِ بَلْ بَحْرَهُمْ ، وَنَجْمَ الْفُضَلَاءِ بَلْ بَدْرَهُمْ ، وَزَيْنَ الْأَئِمَّةِ بَلْ فَخْرَهُمْ ، وَأَوْحَدَ الْأُمَّةِ بَلْ صَدْرَهُمْ ، وَلَهُ التَّفْسِيرُ الْمُلَقَّبُ بِالْكَشْفِ وَالْبَيَانِ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، الَّذِى رَفَعَتْ بِهِ الْمَطَايَا فِى السَّهْلِ وَالْأَوْعَارِ ، وَسَارَتْ بِهِ الْفُلْكُ فِى الْبِحَارِ ، وَهَبَّتْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِى الْأَقْطَارِ :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِى كُلِّ بَلْدَةٍ
وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَأَصْفَقَتْ (١) عَلَيْهِ كَافَّةُ الْأُمَّةِ عَلَى اخْتِلَافِ نِحَلِهِمْ ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالْفَضِيلَةِ فِى تَصْنِيفِهِ مَا لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ وَصَحِبَهُ عَلِمَ أَنَّهُ مُنْقَطِعُ الْقَرِينِ ، وَمَنْ لَمْ يُدْرِكْهُ فَلْيَنْظُرْ فِى

(١) أصفق القوم على كذا : أطبقوا عليه . أى أجمعت الأمة على الاعتراف بفضله

مُصَنَّفَاتِهِ لِيَسْتَدِلَّ بِهَا عَلَى أَنَّهُ كَانَ بَحْراً لاَ يُنْزَفُ(١)، وَغَمْراً(٢) لاَ يُسْبَرُ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِائَةِ جُزْءٍ، مِنْهَا تَفْسِيرُهُ الْكَبِيرُ وَكِتَابُهُ الْمُعَنْوَنُ بِالْكَامِلِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ وَغَيْرُهُمَا، وَلَوْ أَثْبَتُّ الْمَشَايِخَ الَّذِينَ أَدْرَكْتُهُمْ وَاقْتَبَسْتُ عَنْهُمْ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ مَشَايِخِ نَيْسَابُورَ وَسَائِرِ الْبِلَادِ الَّتِي وَطِئْتُهَا(٣) طَالَ الْخَطْبُ وَمَلَّ النَّاظِرُ، وَقَدِ اسْتَخَرْتُ اللهَ الْعَظِيمَ فِي جَمْعِ كِتَابٍ أَرْجُو أَنْ يُمِدَّنِي اللهُ فِيهِ بِتَوْفِيقِهِ مُشْتَمِلٍ عَلَى مَا نَقَمْتُ(٤) عَلَى غَيْرِي إِهْمَالَهُ، وَنَعَيْتُ(٥) عَلَيْهِ إِغْفَالَهُ، لَا يَدَعُ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ حَارَّةً فِي صَدْرِهِ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْ ظُلْمَةِ الرَّيْبِ(٦) وَالتَّخْمِينِ، إِلَى نُورِ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ، هَذَا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْمُتَأَمِّلُ مُرْتَاضاً فِي صَنْعَةِ الْأَدَبِ وَالنَّحْوِ، مُهْتَدِياً بِطُرُقِ الْحِجَاجِ(٧) قَارِحاً(٨) فِي سُلُوكِ

---

(١) لا ينزح (٢) الماء الكثير: ويسبر، أى يدرك غوره وعمقه (٣) وطأ: داس أى التى نزلت بها (٤) نقم عليه كذا: أنكره عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة

(٥) نعى ينعى: يقال هو ينعى على زيد ذنوبه: أى يظهرها ويشهرها (٦) الريب: الشك. والتخمين: الحدس أو الوهم (٧) المناظرة والجدل مصدر حاج (٨) القارح: الذى شق نابه وطلع وهو بمنزلة البازل من الأبل، والمراد القوى القادر المتمكن

الْمِنْهَاجِ ، فَأَمَّا الْجَذَعُ (١) الْمُرْخَى (٢) مِنَ الْمُقْتَبِسِينَ ، وَالرَّيِّضُ الْكَزُّ (٣) مِنَ الْمُبْتَدِئِينَ ، فَإِنَّهُ مَعَ هَذَا الْكِتَابِ كَمُزَاوِلٍ غَلَقًا ضَاعَ عَنْهُ الْمِفْتَاحُ ، وَمُتَخَبِّطٍ فِي ظَلْمَاءِ لَيْلٍ خَانَهُ الْمِصْبَاحُ :

يُحَاوِلُ فَتْقَ غَيْمٍ وَهُوَ يَأْبَى
كَعِنِّينٍ يُرِيدُ نِكَاحَ بِكْرِ

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ : إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ عُجَالَةُ الْوَقْتِ ، وَقَبْسَةُ الْعَجْلَانِ ، وَتَذْكِرَةٌ يَسْتَصْحِبُهَا الرَّجُلُ حَيْثُ حَلَّ وَارْتَحَلَ ، وَإِنْ أُنْسِىءَ (٤) الْأَجَلُ وَأُرْخِيَ (٥) الطِّوَلُ ، وَأَنْظَرَنِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، حَتَّى يَتَلَفَّعَ بِالْمَشِيبِ الْعِذَارُ (٦) ، أَرْدَفْتُهُ بِكِتَابٍ أُنْضِجُهُ بِنَارِ الرَّوِيَّةِ ، وَأُرَدِّدُهُ عَلَى رِوَاقِ الْفِكْرَةِ ، وَأُضَمِّنُهُ

---

(١) الجذع من الأبل : ماطعن فى الخامسة . ومن الخيل : ماطعن فى الرابعة ، ومن البقر والشاء : ماطعن فى الثانية والمراد الصغير الذى لم يحنك (٢) أرخاه جعله رخوا ليس به قوة والمراد بالجذع المرخى الناشىء الضعيف من المتعلمين (٣) الريض الكز : الريض: الدابة أول ماتراض وهي صعبة بعد . يستوى فيها المذكر والمؤنث . والكز : الضيق الخطا الذى لم يذلل بعد ، والمراد الطالب فى بدء حياته العلمية (٤) أخر العمر ومد فيه (٥) الطول : حبل تربط به الماشية وهي ترعى ، قال طرفة :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد

(٦) هو الشعر الذى يحاذى الأذن « عبد الخالق »

عَجَائِبَ مَا كَتَبْتُهُ ، وَلَطَائِفَ مَا جَمَعْتُهُ ، وَعَلَى اللهِ الْمُعَوَّلُ فِي تَيْسِيرِ[1] مَارُمْتُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ كُلَّمَا قَعَدْتُ أَوْ قُمْتُ .

﴿ ٦٤ — عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَنْجَكِرْدِيُّ * ﴾

علي بن أحمد الفنجكردي

وَفَنْجَكِرْدُ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى نَيْسَابُورَ عَلَى حَدِّ الدَّرْبِ ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً ، ذَكَرَهُ الْمَيْدَانِيُّ فِي خُطْبَةِ كِتَابِ السَّامِي وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ عَنْ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْوِشَاحِ فَقَالَ : الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَنْجَكِرْدِيُّ الْمُلَقَّبُ بِشَيْخِ الْأَفَاضِلِ أُعْجُوبَةُ زَمَانِهِ ، وَآيَةُ أَقْرَانِهِ ، وَشَيْخُ الصِّنَاعَةِ ، وَالْمُتَعَلِّي غَوَارِبَ[2] الْبَرَاعَةِ . وَذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَفَّارِ الْفَارِسِيُّ فَقَالَ : عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَنْجَكِرْدِيُّ الْأَدِيبُ الْبَارِعُ صَاحِبُ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الْجَارِيَيْنِ فِي سِلْكِ السَّلَاسَةِ[3] ، قَرَأَ اللُّغَةَ عَلَى يَعْقُوبَ

---

(١) في الاصل : تفسير وهذا التصحيح من هامش الأصل (٢) غارب كل شيء : أعلاه . أي أنه بلغ أسمى درجات البراعة (٣) أي السهولة

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٩ بترجمة لم تزد شيئا على معجم الأدباء سوى اختلاف في تاريخ وفاته فقد قال صاحب البغية :
إنه مات في ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

أبن أحمد الأديب وغيره ، وأحكمها وتخرج فيها ، وأصابته علة لزمته في آخر عمره ، ومات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . قال البيهقي : وأنشدني لنفسه :

زماننا ذا زمان سوء
لا خير فيه ولا صلاحا
هل يبصر المبلسون(١) فيه
لليل أحزانهم صباحا
وكلهم منه في عناء
طوبى لمن مات فاستراحا

وله :

ولى الشباب بحسنه وبهائه
وأتى المشيب بنوره وضيائه
الشيب نور للفتى لكنه
نور مهيب(٢) مؤذن بفنائه

(١) أبلس : تملكه الحزن في يأس وقنوط . وفي التنزيل « ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون (٢) أهاب به : ناداه . والمؤذن : المعلم

فَالْهَجْ بِذِكْرِ اللهِ وَارْضَ بِحُكْمِهِ
لَا رَوْحَ [1] لِلْفُقَرَاءِ دُونَ لِقَائِهِ

وَلَهُ :

الْحُكْمُ لِلَّهِ مَا لِلْعَبْدِ مُنْقَلَبٌ [2]
إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا عَنْ حُكْمِهِ هَرَبُ

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي الدُّنْيَا أَخُو مِحَنٍ [3]
تُصِيبُهُ الْحَادِثَاتُ السُّودُ وَالنُّوَبُ

فَإِنْ يُسَاعِدْهُ فِي أَثْنَائِهَا فَرَجٌ
تَسَارَعَتْ نَحْوَهُ فِي إِثْرِهِ كُرَبُ

حَتَّى إِذَا مَلَّ مِنْ دُنْيَاهُ فَاجَأَهُ
فِي أَرْضِهِ كَانَ أَوْ فِي غَيْرِهَا الْعَطَبُ

﴿ ٦٥ — عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْغَزَّالِ النَّيْسَابُورِيُّ * ﴾

علي بن أحمد النيسابوري

أَبُو الْحَسَنِ ، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ فِي السِّيَاقِ فَقَالَ : مَاتَ

(١) الروح : الراحة (٢) أي مرجع (٣) المحن : المصائب

(*) راجع بغية الوعاة

فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمائَةٍ ، وَوَصَفَهُ فَقَالَ :
الْإِمَامُ الْمُقْرِىءُ الزَّاهِدُ الْعَامِلُ ، مِنْ وُجُوهِ أَئِمَّةِ الْقِرَاءَةِ
الْمَشْهُورِينَ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ ، الْعَارِفُ بِوُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ
وَاخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ ، الْإِمَامُ فِي النَّحْوِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ
الْعِلَلِ ، وَإِلَيْهِ الْفَتْوَى فِيهِ ، عَهِدْنَاهُ شَابًّا كَثِيرَ الِاجْتِهَادِ
مُقْبِلًا عَلَى التَّحْصِيلِ ، مُلَازِمًا لِأُسْتَاذِهِ أَبِي نَصْرٍ الرَّامِشِيِّ
الْمُقْرِىءِ حَتَّى تَخَرَّجَ بِهِ ، فَزَادَ عَلَيْهِ فِي الْفِقْهِ وَالْوَرَعِ
وَقِصَرِ الْيَدِ عَنِ الدُّنْيَا ، وَلَزِمَ طَرِيقَ الْعِبَادَةِ وَطَرِيقَ التَّصَوُّفِ
وَالزُّهْدِ ، حَتَّى كَانَ يُقْصَدُ مِنَ الْبِلَادِ وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ ، وَقَلَّمَا
كَانَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا فِي الْجَنَائِزِ ، ثُمَّ اخْتَلَّ بَصَرُهُ فِي
آخِرِ عُمُرِهِ ، ثُمَّ أَصَابَهُ مَرَضٌ طَوِيلٌ فَبَقِيَ فِيهِ مُدَّةً إِلَى أَنْ
سَقَطَتْ قُوَّتُهُ وَضَعُفَ ، وَأَدْرَكَهُ قَضَاءُ اللهِ عَدِيمَ النَّظِيرِ
فَمَاتَ . وَلَهُ تَصَانِيفُ مُفِيدَةٌ فِي النَّحْوِ وَالْقِرَاءَاتِ ، سَمِعَ
الْحَفْصِيَّ وَأَحْمَدَ بْنَ مَنْصُورِ بْنِ خَلَفٍ الْمَغْرِبِيَّ .

﴿ ٦٦ — عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَكْرِيٍّ * ﴾

علي بن أحمد ابن بكري

« وَقِيلَ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ بَكْرِيٍّ » أَبُو الْحَسَنِ خَازِنُ دَارِ الْكُتُبِ بِالنِّظَامِيَّةِ ، مَاتَ فِي ثَامِنَ عَشْرَةَ (١) مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَدُفِنَ فِي الْوَرْدِيَّةِ (٢) وَلَمْ يُعْقِبْ (٣) ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ بَابِ الْأَزَجِ (٤) ، لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِالْأَدَبِ ، قَرَأَ النَّحْوَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ الْجَوَالِيقِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ فَاضِلًا عَارِفًا حَسَنَ الْأَمْرِ مَلِيحَ الْخَطِّ جَيِّدَ الضَّبْطِ ، قَدْ كَتَبَ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ الْكَثِيرَ الَّذِي يَفُوتُ الْحَصْرَ .

﴿ ٦٧ — عَلِيُّ بْنُ بُرَيْدٍ * ﴾

علي بن بريد القيسي

أَبُو دِعَامَةَ الْقَيْسِيُّ أَبُو الْحَسَنِ ، أَحَدُ الْكُبَرَاءِ مِنَ الْأُدَبَاءِ الرُّوَاةِ النُّبَلَاءِ ، مَاتَ « أَخْلَى مَوْضِعَهُ » ، ذَكَرَهُ الْأَمِيرُ

---

(١) في نسخة بومباى « عشر » (٢) وفيها : بالوردية (٣) لم يترك ذرية
(٤) حي ببغداد
(*) راجع بغية الوعاة صفحة ٣٢٦
(*) راجع تاريخ الاسلام جزء أول صفحة ٢٤٣

أَبُو نَصْرٍ فَقَالَ : وَعَلِيُّ بْنُ بُرَيْدٍ أَبُو دِعَامَةَ الْقَيْسِيُّ صَاحِبُ أَدَبٍ وَهُوَ بِكُنْيَتِهِ مَشْهُورٌ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ ، رَوَى عَنْ أَبِي نُوَاسٍ وَأَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، رَوَى عَنْهُ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ وَعَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ وَغَيْرُهُمَا (١)

﴿ ٦٨ — عَلِيُّ بْنُ بَسَّامٍ ﴾

على بن بسام الأندلسى

أَبُو الْحَسَنِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، لَهُ كِتَابُ الذَّخِيرَةِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ — يَعْنِي جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ — فِي سَبْعَةِ أَسْفَارٍ (٢)

﴿ ٦٩ — عَلِيُّ بْنُ ثَرْوَانَ بْنِ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ * ﴾

على بن ثروان الكندى

أَبُو الْحَسَنِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ تَاجِ الدِّينِ أَبِي الْيُمْنِ زَيْدِ

(١) قد جرى ذكره فى الفهرست (٢) السفر الكتاب : أى فى سبعة أجزاء

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة جزء رابع قسم أول صفحة ٤٧٤ بما يأتى قال : كانت له معرفة حسنة بالأدب ويقول الشعر وهو الذى أفاد زيد بن الحسن ابن عمه وأحضره مجالس مشايخ الأدب والرواية ورغبه فى ذلك وحثه عليه من صغره وأصلهم من بلد الخابور وقدم بغداد وأقام بها وقرأ الأدب على أبى منصور الجواليقى اللغوى وعلى غيره وسمع الحديث وانتقل بعد ذلك إلى دمشق وسكنها واستفاد الناس منه وتقدم عند أمرائها وتوفى بدمشق قريبا من سنة خمس وستين وخمسمائة وكان يكتب خطا صحيحا يشبه خط أبى منصور الجواليقى فى الجودة والصحة رأيت بخطه كتاب الحماسة وهو فى غاية الحسن والاتقان

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٣١

أبْنِ الحَسَنِ الكِنْدِيُّ شَيْخُنَا ، ذَكَرَهُ العِمَادُ فِي الخَرِيدَةِ قَالَ : وَأَصْلُهُ مِنَ الخَابُورِ قَالَ : وَرَأَيْتُهُ بِدِمَشْقَ مَشْهُودًا لِفَضْلِهِ بِالوُفُورِ ، مَشْهُوراً بِالمَعْرِفَةِ بَيْنَ الجُمْهُورِ ، مَوْثُوقًا بِقَوْلِهِ ، مَصْبُوحًا مَغْبُوقًا[1] مِنْ نُورِ الدِّينِ بِطَوْلِهِ ، وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا أَرِيبًا كَامِلًا ، قَدْ أَتْقَنَ اللُّغَةَ وَقَرَأَ الأَدَبَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ الجَوَالِيقِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ مُعَاصِرِيهِ ، وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ قَالَ : وَلَمْ يَقَعْ إِلَيَّ مَا أَشُدُّ يَدَ الانْتِقَادِ عَلَيْهِ ، وَمَاتَ بِدِمَشْقَ بَعْدَ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَكَتَبَ عَلَى بَابِهِ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ :

حَضَرَ الكِنْدِيُّ مَغْنَاكُمْ[2] فَلَمْ
يَرَكُمْ مِنْ بَعْدِ كَدٍّ وَتَعَبْ
لَوْ رَآكُمْ لَتَجَلَّى[3] هَمُّهُ
وَأَنْثَنَى عَنْكُمْ بِحُسْنِ المُنْقَلَبْ[4]

---

(١) الصبوح : الشرب أول النهار ، والغبوق : الشرب ليلا

(٢) المغنى : المنزل الآهل بأصحابه (٣) أي انكشف وزال

(٤) أي المرجع والمصير

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

هَتَكَ(١) الدَّمْعُ بِصَوْبِ الْهَتَنِ
كُلَّ مَا أَضْمَرْتُ مِنْ سِرٍّ خَفِيّْ
يَا أَخِلاَّئِي عَلَى الْخَيْفِ(٢) أَمَا
تَتَّقُونَ اللهَ فِي حَتِّ(٣) الْمَطِيّْ

« ٧٠ – عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاتِبُ * »

على بن جعفر الكاتب

أَبُو الْحَسَنِ الْفَارِسِيُّ الْكَاتِبُ النَّحْوِيُّ الشَّاعِرُ ، قَالَ الْحَاكِمُ فِي كِتَابِ نَيْسَابُورَ : وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْأُدَبَاءِ وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَلَّقْتُ عَنْهُ مِنْ كَلَامِهِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ بِالرُّؤْيَةِ(٤) .

---

(١) فضح وكشف (٢) اسم مكان (٣) الحث : الاسراع (٤) كانت فى الأصل « الرواية » وفى أصل آخر بالرؤية ورأيى أنها الرواية لمطابقتها لأنباء الرواة ، ويريد أنه علق عنه من دون أن يقول رواية عن غيره «عبد الخالق»

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى قال :

هو الفارسى النحوى الشاعر . ذكره الحافظ أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور قال : وكان من أعيان الأدباء من أهل العلم ، علقت عنه من كلامه ، ولم أعرفه بالرواية ، سكن نيسابور

وترجم له فى بغية الوعاة

سَكَنَ نَيْسَابُورَ . قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْفَارِسِيَّ يَقُولُ : إِنَّ اللَّئِيمَ إِذَا لَمْ يُصْطَنَعْ[١] تَجَنَّى ، كَمَا أَنْشَدُونَا لِعَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ :

وَخَافُوا أَنْ يُقَالَ لَهُمْ خَذَلْتُمْ[٢]
أَخَاكُمْ فَادَّعَوْا قِدَمَ الْجَفَاءِ[٣]

قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْكَاتِبَ يَقُولُ : كَتَبَ حُمَيْدُ ابْنُ مِهْرَانَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْهَاشِمِيِّ يَسْتَزِيرُهُ :

أَقِيكَ الرَّدَى يَا قَرِيعَ الْوَرَى
وَمَنْ حَلَّ مِنْ هَاشِمٍ فِي الذُّرَى
وَيَفْدِيكَ[٤] مَنْ وُدُّهُ فِي الْمَغِيبِ
إِذَا امْتُحِنَ الْوُدُّ وَاهِي الْقُوَى
وِصَالُكَ يَعْدِلُ صِدْقَ الرَّجَاءِ[٥]
وَصَفْوَ الْمُدَامِ وَطَعْمَ الْكَرَى

---

(١) أي إذا لم يتخذ صنيعة ويسدى إليه المعروف تجنى (٢) خذله : قعد عن نصرته (٣) الجفاء : القطيعة (٤) أي فداك كل من وده ضعيف (٥) أي قربك بمنزلة تحقيق الرجاء ، وكأنه الخمر صافية أو طعم النوم

فَقَدْ تَاقَتِ النَّفْسُ مِنْ وَامِقٍ[1]

إِلَى أَنْ يَرَاكَ فَمَاذَا تَرَى؟

﴿ ٧١ — عَلِيُّ بْنُ جعفَرِ بْنِ عَلِيٍّ السَّعْدِيُّ * ﴾

علی بن جعفر السعدی

يُعْرَفُ بِابْنِ الْقَطَّاعِ الصِّقِلِّيِّ ، وَكَانَ مُقِيماً بِالْقَاهِرَةِ مِنْ مِصْرَ ، يُعَلِّمُ وَلَدَ الْأَفْضَلِ بْنِ أَمِيرِ الْجُيُوشِ بَدْرٍ الْجَمَالِيِّ وَزِيرِ الْمُلَقَّبِ بِالْآمِرِ بِاللهِ الَّذِي كَانَ بِمِصْرَ مُتَغَلِّباً ، وَمَاتَ

---

(١) أى محب

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة قسم أول جزء رابع بما يأتى قال :
يعرف بابن القطاع اللغوى النحوى الكاتب مولده بصقلية فاضل ابن فاضل قرأ الأدب على فضلاء صقلية كابن البر اللغوى وأمثاله وأجاد النحو غاية الاجادة وصنف التصانيف الجيلة ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الفرنج ووصل إلى مصر فى حدود سنة خمسمائة وأكرم فى الدولة المصرية وتصدر للافادة والاستفادة وقد كان نقدة المصريين يسمونه بالمتساهل فى الرواية فمن ذلك أنه لما دخل إلى مصر سئل عن كتاب الصحاح فى اللغة للجوهرى فذكر أنه لم يصل إليهم ثم لما رأى اشتغال الطلبة به ورغبة الناس فيه ركب فيه طريقا فى روايته . وأخذ الناس عنه مقلدين له إلا الأقل من محققى النقل فى ذلك الوقت وكان ذكيا قال الشعر صبيا سنة ست وأربعين وأربعمائة فمن شعره ماقاله فى الغزل وأضمر اسم حمزة :

ابْنُ الْقَطَّاعِ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِمِصْرَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ إِمَامَ وَقْتِهِ بِبَلَدِهِ وَبِمِصْرَ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ . قَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَرِّ الصِّقِلِّيِّ .

وَكَانَ مِمَّا رُوِيَ عَنْهُ كِتَابُ الصِّحَاحِ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادٍ الْجَوْهَرِيِّ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ اشْتَهَرَتْ رِوَايَةُ هَذَا الْكِتَابِ فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ ، وَلِابْنِ الْقَطَّاعِ عِدَّةُ تَصَانِيفَ مِنْهَا : كِتَابُ

— يامن رمى النار فى فؤادى
وأنبط العين بالبكاء
إسمك تصحيفه بقلبي
وفى ثناياك برء دائى
أردد سلامي فان نفسى
لم يبق منها سوى ذماء
وارفق بصب أتى ذليلا
قد مزج اليأس بالرجاء
أنهكه فى الهوى التجنى
فصار فى رقة الهواء

أقام بمصر على الافادة والتصنيف إلى أن مات بها سنة خمس عشرة وخمسمائة وله تصانيف ذكرها ياقوت .

الْجَوْهَرَةِ الْخَطِيرَةِ فِى شُعَرَاءِ الْجَزِيرَةِ - يَعْنِي جَزِيرَةَ صِقِلِّيَةَ - اُشْتَمَلَتْ عَلَى مِائَةٍ وَسَبْعِينَ شَاعِراً وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتِ شِعْرٍ ، وَكِتَابُ الْأَسْمَاءِ فِى اللُّغَةِ جَمَعَ فِيهِ أَبْنِيَةَ الْأَسْمَاءِ كُلَّهَا ، وَكِتَابُ الْأَفْعَالِ هَذَّبَ فِيهِ أَفْعَالَ ابْنِ الْقُوطِيَّةِ وَأَفْعَالَ ابْنِ طَرِيفٍ وَغَيْرِهِمَا فِى ثَلَاثِ مُجَلَّدَاتٍ ، وَلَهُ حَوَاشٍ عَلَى كِتَابِ الصِّحَاحِ نَفِيسَةٌ وَعَلَيْهَا اعْتَمَدَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ بِرِّيٍّ النَّحْوِيُّ الْمِصْرِيُّ فِيمَا تَكَلَّمَ عَلَيْهِ مِنْ حَوَاشِي الصِّحَاحِ ، وَكِتَابُ فَرَائِدِ الشُّذُورِ وَقَلَائِدِ النُّحُورِ فِى الْأَشْعَارِ ، وَكِتَابُ

— وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٣١ قال :

هو على بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب السعدى المعروف بابن القطاع الصقلى . ومن شعره :

يابدر التم على غصن	من أعيننا خديك صن
ياعذب الريق أرقت دمي	بوصالك هجرا عذبنى
أجريت الخمر على برد	يروى شفتيك ويعطشنى
شهد المسواك بأن به	شهدا عطرا بعد الوسن
روحى قد بعت له وبه	مازلت أضن بلا ثمن

ولما مات دفن بقرب ضريح الامام الشافعى

الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي، وَكِتَابُ ذِكْرِ[١] تَارِيخِ صِقِلِّيَةَ، وَكِتَابُ أَبْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ. وَلِابْنِ الْقَطَّاعِ أَشْعَارٌ لَيْسَتْ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ وَمِنْ أَجْوَدِهَا قَوْلُهُ:

إِيَّاكَ أَنْ تَدْنُوَ مِنْ رَوْضَةٍ
بِوَجْنَتَيْهِ تُنْبِتُ[٢] الْوَرْدَا
وَاحْذَرْ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ قُرْبِهَا
فَإِنَّ فِيهَا أَسَدًا وَرْدَا[٣]

وَمِنْهُ:

أَلَا إِنَّ قَلْبِي قَدْ تَضَعْضَعَ لِلْهَجْرِ
وَقَلْبِيَ[٤] مِنْ طُولِ الصُّدُودِ عَلَى الْجَمْرِ
تَصَارَمَتِ[٥] الْأَجْفَانُ مُنْذُ صَرَمْتَنِي
فَمَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَى دَمْعَةٍ تَجْرِي

---

(١) في الأصل: ذيل. وفي أصل آخر كما ذكر (٢) في الأصل « ينبث » (٣) الورد: الأسد الجرىء (٤) مصدر قلبه قلباً أي وتقلبي على الجمر (٥) تصارمت: تقاطعت أي لا يلتقي جفن بجفن كناية عن السهر وصرمتني: قطعت حبل مودتي وهجرتني

ومِنْهُ :

يَارُبَّ قَافِيَةٍ بِكْرٍ [1] نَظَمْتُ بِهَا
فِي الْجِيدِ عِقْداً بِدُرِّ الْمَجْدِ قَدْ رُصِفَا

يَوَدُّ سَامِعُهَا لَوْ كَانَ يَسْمَعُهَا
بِكُلِّ أَعْضَائِهِ مِنْ حُسْنِهَا شَغَفَا

---

(١) أى لم يسبقنى إليها أحد . والجيد : العنق .

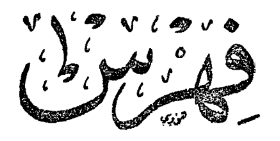
انتهى الجزء الثانى عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الثالث عشر ﴾

وأوله ترجمة

﴿ على بن الحسن الأحمر ﴾



الجزء الثانى عشر

«من كتاب معجم الأدباء»

لياقوت الرومى

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	سطر	صفحة
جادت	جاءت	٤	٧
الأوب	الأدب	١٣	٨
وجلساءَ أَقران أَعدادَ	وجلساءُ أَقران أَعدادِ	٩	١٤
دغفلا	دغفل	١٣	١٧
كبيرة	كثيرة	١١	١٨
يسوفه	لسوفِه	١٤	٥١
نَظَرتْ	نظرْتُ	١٠	٥٢
عقلت	علقت	١٥	٦٢
للقديم	للحديث	٩	٧٠
ولله الحمد	ولله والحمد	٩	٨٣
الربذة	الرندة	١٧	٨٩
مَعدو وشرح (٢) خطأ وصوابه : معدو من عدا المكان : تجاوزه . يريد أن بينه وبين من يهوى بيد وفجاج واسعة متشعبة لابد من تجاوزها . وفى ذلك من الصعوبة والمشقة مايكفى حزنا	مُعدو	٤	٩١
تجلت	تحلت	٢٠	٩٢
إن الله كان على كل شىء حسيبا	إن الله على كل شىء حسيبا	١٨	٩٦

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١١١	٤	وجفونَهم	وجفونُهم
١١١	٤	وقلوبَهم	وقلوبُهم
١١٣	١٥	مقر	فِقَر
١٣٦	١٤	مايقاسيه	مانقاسيه
١٥٥	٧	مكابرة	معاشرة
١٥٥	٨	وتكلفَ	وتكلفُ
١٥٩	١٥	شرح (٢)	يريد أنه لا يفرح بالضيوف وشبه ذلك بفرح حنيفة بابن الوليد . فهذا ضرب من التهكم . فان فرح حنيفة بخالد محال
١٩٢	٩	سيدَنا أحمدَ	سيدُنا أحمدُ
١٩٢	١٦	قال	فأن
٢٠٤	٩	ابنُ	ابنِ
٢٠٥	١	حطى	خطى
٢٣١	١١	يشل الجوائح شل	يسل الجوائح سل
٢٤١	١٥	ثانيها	ثانيا

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أنْ تكون عليه الكلمة
١٠	٢	أَسيرَ	أَسيرِ
١٢	١٦	يليهما	بينهما والمقصود مدى الحياة
٣٩	١٦	الثانى	الأول
٤٩	٧	يُرد	يَرد
٦١	١١	وَرد	وِرد
٦١	١٣	طرَب	طرِب
٦١	١٤	وآخرُ	وآخرَ
٦٣	١٠	ويحتوين	وينحرون
٧٠	٢	عنده	عنه
٧٠	١١	اللياليَ	الليالى
٧١	١	يَغْمر	يقُمْر
٧٢	١٤	فتحملُ	فتحملَ
٨١	٧	الحاكمَ	الحاكمُ
١٣٧	٩	شماتى	شمات : ويحذف من شرح (٤) من أول ولعل إلى كلمة مفعول
١٣٩	٥	جلدَ	جلدِ
١٣٩	٧	الواد ذى المواد	الوادى ذى الغوادى
١٤٨	٧	منَ	منْ
١٤٩	١٣	وأَظِل	وأَظَل

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٥٨	١٢	وتوفىًّ	وتوفىِّ
١٦٧	١٩	لِأنه لا يوجد	مع وجود
١٧٤	١٤	خائره	خاسره
١٩١	٣	معد يكربِ	معد يكربٌ
١٩٥	١٩	إِذ حر	إِذ صر
١٩٧	١٥	خضضتهم	حضضتهم
٢١٦	١	البر	البز
٢٣٧	٥	شُبِّيل	شُبْيل
٢٣٨	٢	بنفسىَ	بنفسى

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٢	٤	مغرمٍ	مغرما : وفى اللسان : دعت ساق حر ترحةً وترنُّما . وذكر اللسان أيضا عن ابن سيدة : أن الرواية الصحيحة هى دعت ساق حر فى حمام ترنَّما
١٨	١١	شاعرةُ	شاعرةٌ
٢٨	٥	أفيح	فيح
٥٣	١٠	البر يريهم	الزبير بهم
٥٥	١٦	الفاخرة	الفاجرة
٦٦	٤	ولله	والله
٧٢	١٣	أذكر	أذكى
٧٦	٩	قدْر	قدَر
٨٦	٨	ومَبايعه	ومُبايعة
١٠٩	٤	النقِمات	النقَمات
١٢٣	٦	زادنى تودُّدُه	زادفى تَردُّدِه
١٤٧	١٣	فلِج	فلَج
١٧٣	٩	الضمان	الضمائر
١٧٤	١٣	إغراق	إفراق

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٧٨	١٤	دعواتى	دعواى
٢٠٥	١٤	قِس	قُس
٢٠٩	١٤	أَبحث	أبيحت
٢١١	١٤	رجائى	لقائى
٢١٣	١١	أَكثر	أُكثر
٢١٤	٢٠	فسأَله	يسأله
٢٢٧	١٢	فقال له عبد الله	تحذف هذه
٢٣٣	١٢	زرين	رزين
٢٥١	١٣	دمعهما	دمعها
٢٥٥	٧	المعروفُ	المعروفِ
٢٥٧	١٣	بن سليمان	إن سليمان
٢٧٤	٩	إليه	كانت إليه
٢٨٢	٢٠	وإلا	تحذف هذه الكلمة
٢٨٣	٤	و نعم	وتعم

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١١	١	الأدباءَ	الأدباءِ
١١	٦	قلبا	قلبٌ
١٥	١٧	مايأتى	على مايأتى
٢٣	٦	ذلَل	ذلُل
٢٨	١١	خنصره	على خنصره
٣٣	١٣	بأصابعى	بأصابع
٤٥	١٣	وسئل	وقيل
٦٥	١٦	بقية	بنية
٧١	٨	شيئا	بيتا
٨٢	٩	غلام	فى غلام
٨٢	١٥	يقول	تقول
٩٨	٣	ذرى طنب	ثرى طنب
١٠٠	٦	طرَب	طرِب
١٠٤	٧	خرصوا	حرضوا
١١٤	٩	لهذه	هذه
١١٥	٩	قلم	فَلِمَ
١١٦	٢٠	محن	ممن
١٣٦	١٤	فما شرق	فاشرق

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٣٧	١١	سبعَ عشرةٍ	سبعَ عشرةَ
١٤٧	١٠	مَن	مِن
١٥٠	١٣	حفظ	خفض
١٥٦	١٢	نضول	نصول
١٥٦	١٣	شرح (٢)	يحذف شرح (٢) من أوله إلى كلمة والجمع مظالم ويكتب بدله: المظلمة من الظلام
١٦٥	١٦	لله	الله
١٧٩	١٠	ومخلبِ	ومخلبُ
٢٠٤	١٨	كفهَ	فى كفه
٢٠٦	٢	وأنحلَ	وأنحلْ
٢٠٨	١٥	الاجتماح	الاجتماع
٢٠٨	١٦	انفر نقعت	افر نقعت
٢١٥	١	شاغبة	ثاغية
٢١٨	١٠	المبردِ	المبردَ
٢١٩	١٧	أبو الحسن مثل نفسه	أبو الحسين مثله
٢٢٢	١٥	من التطهر التام	فى تطهر تام
٢٤٥	٨	قصة	غصة

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٤٦	٩	تَقر	تُقر
٢٤٩	١٢	فيتفجرُ	فيتفجرَ
٢٥٤	١	وأَترك َ	وأَتركُ




Editor:-
A. F. RIFAI BEY D. Litt.
DIRECTOR OF PRESS, PUBLICATIONS & CULTURE DEPARTMENT

MINISTRY OF INTERIOR
EGYPT

YÁQÚT'S
DICTIONARY OF LEARNED MEN
MÔGAM AL ODABÂ

IN TWENTY VOLUMES

Revised By The Ministry of Education.



VOLUME XII.



ENLARGED EDITION



